جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

في البلاغة والنقد

دراسة بلاغية تحليلية تطبيقية

إعداد / محمد مؤمن صادق

إشراف الدكتور / حمد محمد عثمان

رئيس قسم الدراسات الأدبية والنقدية

العام الجامعي

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

((اقرأ بسم ربّك الذي خلق * خلق الإنسان من علق
* اقرأ وربّك الأكرم * الذي علّم بالقلم * علّم
الإنسان ما لم يعلم *)) [1] صدق الله العظيم

[1] – سورة العلق آية : ١ — ٥

الإهـداء

أهدي هذا البحث إلى جميع طلاب العربية الناطقين بغيرها الّذين يجتهدون في فهم المعاني الحقيقية للنّصوص العربية بهدف فهم الرسالة المحمدية ونشرها بلغاتهم المختلفة .

وإلى كلّ الّذين أسهموا في إنجاز هذا البحث العلميّ المتواضع ، وعلى رأسهم الجامعة القمرية الحديثة التي أعطتني هذه الفرصة كثمرة من ثمار علاقتهم الطيبة بجامعة أم درمان الإسلامية العريقة ، التي أتاحت لي فرصة الدراسة والبحث .

وأهديه أيضا إلى روح والدي فضيلة الشيخ / مؤمن صادق موسى ، وأستاذي / الحاضر يوسف الذي علمني القرآن الكريم والأبجديات الأولى للغة العربية في القرية رحمة اللّه عليهما وعلى جميع المسلمين .

إلى والدتي الفاضلة ، وإخواني وأخواتي وأصدقائي جميعا ، فقد أخذت من تشجيعاتهم المادية والمعنوية الكثير فجزاهم اللّه خير الجزاء .

وإلى زوجتي الوفية الصابرة التي كانت سرا من أسرار إنجاز هذا البحث ، لما هيّأت لي من الجوّ الودّيّ العاطفي الجميل ؛ فالشكر لله الذي جمعني معها في حبّ وسلام .

إلى جميع طلبة العلم الذين تضع الملائكةُ أجنحتَها عليهم رضًا بما يصنعون ، ولما يكابدون في حياتهم من المتاعب والمشاق في سبيل طلب العلم والمزيد من المعرفة .

أهدي لهؤلاء جميعا ثمرة جهدي هذا .

الشكر والعرفان

يقول الحقّ سبحانه في محكم تنزيله الكريم " **لئن شكرتم لأزيدنّكم** " [1] صدق الله العظيم وقال النّبي صلّ اللّه عليه وسلّم لما سمع السّيّدة عائشة رضي الله عنها تُنشد شعرَ زهير بن جناب :

اِرْفَعْ ضَعِيْفَكَ لاَ يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ يَـوْمًا فَتُدْرِكَهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى
يَجْزِيْكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وعلّق رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأبيات وقال ((صدق يا عائشة ، لا يشكر اللّه من لا يشكر النّاس)) [2] .

فالشكر والحمد أوّلا وأخيرا للمولى سبحانه وتعالى ، الذي أنعم عليّ التوفيق والصحة والعافية ، وألهمني مواصلة تعليمي في الدراسات العليا بالسودان وعلى وجه الخصوص بجامعة أم درمان الإسلامية ، ومكّنني من إنجاز هذا البحث المتواضع وإتمامه على هذا القدر الذي هو قدر طاقتي .

ثمّ أقدّم الشّكر والتقدير لجامعة جزر القمر ، وبمؤسّسها الرّئيس الأسبق للدّولة القمريّة العقيد / عثمان غزالي بْونا خير ، وبرياسة الجامعة بقيادة الدكتور / محمد رشاد إبراهيم ، التي رشحتني للاستفادة من هذه العلاقة التي تربط بين جامعة جزر القمر وجامعة أم درمان الإسلامية ، لأجل الاستفادة من خبراتها العالية في جميع المجالات التعليمية

---

[1] – سورة إبراهيم آية : ٧

[2] – التفكير النقدي عند العرب ، تأليف د / عيس علي العاكوب ، ص : ٥٣ – ٥٤
الطبعة الأولى للعام ١٩٩٧م الناشر دار الفكر دمشق – سورية

الجامعية ، وعلى وجه الخصوص تقوية الكفاءة العلمية لأساتذة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعته وإعدادهم وتأهيلهم للتدريس الجامعيّ .

كما لا يفوتني أن أعرب عن خالص شكري وتقديري وامتناني لأستاذي الدكتور / حمد محمد عثمان رئيس قسم الدراسات الأدبية والنقدية ؛ الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث ، فأولاه كامل العناية والاهتمام ، راعيا وموجها ، وبذل لي فيه جهدا كبيرا كان له دور فعّال في ترسيخ وتثبيت قدمي في البلاغة التحليلية التطبيقية تُجاه النصوص العربية ؛ فجزاه الله عنّي خير الجزاء ، وشكر الله له .

وكما لا أزال أشكر شيخي وأستاذي الكبير والمربّي المخلص الأستاذ الدكتور / بشير عباس بشير الذي درّبني أحسن تدريب في قراءة الشعر العربي وفهم معانيه وأغراضه وتحليله ونقده وتعلّمت عنه الكثير في دراستي له للماجستير فجزاه اللّه عنّي ولمن سأعلّمهم جميعا خير الجزاء .

وشكري موصول إلى أساتذتي في اللجنة المناقشة الموقرة ، المكوّنة من : أستاذي الدكتور / حمد محمد عثمان كلية اللغة العربية مشرفا ، وشيخي وأستاذي الدكتور / بشير عباس بشير كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية ، مناقشا داخليا ورئيسا للجنة المناقشة ، وأستاذي الدكتور / عبد الله محمد أحمد كلية الآداب جامعة الخرطوم ، مناقشا خارجيا ، والّذين سوف أستفيد من ملاحظاتهم وآرائهم العلمية القيمة .

كما أشكر أستاذي الدكتور / سعيد برهان عبد الله نائب رئيس جامعة جزر القمر وعميد كلية الإمام الشافعي للعلوم العربية والإسلامية لما قام به من دعمي معنويا ومديا في انجاز هذا البحث ، وكذلك شكري موصول إلى الندوة العالمية للشباب الإسلامي في

السعودية وعلى وجه الخصوص الدكتور / خالد بن عبد الرحمن العجيمي رئيس لجنة إفريقيا ، المشرف على مشروع الندوة للغة العربية ، والأستاذ الدكتور / ربيع الحاج السّوداني ، وكذلك فضيلة الشيخ / عبد الله مكي صادق رئيس منظمة رعاية الطلاب الوافدين في السودان ، لما يبذلون لنا من دعم مادّيّ ومعنويّ في إنجاز مثل هذه الأبحاث العلميّة التي تساند التطوّر الهائل في مجال تعريب الشعوب العالميّة عامّة والإفريقية على وجه الخصوص و جمهوريّة جزر القمر على الوجه الأخصّ ، فشكر الله لهم جميعا وأن يجعل هذه المجهودات في ميزان حسناتهم يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وأشكر جميع أفراد أهلي وأساتذتي وأصدقائي ، كما أزجي جميل عرفاني لموظفي مكتبة جامعة جمهورية جزر القمر ، وموظفي المكتبة المركزية بجامعة أم درمان الإسلامية ، وكذلك العاملين بمكتبة جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم ، لما قدّموا لي من مساعدة قيّمة في الحصول على مراجع هذا البحث ، والشّكر كلّ الشّكر لكلّ من أسهم في تقدّم مسيرتي التعليمية من الأساس إلى ما فوق الجامعة .

وصلّى اللّه وسلّم على نبيّنا وشفيعنا سيّدنا محمّد والحمد لله رب العالمين .

واللّه الموفّق (الباحث)

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصّلاة والسلام على نبيّنا وشفيعنا سيّدنا محمّد النّبيّ الأميّ ، الّذي ميّزه الله بالفصاحة ، وآتاه جوامع الكلم ، وأيّده بمعجزة القرآن الكريم الخالدة ، الناطق بصدق رسالته ، وعلى آله وأصحابه مصابيح الهداية المتصلة إلى يوم الدين ؛ وبعد :

فإنّ محمود سامي البارودي هو الرائد الحقيقي لحركة الإحياء والبعث والتجديد للشعر العربي في العصر الحديث ، وله الفضل في نشأة حركة شعرية تخلّصت من الأشكال الشعرية الرثّة التي حالت دون انطلاقه إلى آفاق رحبة في قضاياه ومضامينه وأشكاله .

وكان ممّا ساعده في الوصول إلى هذه المرتبة ، الموهبة الفطرية التي أودعه الله في تكوينه ، بالإضافة إلى قراءته الواسعة للتراث الأدبي القديم وحفظه . فأخذ فحول الشعراء من العصر الذهبي للأدب العربي نبراساً له في نظمه ؛ ومن هؤلاء ؛ أبو نواس الحسن بن هاني ، ومسلم بن الوليد الأنصاريّ ، وأبو تمّام حبيب بن أوس الطّائيّ ، وأبو عُبادة الوليد بن عبيد البحتري ، وأبو الطّيّب أحمد بن الحسين المتنبّي ، قال البارودي مُنَوِّها بذلك :

مَضَى حَسَنٌ فِي حَلْبَةِ الشِّعْرِ سَابِقًا وَأَدْرَكَ،لَمْ يُسْبَقْ وَلَمْ يَأْلُ مُسْلِمُ
وَبَارَهُمَا الطَّائِيُّ فَاعْتَرَفَتْ لَهُ شُهُودُ المَعَانِي بِالَّتِي هِيَ أَحْكَمُ *
وَأَبْدَعَ فِي القَولِ الوليدُ فَشِعْرُهُ عَلَى مَا تَرَاهُ العَيْنُ وَشْيٌ مُنَمْنَمُ
وَأَدْرَكَ فِي الأَمْثَالِ أَحْمَدُ غَايَةً تَبُذُّ الخُطَى مَا بَعْدَهَا مُتَقَدِّمُ
وَسِرْتُ عَلَى آثَارِهِم، وَلَرُبَّمَا سَبَقْتُ إِلَى أَشْيَاءَ واللَّهُ أَعْلَمُ [1]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٩٩

وكذلك ممّا ساعده للوصول إلى هذه المنزلة الرفيعة ، ثقافته الواسعة النابعة عن إيجاده للغة التركية والفارسية والإنجليزية ، وهذه اللغات المتعددة لها أثرها ، في إطّلاعه على آداب هذه الأمم ، في معانيه وأخيلته ، وتصويره للحوادث .

هذا ، وقد حفل زمان البارودي بأحداث عظام ، فمن نهضة شاملة ، وخلق أمّة حضارية متمدّنة ، إلى ثورات وفتن وحروب ومعارك ، ونفي وتشريد ، وقد سافر البارودي إلى الآستانة مراراً ، وشهد حرب (كريت) وحرب (روسيا) ورأى عالماً لم يعرفه من قبل ، ومناظر جديدة ، فتأثر بذلك كلّه وانفعلت نفسه له ، وهاجت هذه الأحداث شاعريته فانطلق لسانه يردّد خواطره وأحاسيسه فكانت هذا الشعر الخالد . [1]

ومن هذه المنطلقات استطاع البارودي أن يجمع بين الروح المحافظة للأصول القديمة في اللغة والتعبير ، والحديثة في التجديد والتطوير في مواكبة العصر .

لذلك رأيت من الأهمية اختيار موضوع البحث بعنوان : (الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي) بهدف الاستفادة من ثقافته وأساليبه القويّة وتنمية ذوقي الأدبي في قراءة ديوان هذا الشاعر العظيم ، ولأجل إلمام جانب أساسي في علم المعاني ، بعد أن درست علم البيان في دراستي للماجستير ، ولكي أكون قد درست نماذج من الشعر الكلاسيكي الذي يعتمد على التهذيب والتعليم والتوجيه ، بعد أن درست في الماجستير النماذج الشعرية الرومانسية الذي يعتمد كثيرا على التصوير والإبداع عند خليل مطران لتكتمل الفائدة .

---

* – حلبة الشعر : مجاله – لم يأل : لم يقصر – باراه مباراة : سابقه

[1] – في الأدب الحديث ، تأليف عمر الدسوقي ج١ ، ص : ٢٣٣ ، ط٨ للعام ١٩٧٣

ومصادر هذه الدراسة تتمثّل في ديوان محمود سامي باشا البارودي ، مستعينا بالمراجع البلاغية التحليلية التطبيقية . ومن الدراسات السّابقة التي استعنت بها ، في اقتباسي الطريقة للدّراسة والتحليل والتعليق ، كتاب / دلالات التراكيب دراسة بلاغية للدكتور محمد محمد أبو موس كلية اللغة العربية جامعة الأزهر وكتاب / علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود كلية اللغة العربية جامعة الأزهر وكذلك رسالة دكتوراه منشورة للدكتور / الوصيف هلال الوصيف إبراهيم بعنوان التصوير البياني في شعر المتنبي كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، كذلك بحث ماجستير مخطوطة بعنوان : الجملة الطلبية في شعر عنترة إعداد / محمد علي عبد الله جامعة أم درمان الإسلامية كلية اللغة العربية وكذلك بحث ماجستير مخطوطة بعنوان : الصورة البيانية في شعر خليل مطران إعداد / محمد مؤمن صادق كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية .

فالجملة الطلبية ، تعدّ قسما من الأقسام الأساسيّة في اللغة العربية ، إذْ إنّ علماء علم المعاني قسّموا الجملة العربية حسب المعنى إلى جملة خبرية وجملة طلبية ، وقالوا إنّ الجملة الخبرية هي الجملة التي يسعى فيها الأديب إلى تقرير آرائه وإخبار الناس لحملهم على تصديقها ؛ وتتصف الجملة الخبرية بإمكان تصديقها وتكذيبها تبعًا لصيغة العبارة . [1]

أمّا الجملة الطلبية فهي الجملة التي تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وتشمل أساليب الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء . [2]

[1] – التعبير الوظيفي ، تأليف دكتور / محمد ربيع ، ص : ٤١ ط٢ للعام ٢٠٠٠م دار الفكر للطباعة والنشر

[2] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني تأليف دكتور / بسيوني عبد الفتاح فيود ص : ٦٤ ج٢ ، ط ١ للعام ١٩٩٨م

وإذا استصحبنا تلك الأساليب في شعر البارودي ، نجد أنّها تكثر في ديوانه ، ويجعلها وسيلة من وسائل التلوين للصورة التعبيرية البيانية ، إذ أحيانا يخاطب من لا يخاطب ، ويحدّث لما لا يصحّ للمحادثة ، ويحوّل الأشياء عن طريق خياله الحاد ، إلى كائنات حيّة نابضة بلحياة وخاصة في مواطن الانفعال الحاد ، وفي مواقف التوتر والغضب ، وتبدو هذه الصّيغ عند البارودي ، معبأة ومشحونة بطاقات من العواطف والانفعالات ، ويبتعد كثيرا عن أسلوب الحكاية والسرد والأخبار .

لذلك فإنّ المنهج الذي أراه مناسباً لهذه الدّراسة هو المنهج التكاملي الذي يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه ، ويتناول صاحبه كذلك ، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ ، وأنّه لا يغفل القيم الفنية الخالصة ، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدّراسات النّفسية ، وأنّه يجعلنا نعيش في جوّ الأدب الخالص ، دون أن ننسى مع هذا أنّه أحد مظاهر النشاط النفسيّ ، وأحد مظاهر المجتمع التّاريخيّة إلى حدّ كبير أو صغير [١] .

فالهدف من الدراسة بطريقة هذا المنهج ، هو الوصول إلى مدى ما وصل إليه الشاعر في استخدامه للأساليب الإنشائيّة الطلبية في تعبيراته الأدبية في أغراضه الشّعريّة المختلفة . ومن خلال ذلك وضعنا خطة هذا البحث ورسمنا خطوطه بتمهيد وفصول خمسة كما يلي :

أولا / تمهيد حول ترجمة الشاعر ويشمل ما يأتي :

أ / حياة الشاعر

[١] – النقد الأدبي ، أصوله ومناهجه تأليف / سيد قطب ص : ٢٥٦ طبعة دار الشروق للنشر والتوزيع للعام ٢٠٠٦م

ب / عصر الشاعر

ج / العوامل المؤثرة في شاعريته

هـ / مذهبه الشعري

ثانيا / الفصول وهي كالتالي :

الفصل الأول : التعريف بالجملة الطلبية وتطبيقاته في شعر البارودي

الفصل الثاني : تطبيقات على الأمر المجازي في شعر البارودي

الفصل الثالث : تطبيقات على النهي والتمني المجازيين في شعر البارودي

الفصل الرابع : تطبيقات على المعاني البلاغية للاستفهام في شعر البارودي

الفصل الخامس : تطبيقات على النداء المجازي في شعر البارودي

ثمّ الخاتمة والنتائج ، يلي ذلك قائمة المصادر والمراجع .

تمهيـد

ترجمة الشاعر محمود سامي البارودي

أ / حياة الشاعر

ب / عصر الشاعر

ج / العوامل المؤثرة في شاعريته

هـ / مذهبه الشعري

تمهيـد

ترجمة الشاعر محمود سامي البارودي

١٨٣٨ – ١٩٠٤م / ١٢٥٥ – ١٣٢٢ هـ

أ / حياة الشاعر

ولد الشاعر محمود سامي البارودي في القاهرة ، من أب ينتهي نسبه إلى المماليك الجراكسة البرجية ، وقد تيتّم الصبيّ وهو في السابعة من عمره ، فعنى بعض أهله بتعليمه ؛ والتحق بالمدارس الحربية ، فتخرّج منها ضابطا متقنا للفنون الحربية ، ومولعاً مع ذلك بالأدب والمطالعة . [١]

من ذلك قال السيد أحمد الهاشمي وصفا للبارودي أنّه " هو ربّ السيف والقلم ، أمير الشعراء وشاعر الأمراء ، وأنه أحد زعماء الثورة العرابية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية . ولد سنة ١٢٥٥هـ وتأدب وأدخل المدرسة الحربية ، وما زال يترقى حتى ولاّه الخديوي توفيق باشا نظارتي الحربية والأوقاف . ثمّ وُلّي رياسة النظار قُبيل الثورة العرابية ، فلمّا اضطرمت نيران الثورة أرغمه زعماؤها على اصطلاء نارها فخبّ فيها ووضع . وحكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة (سيلان) حتى عمي ، وشُفع فيه فأذن له بالقدوم إلى مصر بعد مضيّ ١٧ سنة من منفاه ، وبقي في منزله كفيفاً يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢هـ . [٢]

---

[١] – تاريخ الأدب العربي تأليف / حنّا الفاخوري ط / ١٢ للعام ١٩٨٧م مكتبة البوليسية ص : ٩٥٩

[٢] – جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب تأليف / السيد أحمد الهاشمي ط / ٢٠٠٤م دار الفكر ج٢ ص : ٣٥٠

ومحمود سامي البارودي ولد في بيت عزّ ومجد ، وهو ابن حسن بك حسنى الذي كان من أمراء المدفعية ثم صار مديرا لدنقلة في السودان ، وبربر على عهد محمد علي باشا . ولفظ البارودي نسبة إلى إيتاي البارود بمديرية البحيرة بمصر ، وجد أبيه عبد الله بك الجركسي ، وينتهي نسبه إلى المقام السيفي نوروز الأقابكى آخر برسباي قرا المحمدي .. ومعلوم أن الترك والجركسي هم آخر طبقة من الغرباء وفدوا على مصر واتخذوها وطنا لهم ، وتوالدوا فيها فأصبحوا مولدين . وتوفي والده بناحية دنقلة وهو ابن سبع سنين .. فذاق طعم الحرمان منذ الصغر .. ولكنه كان يحمل بين جنبيه نفسا أبية ، جعلته يتغلب على مصاعب الحياة . [1]

وكأنه أبى على نفسه إلاّ أن يكون فارساً كأبيه الذي ظلت ذكراه ماثلة أمامه على مرّ السنين .. وها هو ذا يقول لما ناهز العشرين في رثاء والده :

لاَ فَارِسَ اليَومَ يَحْمي السَّرْحَ بالوادِي طاحَ الرّدَى بِشِهابِ الحَرْبِ والنّادِي
مَاتَ الّذي تَرهبُ الأَقْرانُ صَوْلَتَهُ ويَتَّقِي بأْسَهُ الضِّرْغامَةُ العَادي
هَانَتْ لِمِيْتَتِهِ الدُّنيَا ، وَزَهَّدَنَا فَرْطُ الْأَسَى بَعْدَهُ فِي الْماءِ وَالزّادِ *
هَلْ لِلْمَكارِمِ مَنْ يُحْيِي مَناسِكَهَا ؟ أَمْ لِلْضّلالَةِ بَعْدَ اليَومِ مِنْ هَادِي ؟
جَفَّ النَّدَى،وانْقَضَى عُمْرُ الجَدَا،وَسَرَى حُكْمُ الرَّدَى بَيْنَ أَرْواحٍ وَأَجْسَادِ
فَلْتَمْرَحِ الْخَيْلُ لَهْوًا فِي مَقاوِدِهَا وَلْتَصْدَإِ البِيْضُ مُلْقَاةً بأَغْمادِ *
مَضَى ، وَخَلَّفَنِي فِي سِنِّ سَابِعَةٍ لاَ يَرْهَبُ الخَصْمُ إِبْراقِي وَإِرْعادِي
إِذَا تَلَفَّتُّ لَمْ أَلْمَحْ أَخَا ثِقَةٍ يَأْوِي إِلَيَّ ، وَلاَ يَسْعَى لإِنْجَادِي
فَالْعَيْنُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دَمْعِهَا وَزَرٌ وَلْقَلْبُ لَيْسَ لهُ مِنْ حُزْنِهِ فَادِي *

[1] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د / صلاح الدين محمد عبد التواب ط / ٢٠٠٠م الأزهر ، ص : ٣٩

فَإِنْ أَكُنْ عِشْتُ فَرْدًا بَيْنَ آصِرَتِي فَهاأَنا اليَوْمَ فَرْدٌ بَيْنَ أَنْدَادِي [1]

ثم هو يفخر ويعتزّ بأجداده الذين مضوا بَعد أن أدوا واجبهم نحو الوطن الذي نزحوا إليه فيقول :

أَنَا مِنْ مَعْشَرٍ كِرامٍ عَلَى الدَّهْـ رِ أَفَادُوهُ عِزَّةً وَصَلاَحَا
فَرَعُوا بِالْقَنَا قِنَانَ الْمَعَالِي وأَعَدُّوا لِبَابِهَا مِفْتَاحَا*
عَمَرُوا الأَرْضَ مُدَّةً، ثُمَّ زَالُوا مِثْلَمَا زَالتِ الْقُرُونُ اجْتِيَاحَا [2]

أما عن تربيته وتعليمه بعد وفاة والده ، فكانت ذلك على كفالة أمه ، وكانت جركسية كأبيه ، وقامت على تربيته خير قيام ، فأحضرت له – شأن أترابه حينئذ من ذوى

---

[1] – ديوان محمود سامي باشا البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ط٢ / دار الجيل ٢٠٠٢م بيروت ص : ١٥٤ – ١٥٥ رقم الأبيات : ١ – ١٠

* – السرح : الأنعام والدوابّ التي تسرح : أي ترعى الكلأ – طاح : ذهب – الردى : الهلاك – الشهاب : الشعلة الساطعة من النار . الأقران : جمع قِرن وهو كفؤك في الشجاعة – الصولة : السطوة – البأس : الشدة في الحرب – الضرغامة : الأسد – العادي : الجائر الظالم – فرط الأسى : غلبة الحزن وشدّته .

* – المناسك : العبادات أو مواضعها والمراد بها (هنا) : أعمال الكرم ومظاهره – النّدى : الفضل – الجدا : العطاء والفضل – سرى : سار – المقاود : جمع مقيد : وهو الحبل يشدّ في اللجام وتقاد به الدّابة – البيض : السيوف – الأغماد : جمع غمد وهو غلاف السيف .

* – الإبراق والإرعاد : مصدران لأبرقت السماء وأرعدت . لم ألمح : لم أبصر – لإنجادي : لنجدتي . الوزر : المعقل والملجأ – فاد : اسم فاعل من فداه يفديه . الآصرة : الرحم والقرابة – الأنداد : جمع ندّ : وهو المثل والنظير .

[2] – ديوان محمود سامي البارودي شرح عبد المقصود عبد الرحيم ط٢ دار الجيل ٢٠٠٢م بيروت ص : ١٠٧ رقم الأبيات : ١٢ – ١٤

* – فرعوا : صعدوا وعلوا – القنا : جمع قناة : وهي الرمح – القِنان : جمع قُنّ : وهي أعلى الجبل . زالوا : فارقوا الحياة – الاجتياح : مصدر اجتاحت الجائحة المال وغيره : إذا أهلكته واستأصلته .

النعمة واليسار – المعلمين كي يؤدبوه في البيت ويلقنوه القرآن الكريم وشيئا من الفقه الإسلامي ومن التاريخ والحساب والشعر . [1]

ولما بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة ، دخلت المدرسة الحربية مع أمثاله من الجراكسة والأتراك ، وأبناء الطبقة الحاكمة ، وتخرج في المدرسة الحربية سنة ١٨٥٤م وهو في السادسة عشرة من عمره في عهد عباس الأول . وكانت ملكة الشعر كامنة في حنايا صدره وتحركت نفسه لقول الشعر ، فكان يتعاطي صناعة الشعر أثناء دراسته في هذه المرحلة التالية للمرحلة الأولى المنزلية . [2]

ويبدو من ذلك في وضوح أنّ الثقافة العربية الإسلامية كانت هي الثقافة التي تُجِلُّها أسرة البارودي ، وتَشْغَفُ بها حُبّا ، وهو شغف سال من ينابيعه الشعر على لسان خاله وجدّه ، وفي ذلك يقول :

أَنا في الشعرِ عَريقُ لَم أَرِثْهُ عَنْ كَلالَهْ
كانَ "إبراهيمُ " خَالي فِيهِ مَشْهُورَ المْقَالَهْ
وسَما جَدِّي " عَلِيُّ " يَطْلُبُ النَّجْمَ ، فَنالَهْ *
فَهُو لِي إِرْثٌ كَريمٌ سوفَ يَبْقَى فِي السُّلاَلَهْ [3]

---

[1] – البارودي رائد الشعر الحديث ، د / شوقي ضيف ط / ٦ دار المعارف ٢٠٠٦م ص : ٤٧

[2] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، د / صلاح الدين محمد عبد التواب ط / ٢٠٠٠م الأزهر ص : ٤٠

وفي مقدمة ديوان محمود سامي البارودي شرح عبد المقصود ص : ٩

[3] – ديوان محمود سامي البارودي شرح عبد المقصود عبد الرحيم ط٢ دار الجيل ٢٠٠٢م بيروت ص : ٤٤٠ رقم الأبيات : ٩ – ١٢

* – الكلالة : (هنا) : القرابة الضعيفة البعيد . إبراهيم بن علي أغا البارودي : كان أديباً شاعرًا وكانت داره منتدى لأنداده من الشعراء والأدباء في زمانه . سما : علا وارتفع – (عليّ) المنوه به هنا : هو جدّ محمود

وقال الزيات : لم يكد البارودي يحبو السابعة من العمر حتى فجع الموت بوالده بدنقلة ، فعنى بتأديبه بعض أهله ، وأدخلوه المدرسة الحربية ، فتعلم الفنون العسكرية وخرج منها ضابطا ، وكان وهو غض الحداثة مولعا بحفظ الشعر وإنشاده . ولا نعلم مصدر هذا الميل فيه . فأخذ نفسه بدرس دواوين الفحول من شعراء العرب ، حتى شبّ فصيح اللسان ، مطبوعا على الإعراب دون علم بالنحو . ثم فاض ما حفظ على لسانه فانطلق برائق الشعر في الأغراض المختلفة ، وسافر إلى الآستانة حاضرة الدولة العثمانية والتحق بالوزارة الخارجية ، فدرس اللغة التركية والفارسية وأتقنهما ، وتطلع إلى آدابها ، حتى عدّ من شعرائهما . [1]

فإذا لحظنا كلام الزيات ، نجد أنه يتعارض مع الواقع في شعر البارودي نفسه ، إذ يقول ؛ أنه لا يعلم مصدر ميل البارودي إلى حب الشعر وحفظه والتمرن بقول الشعر ، مع أن البارودي نفسه يقول مبينا لشاعريته في قوله (أنا في الشعر عريق ، لم أرثه عن كلالة ، وإنما ورثت الشاعرية عن خالي إبراهيم المشهور بالشاعرية) فميل البارودي هنا للشعر جاء عن الوراثة .

نجد أيضا فيما مضى أن البارودي منذ الصغر في سن السابعة ، بعد انتقال والده إلى رحمة الله تعالى كانت أمه وأهله يهتمون بتربيته ، ويحضرون المعلمين إلى البيت ليعلموه القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي والأدب العربي ، معنى ذلك أن البارودي وجد الميل إلى القول بالشعر عن طريق البيئة التربوية التي أحاطت به في الأسرة .

سامي البارودي لأمه أي والد خاله إبراهيم ، وكان من فرسان المماليك الجراكسة وأبطالهم الذين كافحوا الاحتلال الفرنسي في صعيد مصر قتل في مذبحة القلعة التي دبرها محمد علي باشا سنة ١٨١١م غيلة وغدرا كما قتل فيها عبد الله الجركسي الألفيّ جدّ الشاعر لأبيه . إرث : ميراث – السلالة : النسل والولد .

[1] – تاريخ الأدب العربي تأليف : أحمد حسن الزّيات ط / ٢٤ ص : ٤٩٢

كما نجد الميل عند البارودي ازداد بقوة ثقافية ، حينما تعلم اللغات العالمية الأدبية في ذلك العهد ، من التركية والفارسية ثم الانجليزية ، كلّ ذلك كان يدفعه إلى القول بالشعر .

ب / عصر الشاعر

عاش الشاعر محمود سامي البارودي ، في عصر النهضة العربية الشاملة ، وهي عصر التحرر السياسي والأدبي [١]

والحقبة الواقعة بين سقوط بغداد عام ١٢٥٨م وبداية النهضة الأدبية الحديثة ، تعدّ مرحلة الانحطاط والركود في العطاء الفكري العربي وخصوصا في مجال الشعر . حتى إذا طلع فجر النهضة العربية في بدايات القرن التاسع عشر وأواخر الثامن عشر ، عادت الحياة إلى العروق .. وشهدت البلاد العربية نهضة عارمة في الشعر ، تصوغه وفق المعطيات الجديدة ، وتعكس التطلعات العربية نحو غدٍ مشرق كما كان ماضيها [٢] .

وكان الشعر قبل النهضة وفي أوائلها باديَ الضعف شديد الهزال ، لما انتابه من عوامل الانحطاط ، وقد كان الهزال فيه أظهر مما كان في النثر ، لأنه يعتمد على الجمال الفني ، وقد خلا منه في ذلك العهد ، وقام مقام الجمال ألوان من الألاعيب اللفظية والعمليات الحسابية ، فكان عدمه خيرًا من وجوده . وما أن بزغ فجر النهضة وفتح الشرق عينيه على ما هو عليه من تقهقر ، وعلى حقيقة الجمال الفني باحتكاكه بثقافة الغرب وعقلية الغرب ، حتى راح يعمل على رفع مستواه الشعري . [٣]

---

[١] – البارودي رائد الشعر الحديث تأليف د / شوقي ضيف ص : ١٦٦

[٢] – في الأدب العربي الحديث د / سالم المعوش ط١ ١٩٩٣م دار الكتب الوطنية بنغازي – ليبيا ص : ٤٦٥

[٣] – تاريخ الأدب العربي تأليف حنّا الفاخوري ص : ٩٢٤

وفي هذه المرحلة ما قبل النهضة الشعرية ، لم يكن الشعر يعبر عن شعور أو فكرة أو موقف ، بل فقد القدرة على حمل معنى معيّن ، وأصبح ألغازًا وأحاجي ، وتمرينات عروضية وذهنية ، لا ماء فيها ولا حياة ، ولم يعد له من الشعر إلاّ التفاعيل العروضية والقوافي ، وانحصر همّ الشاعر في أغراض معينة يجاري بها تقاليد النظم ، مقتصرة على الإطار الخارجيّ ، دون أن يكون له من الأغراض التقليدية في عصور الازدهار غير الاسم ، ففقد المدح دوافعه التقليدية ، وسلب الغزل روحه وطبيعته وبواعثه ، وغلب على الرثاء المعاني السطحية ، البعيدة عن التأمل العميق ، والتفكير الدقيق والعواطف الصادقة . [1]

وظلّ جيل الشعراء ، الذين مسّتهم رياح التغيير الحضاري مسّا خفيفا ، يميلون في مجمل شعرهم إلى الصنعة والتقليد ، حتى جاء الفارس الشاعر الذي قاد مدرسة الإحياء والبعث ، محمود سامي البارودي (١٨٣٨ – ١٩٠٤م) الذي أحسّ – كغيره من معاصريه – بالوعي بعظمة مصر والتراث العربي ، في مواجهة العناصر الوافدة الدخيلة . ورأى الشعر الجيّد يكمن فيما قبل عصور التخلف والجمود (عصر المماليك والعثمانيون) فاتجه – مع غيره إلى ذلك التراث العربي . وارتفع صوت البارودي وحده بين الشعراء ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، رصينا قوياً في عباراته ، وألفاظه ، متيناً في أساليبه ، صافياً في أخيلته ، شريفاً في معانيه ، مشرقاً في ديباجته ، جزلاً في تراكيبه . واستمع معاصروه إليه ، فرأوه يصوغ شعرًا غير ما ألفوه من نظم على مدى ما يزيد على أكثر من ثلاثة قرون مضت . [2]

---

[1] – تاريخ الأدب العربي الحديث د / مصطفى السيوفي ط١ ٢٠٠٨م الدار الدولية للكتب – القاهرة ص : ١١

[2] – الأدب العربي الحديث ، تأليف لجنة من وزارة التعليم المصري ؛ ط : عام ٢٠٠٠م ص : ١١

ومن ذلك كان ظهور البارودي إيذانا بإحياء وبعث للشعر العربي الأصيل ، وإيذاناً بتحرّر الشعر العربي من أثقال القيود البديعية وغير البديعية التي رزح تحتها أجيالاً طويلة ، كما كان إيذانا بتحرّره من الأغراض المبتذلة التي كانت تخنق روحه ولا تبقى فيه بقية لمعنى أو أسلوب رصين أو عاطفة صادقة في المديح أو التهاني والتقريظ . [1]

أجل .. جاء البارودي فكان مجيئه بمثابة الإحياء والبعث للشعر العربي بعد الموت في حين من الدهر ، فجاء وأعاد للشعر ديباجته المشرقة ، ومعانيه الشريفة ، وألفاظه الجزلة الرصينة ، وأغراضه الراقية ، وقد اتخذ من أئمة الشعر العربيّ في عصوره الذهبية نبراسا له ، ينهج نهجهم ، ويعارض قصائدهم ، حتى تملك زمام القريض ، ثم لم يلبث أن استقلّت شخصيته ، وتناول في شعره أغراضا هي من وحي عصره ومن واقع حياته وتجاربه الخاصة ، وظلّ محلقًا في سماء الشعر متمسكًا بروعة صياغته وعذوبة موسيقاه ، حتى كان نموذجًا طيّبًا لمن أتى بعده من الشعراء في هذا المضمار ، حيث تتلمذ عليه كلّ من شوقي وحافظ وإسماعيل صبري ومطران ومحمد عبد المطلب وأحمد محرم والجارم ، وغيرهم من أعلام الشعر في العصر الحديث . [2]

والمراد بالقول بأنّ مجيء البارودي ، كان بمثابة الإحياء والبعث .. أنّ العرب لم يكونوا أمواتا بمعنى الكلمة ، ولكن حركة الانبعاث التي قادها البارودي ، حملت من الجديد إلى العربية ما كان في طيات النسيان .. وأبرزت إلى الوجود صفحات من فجر الأمل بإحياء عربي جديد على كلّ ميدان ،فالبعث إذًا هنا معناه ، بعث المعاني الشعرية في القرض

---

[1] – البارودي رائد الشعر الحديث تأليف د / شوقي ضيف ص : ١٦٥

[2] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د/ صلاح الدين محمد عبد التواب ص:٧٦ ط/ ٢٠ ص : ٧٦٠٠م الأزهر

وتوثب لهيب العاطفة والمشاعر والوجدان ، وإحضار الطرق الماضية في الأداء الفني الشعري ، وتوقّد لمجاراة الواقع المستجدّ . [1]

فمع البارودي يبدأ الشعر تثبيت مرحلة البعث ، وهو رائد الذين عملوا على تحرير الشعر من ركوده .. ولقد استند إلى أساليب الشعر الجاهلي وبالتالي تجربته في المجال السياسي فكان عمله مزدوجًا ؛ حيث بعث أسلوب الشعر ونقله من الصنعة التقليدية والمحسنات البديعية إلى إحياء الأساليب القديمة ، ثمّ نقل ديباجة الشعر من التمدح ، وطلب العطاء إلى تصوير المشاعر في ظلّ التجربة العاطفية والإنسانية ، والانفعال بالطبيعة والحنين ومشاعر الحب والحزن ، فاستطاع أن يقدم المثل الصالح على استخدام هذه اللغة في رؤية الحياة ومواكبة أحداثها . [2]

والبارودي لم يكن رائد البعث والإحياء للأدب العربي في العصر الحديث فقط ، بل كان من روّاد النهضة الشاملة في مصر ، من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، إذ نجد أنه مارس معظم الوظائف والسلطات في الدولة ، فكان موظفا في الخارجية في الآستانة ، ثم مديرا للشرقية ، ثم محافظا للعاصمة ، ثم وزيرا للأوقاف والحربية ، ثم رئيسا للوزراء . [3]

وكانت حركة الجيش التي مهدت للثورة العرابية [4] قد بدأت ، فحاول أن يوفّق بين الجيش والخديوي توفيق فلم يوفّق ، فانضمّ إلى الثّوّار دفاعًا عن مصالح الوطن ، وردّ

---

[1] – في الأدب العربي الحديث د / سالم المعوش ص : ٤٦٨

[2] – في الأدب العربي الحديث د / سالم المعوش ص : ٤٧٠

[3] – الأدب والنصوص تأليف لجنة من وزارة التربية والتعليم الكويتي ط١١ عام ١٩٨٧م ص : ٢٩٢

[4] – الثورة العرابية : ظهرت بوادر الثورة العرابية في فبراير ١٨٨١م إثر سجن أحمد عرابي ، وعبد العالي حلمي ، وعلي فهمي ، وقد قام الجيش بها أولاً لتنفيذ مطالبه وهي عزل وزير الحربية عثمان رفقي الذي ظلم الضباط المصريين . ونتج عنها موافقة الخديوي وهو مرغم على عزل عثمان رفقي وتعيين محمود سامي

البارودي بدلا منه ، وارتفاع شأن عرابي كزعيم وطني يمكن الاعتماد عليه في تحقيق مطالب الشعب في الحرية والتحرر من النفوذ الأجنبي – وفي سبتمبر ١٨٨١م اندلعت الثورة العرابية الشاملة لكلّ من الجيش وجميع فئات الشعب ، وكان ذلك بسبب الأحوال الاقتصادية السيئة ، والتدخل الأجنبي في شئون مصر ، ومعاملة رياض باشا القاسية للمصريين ،و نمو الوعي القومي . وكانت مطالب الشعب في هذه المرة متمثلة في طلب زيادة عدد الجيش المصري وتشكيل مجلس الشورى وعزل وزارة رياض باشا وهنا استجاب الخديوي لمطالب الأمة ، وعزل رياض باشا من رئاسة الوزارة ، وعهد إلى شريف باشا بتشكيل الوزارة ، فألف وزارته وكان محمود سامي البارودي وزيرا للحربية بها ، وسعى لوضع دستور للبلاد ، ونجح في الانتهاء منه وعرضه على مجلس النواب الذي أقر معظم مواده ، ثمّ عصف بهذا الجهد تدخّل انجلترا وفرنسا في شئون البلاد بإرسال المذكرة المشتركة الأولى في يناير ١٨٨٢م والتي أعلنتا فيها مساندتهم للخديوي ، وتأزمت الأمور ، وتقدم شريف باشا باستقالته في فبراير ١٨٨٢م بسبب قبول الخديوي تلك المذكرة .

وتشكلت حكومة جديدة برئاسة محمود سامي البارودي ، وشغل عرابي فيها منصب وزير الحربية ، وقوبلت وزارة البارودي بالارتياح والقبول من مختلف الدوائر العسكرية والمدنية ؛ لأنها كانت تحقيقا لرغبة الأمة ، ومعقد الآمال ، وكانت عند حسن الظن ، فأعلنت الدستور ، وصدر المرسوم الخديوي به في فبراير ١٨٨٢م .

وسميت هذه الوزارة باسم وزارة الثورة لأنها حققت رضا الشعب والجيش كليهما . غير أن هذه الخطوة الوليدة إلى الحياة النيابية تعثرت بعد نشوب الخلاف بين الخديوي توفيق ووزارة البارودي حول تنفيذ بعض الأحكام العسكرية ، ولم يجد هذا الخلاف مَن يحتويه من عقلاء الطرفين ، فاشتدت الأزمة ، وتعقد الحل ، ووجدت بريطانيا وفرنسا في هذا الخلاف المستمر بين الخديوي ووزرائه فرصة للتدخل في شئون البلاد ، فبعثت بأسطوليهما إلى شاطئ الإسكندرية بدعوى حماية الأجانب من الأخطار . ولم يكد يحضر الأسطولان الانجليزي والفرنسي إلى مياه الإسكندرية حتى أخذت الدولتان تخاطبان الحكومة المصرية بلغة التهديد والبلاغات الرسمية ، ثم تقدم قنصلا الدولتين إلى البارودي بمذكرة مشتركة ثانية في مايو ١٨٨٢م يطالبان فيها استقالة الوزارة ، وإبعاد عرابي وزير الحربية عن القطر المصري مؤقتا مع احتفاظه برتبه ومرتباته ، وإقالة علي باشا فهمي ، وعبد العالي باشا حلمي – وهما من زملاء عرابي وكبار قادة الجيش – في الريف مع احتفاظهما برتبتيهما ومرتبيهما ، وكان رد وزارة البارودي رفض هذه المذكرة باعتبارها تدخلا مهينا في شئون البلاد الداخلية ، وطلبت من الخديوي توفيق التضامن معها في الرفض ؛ إلاّ أنه أعلن قبوله لمطالب الدولتين ، وإزاء هذا الموقف قدم البارودي استقالته من الوزارة ، فقبلها الخديوي . غير أن عرابي بقي في منصبه بعد أن أعلنت حامية الإسكندرية أنها لا تقبل بغير عرابي وزيرا للحربية ، فاضطر الخديوي إلى إبقائه في منصبه ، وتكليفه بحفظ الأمن في البلاد ، غير أن الأمور في البلاد ازدادت سوءًا بعد حدوث مذبحة الإسكندرية والتي كانت فرصة سانحة لدعوة الدول الأوربية وعلى رأسها انجلترا وفرنسا إلى عقد مؤتمر في الآستانة عاصمة الدولة

العدوان الثنائي الفرنسي والانجليزي عن مصر ، فكان من المحكومين عليهم بالنفي المؤبد إلى جزيرة سرنديب في الهند ، وظلّ فيها سبعة عشر عام كالطّود الأشمّ ، لا يهن ولا يضعف ، ومضى يتغنى بأمجاده ومواقفه السياسية وحنينه إلى أهله ووطنه ، باكيا زوجه ومن مات من أصدقائه ، ويرفع بصره إلى الملكوت الأعلى فينظم في الزهد ومديح الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلى أن تردّ إليه حرّيته في سنة ١٩٠٠م فيعود إلى مصر ، بإعداد ديوانه ومنتخباته ، غير أنه سرعان ما يلبّي داعي ربه في ديسمبر سنة ١٩٠٤م مخلفا وراءه تراثه الشعري الخالد . [١]

ج / العوامل المؤثرة في شاعريته

كان الطّبع والموهبة والاستعداد الفطريّ ذا تأثير عظيم في شاعرية البارودي ، فقد كانت ملكة الشعر كامنة في حنايا فؤاده ، كما ملك أداته المعبّرة عن ما يختلج في نفسه وكان تعلّم البارودي في سنيه الأولى بمنزله ، ذا فائدة عظيمة عليه ، وعلى الشعر العربي الحديث ، ذلك أنه وجد وقتًا فسيحًا أمامه كي يقرأ في حرية ما يتذوّقه من الشعر القديم حافظًا له مرة ، ومردّدًا مرة أخرى . وبذلك أتيح له أن يعاشر الشعراء القدماء في سنّ مبكرة ، وأن يتصل بهم اتصالا شديدًا ، اتصالا ظلّ يزداد توثقًا مع الزمن ، وظلّ يؤثر في مزاجه وخياله وعقله وقلبه . وتراه في سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م يلتحق بالمدرسة الحربية يريد أن يتخرج منها ضابطا على شاكلة أبيه ، رغم ما نكبت به مصر في جيشها منذ مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠م ، وكأنما كان يستشعر في قوة أمجاد أبيه الحربية ،وأمجاد أمته العسكرية ، التي سجلها بدمائها في عهد محمد علي . ولو أنه لم يبدأ شغفه بالشعر العربي وشعرائه القدماء ، قبل التحاقه بهذه المدرسة ، لما قدّر لشاعريته أن تتفتح في سنّ

العثمانية في يونيه ١٨٨٢م للنظر في المسألة المصرية وتطورها ، والتي انتهت نتائجه إلى الاحتلال الانجليزي لمصر بسبب مساندة الخديوي توفيق لمطالب الانجليز الأوربي .

[١] – البارودي رائد الشعر الحديث د / شوقي ضيف ، ص : ٢١٦

مبكرة ، بل ربما حالت بينه وبين الشعر أو صرفته عنه ، إذ كانت في ذلك العهد تعنى بتعليم التلاميذ التركية وآدابها ، وكانت تسدّ عليهم كلّ طريق للعناية بالعربية فضلا عن أشعارها ، مسرفة فيما تأخذهم به من ضروب العقاب حين يتكلمون بها ، أو يتحدثون ، إذ كان الكلام بها والحديث في رُدهات المدرسة يُعدّ جرما لا يغتفر ، جرما يُنزل بمن اقترفه أعنف ما يكون من صور العذاب ، معنى ذلك أن في ذلك الزمن كانت اللغة العربية مضطهدة بدرجة أنّ من تكلم بها في المدرسة الحربية توضع في فمه العقلة التي توضع في فم الحمار حينما يُقَصّ . ورغم كلّ هذا إلاّ أنّ البارودي كانت العروبة تتعمّق في نفسه بحكم أسرته وتعلقها بها . [1]

ومن العوامل التي أثرت على شاعريته ، مجاراته لفحول الشعراء في العصور العربية الزاهية ، منذ العصر الجاهلي ، فالإسلامي ، فالأموي ، فالعباسي . منصرفا عن محاكاة ضعاف الشعراء في العصرين المملوكي والعثماني ، وهو يجاري القدماء لكنه لا يقلدهم ، كأنه يتنافس معهم حول المعاني والأخيلة . ومن هنا جارى وحاكى ، وعارض شعرَ القدامى من الشعراء كامرئ القيس ، والنابغة ، وعنترة بن شداد ، وأبي تمام ، والمتنبي ، والبحتري ، والشريف الرضيّ ، وابن زيدون وابن خفاجة .. معتمدا على نقاء ذهنه وفطرته السليمة وقراءته وحفظه جيّد للأشعار . [2]

وبجانب مجاراة البارودي لكبار فحول الشعراء في العصور العربية الزاهية بالدراسة والاستيعاب والحفظ ، نجد أنّ ثقافته كانت واسعة ومتعدّدة المصادر ، فكان يتقن اللغة التركية والفارسية ثم الانجليزية التي درسها في المنفي ، ولا شكّ أنه كانت لهذه اللغات

---

[1] – البارودي رائد الشعر الحديث د / شوقي ضيف ص : ٤٨

[2] – الأدب العربي الحديث ، تأليف لجنة من وزارة التعليم المصري ؛ ط : عام ٢٠٠٠م ص : ١٤

أثر كبير في اطلاعه على آداب الأمم الأخرى إلى جانب الآداب العربية في صقل ذوقه الأدبي ، وفي معانيه وأخيلته ، وتصويره للحوادث . [١]

وكذلك مصاحبته للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده [٢] وتشبعه بآرائهما الفلسفية والتحرّرية والإصلاحية والتجديدية ، وما أفاده من مدرسة الزمن ، وقد كان عصره مملوءًا بالحوادث الجسام كالدكتاتورية والاستبدادية والظلم والاضطهاد والاستعمار الغربي الغاشم . [٣]

وكان من العوامل المؤثرة في شاعرية البارودي وحبه للتجديد في الشعر العربي الحديث هي ردّة الفعل على النماذج التي عرفت قبله ، وجاءت على لسان شعراء مثل حسن العطار ١٨٣٨م وعلي الدرويش ١٨٥٣م وعلي الليثي ١٨٩٦م وعبد الله فكري ١٨٨٩م وعلي أبو النصر ١٨٩٠م وبطرس كرامة الحمصي ١٨٥١م ونصر الله

---

[١] – في الأدب الحديث ، تأليف عمر الدسوقي ج١ ، ص : ٢٣٣ ط : ٨ للعام ١٩٧٣ دار الفكر

[٢] – الشيخ محمد عبده : هو التلميذ الكبير للسيد جمال الدين الأفغاني ، وهو المصلح الكبير ، والمجتهد الخطير ، والكاتب البليغ ، والخطيب المصقع والإمام الحكيم ، أحد أركان النهضة العربية ، ومؤسسي الحركة الفكرية الشاملة ، ولد سنة ١٢٦٦ بإحدى قرى مديرية الغربية ، ونشأ بين أسرته بمحلة نصر من مديرية البحيرة ، وتُرك بلا تعليم ، حتى ناهزت سنُّه العاشرة ، ثمّ رغب في التعلم فحفظ القرآن الكريم ، وطلب العلم بالجامع الأحمدي ، ثم انتقل إلى الأزهر ونبغ في علومه . ولما قدم مصر السيد جمال الدين الأفغاني سنة ١٢٨٦ وأعاد إلى مصر دراسة الفلسفة وعلوم الحكمة والكلام لزمه الشيخ محمد عبده وكان أنبغ تلاميذه ، وأحرصهم على ملازمته والاستفادة منه ، ونال درجة العالمية سنة ١٢٩٤ واختير سنة ١٢٩٥ مدرّسا للأدب والتاريخ العربي بدار العلوم ومدرسة الألسن ، ثم اختير لإصلاح لغة الوقائع المصرية ، ثم صار رئيسا لتحريرها ، وفي هذه المدة جعله رياض باشا مراقبا على كتابة الجرائد وتحريرها ، وحدثت عقب ذلك الثورة العرابية ، ونفي من مصر إلى سورية وتولى التدريس بمدارسها ، ثم انتقل إلى أوروبا فالتقى بالسيد جمال الدين بباريس ، فأنشأ جريدة العروة الوثقى ، ثم عفى عنه الخديوي وعاد إلى مصر قاضيا بالمحاكم الأهلية ، ثم مفتيا للديار المصرية ، وتولى التدريس بالأزهر ، وما زال حتى توفي سنة ١٣٢٢هـ

[٣] – البارودي رائد الشعر الحديث د / شوقي ضيف ص : ١٨٦

الطرابلسي ١٨٤٠م ، ويتفق هؤلاء في أنّ شعرهم كان امتدادا لعصر الجمود والكلفة بالصناعة البديعية وإظهار البراعة في الأساليب اللفظية كالتوريات والتضمينات والتأريخ الشعري . [١]

هـ / مذهبه الشعري

سار مذهب البارودي بما تأثر به من قراءته وحفظه ووعيه من أشعار العرب الأقدمين ، وجاء شعره كما وصفه ؛ ليس فيه شيء من تعقيد الفكرة ولا من القضايا المنطقية والمعاني المتوغّلة في العمق ، والآراء الفلسفية ، فقد رأى أنّ وظيفة الشّعر " تهذيب النفوس وتدريب الأفهام وتنبيه الخواطر إلى مكارم الأخلاق " [٢]

هذا يدل على أنّ البارودي كان كلاسيكية المذهب في شعره ، حيث يجد المتمعّن النظر في ديوان البارودي أنّ شعره يميل إلى شعر التعليم والتهذيب والحكمة وهي السمة الأساسية للشعر الكلاسيكية .

وطرق البارودي من مذاهب الشعر ما طرق القدماء من الأغراض ، وابتدأ حياته الشعرية مقلّدا لأسلوب القصيدة العربية القديمة ، حيث يبدأ القصيدة كما كان الشعراء القدامى يفعلون بالوقوف على الأطلال نحو ذلك مطلع قصيدته :

---

[١] – في الأدب العربي الحديث د / سالم المعوش ص : ٤٧١

[٢] – مقدمة ديوان محمود سامي البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ١٦

أَلاَ ، حَيِّ مِنْ " أَسْماءَ " رَسْمَ الْمنازِلِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْجِعْ بَيَانًا لِسَائِلِ *
خَـلاَءٌ تَعَفَّتْهَا الرَّوامِسُ ، والتَقَتْ عَلَيْهَا أَهَاضِيْبُ الغُيُومِ الْحَوافِلِ *
فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَرَسُّمٍ أَرَانِي بِهَا مَا كانَ بالأَمْسِ شَاغِلِي [1]

وفي مثل هذا الضرب من الشعر لا يمثل الشاعر عصره ولا الحضارة التي يعيش فيها ، ولكنه يأتي به محاكاة للقدماء ، وكان من الطبيعي أن يعدل البارودي فيما بعد عن هذا المذهب في الأعم الأغلب من قصائده . [2]

وكذلك نراه في بعض ما ورد من النسيب أولا يعمد إلى التشبيهات القديمة المحفوظة ، فهي تحكي الظبي في كناسه ، والبدر في سمائه ، وهي مهاة ، وألحاظها سيوف باترات وقدها غصن يتثنى .. إلى آخر هذه القوالب الموروثة :

غُصْنُ بَانٍ، قَدْ أَطْلَعَ الحُسْنُ فِيْهِ بِيَدِ السِّحْرِ جُلَّنَارًا وَوَرْدَا *
مَا هِلالُ السَّمَاءِ؟ مَا الظَّبْيُ؟ مَا الوَرْ دُ جَنِيًّا مَا الغُصْنُ إِذْ يَتَهَدَّى؟ *
هُوَ أَبْهَى وَجْهًا، وَأَقْتَلُ أَلْحَا ظاً ، وَأَنْدَى خَدًّا، وَأَلْيَنُ قَدَّا [3]

---

[1] – ديوان محمود سامي البارودي ، ص : ٤٢٦ رقم الأبيات : ١ – ٣

* – حياه تحية : قال له : حيّاك الله : أي أطال الله عمرك – أسماء : هي الفتاة التي يتغزّل بها الشاعر – الرسم : ما كان لا صقًا بالأرض من آثار الديار التي رحل عنها أهلها – لم ترجع بيانا : لم تجب عن سؤال السائل .

* – خلاء : خالية – تعفتها : أَبْلَتْها ودرستها – الروامس : الرياح التي تثير التراب – الأهاضيب : دُفْعات الأمطار المتتابعة – الحوافل : الممتلئة الكثيرة المطر . * – اللَّأْيِ : الإبطاء – بعد ترسُّمٍ : بعد تفرّس .

[2] – مدارس الشعر العربي في الشعر الحديث د / صلاح الدين محمد عبد التواب ، ص : ٤٨

[3] – ديوان البارودي شرح عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ١٧٥ رقم الأبيات : ٢٣ – ٢٥

* – البان : شجر يشبه بغصنه قدّ الحسناء في الاعتدال واللين – الجنار : زهر الرمان .

كذلك حاكى القدماء في بداوتهم وأسلوبهم وذكر ديارهم :

يَا سَعْدُ، قُلْ لِيْ، فَأَنْتَ أَدْرَى مَتَى رِعَانُ العَقِيْقِ تَبْدُو؟ *
أَشْتَاقُ نَجْدًا وَسَاكِنِيْهِ وَأَيْنَ مِنِّي الْغَدَاةَ نَجْدُ ؟ [1]

ومن الأغراض التي قال فيها البارودي كما قال القدماء : الرثاء ، ولكن البارودي لم يرث إلاّ قريبا أو صديقا ، وهو في رثائه ، صادق الشعور يتمثل كلّ ما يخطر ببال الراثي من توجّع وشكوى وإظهار لمحاسن المرثى ، والتأسي ببعض الحكم ، وتقديم العزاء لأهل الميت ، ولكنه لا يلجأ إلى اكتناه سرّ الموت والتفلسف فيه كما ظهر عند شوقي فيما بعد . [2]

وزاد البارودي في عاطفة رثائه وحوارتها أنّ معظم مراثيه قالها في منفاه بعيداً عن أهله وإخوانه .. وتعد من أروع مراثيه تلك التي قالها في ابنه علي ، ومنها :

---

* – الظبي : الغزال – جنيّا : غضاً نضيراً – يتهدّى : يريد يتهادى ويتمايل . * – هو : أي المحبوب – أبهى :
أجمل – الألحاظ : العيون – أندى : المراد أنضر وألين – القدّ : القامة .
* – الرعان : جمع رَعْن : وهو أنف يتقدّم الجبل – العقيق : الوادي – المقصود (هنا) عقيق نجد والشاعر يكني به عن وطنه وديار أهله .
[1] – ديوان البارودي شرح عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ١٦١ رقم الأبيات : ٨ – ٩
* – نجد : اسم الأراضي العالية من وسط جزيرة العرب – الغداة : أول النهار .
[2] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د / صلاح الدين محمد عبد التواب ، ص : ٥٠
* – طوتك : ضمتك – المنون : الموت – الثرى : الأرض أو التراب – الغليل : شدة العطش والمراد به (هنا) حرقة الوجد وشدة الحزن – والمراد بسلّ العظام : إضعاف الجسم – فَتَّ في عضده : كسر قوته .

كَيْفَ طَوَتْكَ الْمَنُونُ يَا وَلَدِيْ ؟ وَكَيْفَ أَوْدَعْتُكَ الثَّرَى بِيَدِي ؟
وَاكَبِدِي يَا " عَلِيُّ " بَعْدَكَ ! لَوْ كَانَتْ تَبُلُّ الْغَلِيْلَ (وَاكَبِدِي)*
فَقْدُكَ سَلَّ العِظَامَ مِنِّيْ، وَرَ دَّ الصَّبْرَ عَنِّي، وَفَتَّ فِيْ عَضِدِي [1]

وتعد أيضا من أروع مراثيه تلك التي قالها في رثاء زوجته عديلة أحمد يكن باشا:

يَا دَهْرُ، فِيْمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيْلَةٍ ؟ كَانَتْ خُلاَصَةَ عُدَّتِيْ وَعَتَادِي
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا أَفَلاَ رَحِمْتَ مِنَ الأَسَى أَوْلاَدِي ؟
أَفْرَدْتَهُنَّ فَلَمْ يَنَمْنَ تَوَجُّعاً قَرْحَى الْعُيُونِ رَوَاجِفَ الأَكْبادِ
لَوْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَقْبَلُ فِدْيَةً بالنَّفْسِ عَنْكِ ، لَكُنْتُ أَوَّلَ فَادِي *
أَوْ كَانَ يَرْهَبُ صَوْلَةً مِنْ فَاتِكٍ لَفَعَلْتُ فِعْلَ الحارثِ بْنِ عُبَادِ
لَكِنَّهَا الأَقْدارُ لَيْسَ بِنَاجِعٍ فِيها سِوَى التَّسْلِيمِ والإِخْلادِ [2]

وكذلك من الأغراض التقليدية التي قال فيها البارودي محاكيا للقدماء ؛ المديح وقد قصره على مصر وولاتها ، وكان يسدي إليهم النصح والإرشاد ، ويستطرد إلى مدح

---

[1] – ديوان محمود سامي البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ١٥٣، رقم الأبيات: ١ – ٣

[2] – ديوان محمود سامي البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ١٤٦ – ١٤٧

* – فجعه : أوجعه – الحليلة : الزوجة – خلاصة الشيء : خياره – الضنى : المرض الشديد – الأسى : الحزن– أفردتهنّ : الخطاب للدّهر : أي جعلتهنّ وحيدات منفردات – قرحى العيون : عيونهنّ جريحة – رواجف الأكباد : المراد مضطربات القلوب .

نظام الشورى ووجوب الأخذ به ، وكان مدح البارودي شكراً على نعمة أسديت إليه ، لا تملّقاً وطلباً لعطاء ، كما كان يفعل من سبقه من شعراء العربية . [1]

فالبارودي لا يمدح إلاّ نادرا ، في حين يكثر شعر المدح في شعر شوقي وحافظ كثرة واضحة ، وربما تساعد ظروف معينة على بروز غرض معين مثلما نرى في وفرة شعر الرثاء عنده . فقد حملت ظروف مختلفة عند البارودي على ألاّ يتخذ من شعره وسيلة للارتزاق ، كما كان يفعل الليثي وأبو النصر والساعاتي ، فالتفتَ إلى الأمثلة الرفيعة في تاريخ الشعر العربي من مثل عنترة وأبي فراس والمتنبي والشريف الرضي والطغرائي . [2]

وإذا كانت بضاعة الشعراء الرائجة في العصور القديمة هي المدح والهجاء ، فإنّ البارودي لم يلمّ بها إلاّ قليلاً إذ يقول في أهمّيّة الشعر وما ينبغي أن يكون فيه :

الشّعْرُ زَيْنُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيْلَةً لِلْمَدْحِ والذَّمِ
قَدْ طالَما عَزَّ بِهِ مَعْشَرٌ وَرُبَّمَا أَزْرَى بِأَقْوَامِ
فَاجْعَلْهُ فِيْمَا شِئْتَ مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ عِظَةٍ، أَوْ حَسَبٍ نَامِي *
وَهْتِفْ بِهِ مِنْ قَبْلِ إِطْلاَقِهِ فَالسَّهْمُ مَنْسُوْبٌ إِلَى الرَّامِي [3]

---

* – فداه : يفديه فداه : أعطى شيئًا فأنقذه والفدية : ذلك الشيء المعطى – يرهب : يخاف – صولته : بطش وسطوة – الفاتك : الجريء الشجاع – (الحارث بن عباد) : من سادات العرب وشعرائهم وأبطالهم في الجاهلية .

ليس بناجع : ليس بنافع – الإخلاد : مصدر أخلد إليه : أي سكن إليه .

[1] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د / صلاح الدين محمد عبد التواب ، ص : ٥١

[2] – تاريخ الأدب العربي الحديث ، د / مصطفى السيوفي ص : ٤٢ ط : ١ ، ٢٠٠٨م الدار الدولية – القاهرة

[3] – ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ٥٢٨ – ٥٢٩

ونظير هذا المذهب ما قاله حسان بن ثابت قديما :

وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَال إِذا أَنْشَدْتَهُ : صَدَقَا
وَإِنَّمَا الشِّعْرُ لُبُّ المرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى المَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقَا[1]

كذلك افتخر البارودي على عادة الشعراء الفرسان القدامى بوجه عام ممن كان لهم باع في هذا المجال ، أما الحكمة فللبارودي فيها مجال كبير ، حيث أكثرَ منها على عادة كبار الشعراء في الأدب العربي . لذا نجد له أبياتا كثيرة في الحكمة في تضاعيف شعره ، منها :

وَمَنْ تَكُنِ العَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الّذِي يَلْقَاهُ فِيْها مُحَبَّبُ
إِذا أَنا لم أُعْطِ المكَارمَ حَقَّها فَلاَ عَزَّنِي خَالٌ، ولاَ ضَمَّنِي أَبُ [2]

والبارودي إذا كان قد قلّد القدماء وحاكاهم في أغراضهم ومذاهبهم وطريقة عرضهم للموضوعات ، كما حكاهم في أساليبهم ومعانيهم ، إلاّ أنه جدّد في بعض أغراضه حين استقلت شخصيته وتسامت شاعريته ، وقد اتضحت هذه الشخصية في تعبيره عن شعوره ومشاهداته ، حيث تعدّدت أسفاره ورحلاته ، ثم الحروب التي شارك فيها ، ثم ما قضاه من سنين في منفاه بعيدًا عن الأهل والديار ؛ كلّ هذا حرّك في نفسه

---

* – طالما : طال : فعل ماض و (ما) زائدة – عزّ : قوي – أزرى به : تهاون به – حسب المرء : شرف أهله

– نام : اسم فاعل من نما : أي زاد وعلا وارتفع – هتف به : صاح به ودعاه – من قبل إطلاقه : أي قبل إعلانه يعني الشعر .

[1] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لبن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد مدي الدين عبد الحميد ، ص : ٩٨ ج١ ، الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٦م دار الطلائع للنشر والتوزيع – القاهرة

[2] – ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ٤٣ رقم الأبيات : ٨ – ٩

معاني وأفكارًا جديدة لم يسبق إليها ، كما أنّ مشاهداته المتنوّعة وتنقلاته العديدة بجانب افتنانه الشديد بالطبيعة ، كلّ ذلك أيضًا جعله يعني بالوصف عناية فائقة ، وأفرد له قصائد بعينها ، كما كانت له لمحات واضحة جميلة في أغراض أخرى بدت فيها شخصيته في التجديد كالشعر السياسي الذي كان يحارب به الظلم والطغيان ، والغزل الذي ترفع في نظرته إلى المرأة وتمدح بالعفة في حبه ، وكذلك جدد في الهجاء حيث انتقل به من الهجاء الشخصي إلى الهجاء الاجتماعي الذي قصد من ورائه تجسيم بعض عيوب المجتمع في عصره وتصويرها في أبشع صورة ، رغبة منه في الإصلاح ، ومن هنا أبرز كثيرا من عيوب المجتمع التي سادت وانتشرت في عصره مثل النفاق والظلم والغدر والجشع والحرص على الحياة الذليلة .[1]

وهناك أيضا بعض مظاهر التجديد في شعر البارودي حيث المخترعات الحديثة التي حفل بها العصر والتي تأثر بها حتى بدت انعكاساتها على بعض عباراته وتشبيهاته نحو قوله :

فَالْعَقْلُ كَالْمِنْظَارِ يُبْصِرُ مَا نَأَى عَنْهُ قَرِيْبًا، دُوْنَ لَمْسٍ بِالْيَدِ [2]

وقوله :

تَرَكَ " الوليدَ" مُلَثَّمًا بِغُبَارِهِ وَمَضَى فَكَفْكَفَ مِنْ عِنَانِ "حَبِيبِ " *
فَاسْتَجْلِهَا تَلْمَحُ خِلاَلَكَ بَيْنَهَا فِي وَشْيِ بُرْدٍ لِلْكَلاَمِ قَشِيْبِ
كَزُجَاجَةِ التَّصْوِيْرِ شَفَّتْ، فَاجْتَلَتْ مِنْ وَصْفِهِ مَا كَانَ غَيْرَ قَرِيْبِ [3]

---

[1] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د / صلاح الدين محمد عبد التواب ، ص : ٦١ – ٧١

[2] – ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود ، ص : ١١١ رقم البيت : ٢٨

[3] – ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ٥٠

وإلى هنا نجد أن البارودي باعث النهضة الشعرية في العصر الحديث ، لأنه ارتفع به فجأة إلى منزلة الفحول من الشعراء العباسيين ، وأعاد ديباجته القوية وفصاحة عبارته ومتانة قوافيه ، وخلصه من تلك القيود والأغلال التي كان يرسف فيها إبان عصور الضعف ، ومن حلي لفظية ومعنوية يختفي وراءهما المعنى الغث والفكرة المبتذلة ، واستطاع أن يجدد في كثير من أغراض شعره على غير مثال سبقه من معاصريه ، كما استحدث نماذج لمن أتى بعده من الشعراء في أبواب الوصف والشعر السياسي والهجاء الاجتماعي وكذا في الرثاء والمديح ، وأظهر أنّ للشاعر رسالة سامية ، وهي أن يعبّر بإخلاص عن خلجات نفسه وتجاربه في قوة ووضوح ، كما خلّص الشعر من الوصمة التي لحقت به آمادا طويلة ، وهو أنه وسيلة للتكسب ، ومن ثمّ ترفع عن المديح الباطل والهجاء الشخصي . [1]

---

* – الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد البحتري الطائي المتوفى سنة ٢٨٤هـ – كفكف : دفع – حبيب : حبيب بن أوس الطائي : هو أبو تمام الشاعر المتوفى ٢٣١هـ – استجلها : انظر إليها – تلمح : تبصر – خلالك : خصالك – وشيت الثوب : رقمته ونقشته – البرد : الثوب – قشيب : جديد – شفّت : صفت فحكت ما وراءها – زجاجة التصوير : عدسة آلة التصوير .

[1] – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د / صلاح الدين محمد عبد التواب ص : ٧٢

الفصل الأول

التعريف بالجملة الطلبية عند البلاغيين

المبحث الأول / الأمر الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

المبحث الثاني / النهي الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

المبحث الثالث / الاستفهام الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

المبحث الرابع / التمني الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

المبحث الخامس / النداء الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

الفصل الأول

التعريف بالجملة الطلبية عند البلاغيين

تمهيد

قسم علماء المعاني الجملة حسب المعنى إلى خبر وإنشاء ، وعرفوا الخبر بأنه : ما احتمل الصدق والكذب لذاته . [١]

أي لذات الكلام لا لقائله ؛ إذ لو نظرنا عند الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب إلى المخبر أو الواقع ، لوجدنا أن من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل كذباً ، كأخبار الله تعالى ورسله والبديهيات المألوفة من مثل : السماء فوقنا والأرض تحتنا ، وماء البحر ملح وماء النهر عذب . كما أنّ هناك أموراً مقطوعا بكذبها ولا تحتمل الصدق إطلاقا ، مثل : نبوة مسيلمة الكذاب ، والبديهيات المألوفة كالجزء أكبر من الكل ، والأسبوع خمسة أيام ، أو الأمانة رذيلة والخيانة فضيلة . [٢]

وخلاصة الأمر أنّ الجملة الخبرية يكون القصد منها الإفادة ، بأن محتواها سواء أكان إثباتا أو نفياً له واقع خارج العبارة يطابق هذا المحتوى فنصف الكلام بالصدق ، أو لا يطابقه فنصف الكلام بالكذب ، فتقول مثلا : جاء زيد يراد به أنّ هذه النسبة الكلامية لها نسبة في الخارج أي أنه وقع مجيء من زيد أو لم يقع مجيء منه . [٣]

---

[١] – علوم البلاغة ، تأليف / أحمد مصطفى المراغي ص : ٤٣

[٢] – علم المعاني ، د / عبد العزيز عتيق ص : ٣٤ – ٣٥

[٣] – دلالات التراكيب دراسة بلاغية د/ محمد محمد أبو موسى ص : ١٩٠

أمّا الجملة الإنشائية – وهي الجملة الطلبية التي نحن بصدد دراستها في شعر البارودي ، ليس القصد منها الإفادة أنّ محتواها يطابق نسبتها الخارجية وإنّما القصد إلى إنشائها . [1]

لذلك عرّفه علماء المعاني بقولهم : قول لا يحتمل الصدق والكذب ، ويطلب به حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب ، مثال ذلك قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : (لا تطلبْ من الجزاء إلاّ بقدر ما صنعت) . وصيغه : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتّمني ، والنداء . [2]

وسندرس بالتفصيل هذه الأساليب الإنشائية الطلبية وتطبيقاتها في شعر البارودي ، ونجعل كل أسلوب مبحثا خاصا ، مبيّنا لحقيقته عند علماء البلاغة ، وأمثلة تطبيقية في شعر البارودي ، ثمّ إذا انتهينا عن هذا الفصل ، سننتقل إلى عقد مباحث تحت فصول أخرى لدراسة المعاني التي يخرج منها كلّ أسلوب إنشائي ، والغرض البلاغي للانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لكل أسلوب مع عرض الصور التطبيقية له في شعر البارودي .

[1] – دلالات التراكيب دراسة بلاغية د/ محمد محمد أبو موس ، ص : ١٩٠

[2] – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، تأليف / مجدي وهبه وكامل المهندس ، ص : ٦٣ ط٢ ١٩٨٤م دائرة المعاجم مكتبة لبنان

المبحث الأول

الأمر الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

جاءت كلمة الأمر في مادة أمر ، وهي نقيض النهي . بمعنى أمره به ، وأمره إيّاه ؛ وتقول العرب : أمرتك أن تفعل ، ولتفعل ، وبأن تفعل ، فمن قال : أمرتك بأن تفعل ، فالباء للإلصاق ، والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل ، ومن قال أمرتك أن تفعل فعلى حذف الباء ، ومن قال أمرتك لتفعل ، فقد أخبرنا بالعلة التي لها وقع الأمر . [1]

فصيغة الأمر وتحديد دلالاتها ، إشتغلت الدارسون في كثير من المجالات ، وخاصة الفقهاء والأصوليون لاتصال الصيغة بالوجوب والندب ، وما إلى ذلك من أحكام فقهية توجب الحذر في الدراسة والاستنتاج ، [2]

من هؤلاء نجد أن الخطيب القزويني من ورعه لم يضع تعريفا محدّدا في تصييغ الأمر ، وإنما جاء بملامح عامة نسترشد بها في معرفة الأمر ومراده مستعينا بالقرينة والسياق ، في قوله : " والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو : ليحضر زيد وغيرها نحو : أكرم عمرًا ورويدًا بكرًا ، موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة " [3]

---

[1] – لسان العرب لابن منظور مادة : أمر ، ص : ١٤٩ ج١ ط : ٢٠٠٨م دار صادر – بيروت

[2] – دلالات التراكيب دراسة بلاغية د/ محمد محمد أبو موسى ص : ٢٤٧ ط/ ٤ – ٢٠٠٨م مكتبة وهبة القاهرة

[3] – الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، ص : ١٣٨ ط٨ مؤسسة المختار القاهرة ٢٠٠٦م

ومعنى ذلك إنّ للأمر حرفا واحدا وهو اللام الجازم نحو قولك : ليفعلْ ، أو عبارة عن استعمال نحو : لينزلْ ، وانزلْ ، ونزالِ ، وصهْ ، على سبيل الاستعلاء . [1]
واستنتاجا من ذلك نرى أنّ الأمر الحقيقي عبارة عن صيغة تأتي من الأعلى إلى الأدنى ، أي الأعلى يطلب ممن هو دونه حصول الفعل وتحقيقه ، [2] أو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام . ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه ، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا . [3]

واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الأكثر من الماتريدية ، والإمام الرازي والآمدي من الأشعرية ، وأبو الحسن من المعتزلة ، وذهب الأشعري إلى أنّه لا يشترط هذا ، وبه قال كثير من الشافعية ، والأشبه أن الصدور من المستعلى يفيد إيجابا في الأمر ، وتحريما في النهي ، واعلم أنّ الأمر للطلب مطلقا ، والفور والتراخي من القرائن ، ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الأصح . [4]

والباحث يرى تأيده للرأي القائل إنّ الأمر للطلب مطلقا ، والفور والتراخي من القرائن ، إذْ الباحث إذا اعتمد على الرأي القائل بإنّ الأمر الحقيقي هو طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام ، سيكون مضطرا إلى حذف هذه الأمثلة التي استخدمه البارودي في تصيغ الأمر جميعا ، والتي أراد الباحث أن يستخدمها ويستشهد بها في بيان كيفية تصيغ الأمر عند الشاعر فقط . إذ في شعر البارودي حسب إجتهادي وقراءتي المتكررة في

---

[1] – مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق د/عبد الحميد هنداوي ص : ٤٢٨ ط١ ، ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية – بيروت

[2] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني د/ بسيوني عبد الفتاح فيود ص : ٦٧ ج٢ ط١ للعام ١٩٩٨م مؤسسة المختار القاهرة

[3] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٥٨ ، ط١ ، ٢٠٠٦م دار الآفاق العربية مدينة نصر القاهرة

[4] – جواهر البلاغة ، تأليف السيد أحمد الهاشميّ ، ص : ٦٩ ط٢ مؤسسة المختار ٢٠٠٦م

ديوانه ، لم أجد أبياتا وجّهه في صيغة الأمر إلى من هو دونه إلاّ بيت واحد وجّه الأمر إلى ساقيه ليدير الكأس وهو قوله :

وَقُلْنَا لِسَاقِيْنَا أَدِرْها فَإِنَّمَا بَقَاءُ الفَتَى بَعْدَ الشَّبَابِ يَسِيْرُ [1]

فلذالك الأمر له صيغ أربعة ، تنوب كلّ منها مناب الأخرى في طلب أيّ فعل من الأفعال على وجه الطلب مطلقا . وهذه هي : فعل الأمر ، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر . [2]

وللبارودي في هذه الصيغ أمثلة تطبيقية في شعره ، نعرضها كما يلي :

أولا / فعل الأمر

الفعل الأمر الذي هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام في حقيقته كما مرّ عند الخطيب القزويني ووافق عليه المتريدية والمعتزلة والأشعرية ، لم يكن بدعًا في تعبير البارودي به وإنّما تركه لأغراض بلاغية يرمي إليها ، إذْ ورد في القرآن الكريم الذي يعتبر أكبر وثيقة مقدّسة في الأدب العربي ، يقول الحق سبحانه وتعالى في أمره لآدم وزوجته بأن يسكنا الجنّة ويأكلا منها حيثما يشآن : " **أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما** " [3] والأمر هنا جاءت على سبيل الحقيقة إذْ صاحبها الحقيقي هو الذي أمرهما بالدخول فيها والتمتع فيها كما يشآن .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٠٨ رقم البيت : ١٥ رواية الوسيلة الأدبية

[2] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني د / بسيوني عبد الفتاح فيود ص : ٦٦
وعلم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٥٨

[3] – سورة البقرة آية : ٣٥

وقال تعالى : " **واصنع الفلك بأعيننا ووحينا** " [1] أي الله سبحانه وتعالى حينما أوحى إلى نبيّه نوح عليه الصلاة والسلام أنّه لن يؤمن من قومه إلاّ من قد آمن ، أمره بأن يصنع الفلك ، فأذعن بلأمر وصنع الفلك اعتبارا بأنّ الأمر من العلي القدير أمر إلزاميّ يجب العمل بما جاء فيه .

ومن الأوامر الحقيقية قوله سبحانه وتعالى : " **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق اللّيل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا** " [2] هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيّه محمدا صلى الله عليه وسلم بإقامة الصلاة تامّة ، ظاهرا وباطنا في أوقاتها " لدلوك الشمس " أي ميلانها إلى الأفق الغربي بعد الزوال ، فيدخل في ذلك صلاة الظهر وصلاة العصر ، " إلى غسق اللّيل " أي : ظلمته ، فدخل في ذلك صلاة المغرب وصلاة العشاء ، " وقرآن الفجر " أي صلاة الفجر . [3]

" **يأيّها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبّحوه بكرة وأصيلا** " [4] كذلك من الأوامر الحقيقية في القرآن الكريم ما أمره الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بذكره ذكرا كثيرا ، من تهليل وتحميد وتسبيح وتكبير ، وتسبيحه أوّل النّهار وآخره ، لفضلهما وشرفهما ، وسهولة العمل فيهما . [5]

---

[1] – سورة هود آية : ٣٧

[2] – سورة الإسراء آية : ٧٨

[3] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ، تأليف العلاّمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص : ٤٣٩ ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

[4] – سورة الأحزاب آية : ٤١ ، ٤٢

[5] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص : ٦٣٦

وقال تعالى : " **واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخِيْفَةً ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولا تكن من الغافلين** " [1] هنا يأمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن التبعه بذكره في نفوسهم مخلصا متضرعا بألسنتهم وقلوبهم ، ولا يكونوا من الغافلين عن ذكره سبحانه وتعالى .

وعند البارودي في متابعة مثل هذه الأوامر قال في النسيب :

فَبِـقَلْبِ كُلِّ فَتىً غَرَامٌ كَامِنٌ وبِعِطْفِ كُلِّ مَلِيْحَةٍ خُيَـلاَءُ *
فَدَعِ التَّكَهُّنَ يَا طَبِيْبُ ، فَإِنَّما دَائِي الْهَوَى ، وَلِكُلِّ نَفْسٍ دَاءُ [2]

الشاعر هنا يستخدم كلمة (دع) للدلالة على ما في نفسه من شغف وحبّ ، لذلك يطلب من الطبيب على سبيل الأمر إطلاقا أن يتركه في حاله ، وأن لا يحاول معالجته لأنّه أدرى بما في نفسه ، وإنّ حبّه الشديد لمحبوبته هو السبب الرّئيسيّ لمرضه ، فمهما حاول الطبيب من معالجته لن يشفي إلاّ بحضور المحبوبة . فالأمر هنا ليس من الأعلى إلى الأسفل ولكنّ دلالته في السياق يدلّ على أمر حقيقي لدى المتكلّم ، إذ يطلب من المخاطب أن يترك التّكهّن لعلاجه والإقرار سيد الأدلة .

وقال البارودي في صباه وهو يروض الشعر :

فَلمَّا رَآنا صاحِبُ الدّارِ أَشْرَقَتْ أَسَارِيْرُهُ زَهْوًا، وَجاءَ يُرَحِّبُ
وَقالَ : انزِلوا يا بارَكَ اللّهُ فِيكمْ فَعِنْدِي لَكُمْ مَا تشتهونَ وَاَطْيَبُ [1]

---

[1] – سورة الأعراف آية : ٢٠٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٤ رقم البيت : ١٢

* – كامن : خفي مكتوم – العطف : الجانب – الخيلاء : العجب والكبر

هنا الشاعر استخدم كلمة (انزلوا) في بيان استقبال صاحب الدّار الذي نزلوه ، وهي من الدور التي تناول فيه الخمر كما هو في سياق الكلام من الأبيات التي قبل هذه إذ يقول : فرحنا نجرّ الذّيل تيها ، لمنزل به لأخي للذّات واللّهو ملعب ، مسارح سكّير ، ومربض فاتكٍ ومُخدع أكواب ، به الخمر تسكب أي تصبّ وتشرب .

وقال البارودي :

تَرَكَ " الوليدَ " مُلَثَّمًا بِغُبَارِهِ وَمَضَى فَكَفْكَفَ مِنْ عِنَانِ "حَبِيبِ "
فَاسْتَجْلِهَا تَلْمَحُ خِلاَلَكَ بَيْنَهَا فِي وَشْيِ بُرْدٍ لِلْكَلاَمِ قَشِيْبِ[٢]

هنا الشاعر استخدم كلمة (استجل) للدلالة على معنى الأمر ويراد به الطلب إطلاقا ، إذ المتكلّم يبيّن للمتلقي معرفة الوليد ، كأن المتلقي لا يعرف حقيقة الوليد ، والشاعر يأمره أن ينظره نظرة التأمّل سيجد له ملامع الفرسان من التّلثّم بالغبار في ساحة المعارك ، والمراد هنا المعركة الأدبية الشعرية ، سيجد أنه من الفحول .

ثانيا / الفعل المضارع المقرون بلام الأمر

كذلك الفعل المضارع المقرون بلام الأمر نجده قبل البارودي في القرآن الكريم ، إذْ يقول الحق سبحانه : " **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا أتاه اللّه لا يكلّف اللّه نفسًا إلاّ ما آتاها** " [٣] أي : لينفق الغنيّ من غناه ، فلا ينفق نفقة

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٤٦ رقم البيت : ٤٣

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ٥٠ رقم البيت : ٣٩

[٣] – سورة الطلاق آية : ٧

الفقراء الّذين يضيق عليهم الرّزق ، وهذا الأمر حقيقي إذْ الآمر هو الله اللطيف الخبير الذي يعلم سعة الناس وضيقهم .

وفي مثل هذه الصيغ يقول في تهنئة الخديوي إسماعيل باشا في ولاية مصر :

فَلْتَهْنَ مِصْرُ وَأَهْلُها بِسلامةٍ جاءَتْ لَها بالأمنِ بَعْدَ خُطُوْبِ
بالماجدِ المنسوبِ، بلْ بالأروعِ ال مَشبوبِ، بلْ بالأبْلَجِ المعْصُوبِ [1]

كلمة (تَهْنَ) المقرونة باللام ، جاءت للدّلالة على الأمر ، معنى ذلك يأمر الشاعر الشعب المصريّ بالتهنئة والفرح والحبور ، بمناسبة تولية الخديوي إسماعيل عرش مصر ، ويمدحه بأنّه جاء بالأمن بعد فقدها ، وبأنه الماجد أي الشريف الورع ؛ فالقيمة البلاغية بهذه الكلمة ، استطاع الشاعر أن ينشّط المصريين بها بتأييدهم لولاية إسماعيل . وقال في حاسديه :

فَلْيَقُلْ حَاسِدِي عَلَيَّ كَمَا شَا ءَ، فَسَمْعِي عَنِ الخَنَا فِي احْتِجابِي [2]

هنا الشاعر في خطابه لحاسديه قرن الفعل (قل) باللام ، للدّلالة على الأمر ،فهنا يأمر حاسديه أن يقولوا ما شاءوا ، وعلّل ذلك بقوله ، إنّ سمعه عن الخنا أي الفحش والقبح في احتجاب أي ممنوع لديه .

وقال البارودي وهو في حرب الروس مع الدولة العثمانية سنة ١٢٩٤هـ :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٧ رقم البيت : ٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٦ رقم البيت : ٣١

لِيَضْنَ بِيَ الْحُسَّادُ غَيْظًا ، فَإِنَّنِي لآنَافِهِمْ رَغْمٌ وَأَكْبَادِهِمْ وَقْدُ
أَنَا الْقَائِلُ المَحْمُودُ مِنْ غَيْرِ سُبَّةٍ وَمِنْ شِيْمَةِ الفَضْلِ العَدَاوَةُ والضَّدُّ [1]

هنا استخدم الشاعر كلمة (الضّنّ) مقرونة باللام ، للدّلالة على الأمر ، والضنى هو المرض الملازم الشديد ، فالقيمة البلاغية لهذا الأمر هو أنّ الشاعر استطاع من هذا الأمر أن يستفزّ حسّاده ويخبرهم أنّ كلامهم له لا يتجاوز من أفواههم إلى داخل سمعه ، كأنّه يريد أن يقول لهم أنّ كلامهم بالنّسبة له لا شيء يعتبر .

وقال البارودي :

فَلْتَمْرَحِ الخَيْلُ لَهْوًا فِي مَقَاوِدِهَا وَلْتَصْدَإِ الْبِيْضُ مُلْقَاةً بِأَغْمَادِ
مَضَى وَخَلَّفَنِي فِي سِنِّ سَابِعَةٍ لاَ يَرْهَبُ الخَصْمُ إِبْرَاقِي وَإِرْعَادِي [2]

هنا الشاعر استخدم كلمة (تمرح ، و تصدأ) مقرونة باللام للدّلالة على الأمر ، فقوله : فلتمرح الخيل أي فليلعب في حال كونه في الحبل ، ولتصدأ البيض أي السيف ملقاة في غمده أي في غلافه ، ويستطرد الكلام قائلا في ذكرى والده ، بأنّه مضى وهو في سنّ السابعة .

ثالثا / اسم فعل الأمر

وكذلك نجد اسم فعل الأمر وارد استخدامه في القرآن الكريم وفي الشعر القديم إذْ يقول تعالى : " **يأيها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا**

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٣٣ رقم البيت : ٦٠
[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٥٥ رقم البيت : ٦

اهتديتم " [1] فقوله : (عليكم أنفسكم) أمر حقيقي من الله تعالى بمعنى : اجتهدوا في إصلاحها ، وكمالها ، وإلزامها سلوك الصراط المستقيم ، فإنّكم إذا صلحتم لا يضركم من ضلّ عن الصراط المستقيم ، ولم يهتد إلى الدين القويم ، وإنما يضرّ نفسه . [2]

وقال امرئ القيس :

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي
أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القلبَ يَفْعَلِ [3]

هنا كلمة : (مهلاً) اسم فعل أمر بمعنى رفقًا ودعي يا فاطمة التدلّل وإن كنتِ وطنتِ نفسكِ على فراقي فأجملي في الهجران .

ومثل ذلك عند البارودي :

يَا هَاجِرِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فِي الْهَوى مَهْلاً ، فَهَجْرُكَ والمنُونُ سَواءُ [4]

هنا الشاعر استخدم كلمة (مهلاً) للدلالة على اسم فعل الأمر ، ومعناه اتّئد ، يقال مهلاً يا رجل ، وكذا الأنثى والجمع ، بمعنى أمهِلْ . وتقول مجيبا : لا مَهَلَ واللّه ،

---

[1] – سورة المائدة آية : ١٠٥

[2] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تأليف / عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص : ٢٢٥

[3] – شرح المعلقات السبع للقاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني ، ص : ١٧ ، ط : ١ ، ٢٠٠٤م مكتبة المعارف بيروت لبنان

[4] – ديوان البارودي ، ص : ٢٣رقم البيت : ٢ .

ولا تقول : لا مَهْلاً واللّه ، وتقول : ما مهْلُ والله بمغنيةٍ عنك . [1] فالشاعر في درايته وخبرته على التصرّف في اللغة وتعبيراته استخدم هذه الكلمة (مهلاً) لطلب المهل من محبوبته التي هاجرته من غير ذنب في الحبّ ويبين لها أنّ هجرها وتركها له بدون حبّ كالموت الذي يفقد الأحباء ويفرّق بينهما ووجه الشبه بين الموت والهجران هو عدم اللقاء بعد .

وقال البارودي :

رُوَيْدَكَ، إِنَّنِي صَعْبٌ أَبِيٌّ عَلَى الأَقْرانِ، مَرْهُوبُ الجِنابِ [2]

جاءت كلمة (رويدك) بمعنى تمهّل ، وهذه الكلمة جاءت بالكاف ليكون بمعنى أفعِلْ ، لكنّ أصله رويدًا بمعنى مهلاً ، وتأتي هذه الكلمة في وجوه أربعةٍ : اسم فعلٍ نحو : رُويدَ زيدا بمعنى أمهِلْه ، وصفةً نحو : ساروا سيرًا رُويدًا ، وحالا نحو : سار القومُ رُويدًا اتّصل بالمعرفة فصار حالاً لها ، ومصدرًا نحو : رُوَيْدَ عَمْرٍو بالإضافة . [3]

فالشاعر قصد في استخدامه للوجه الأوّل لمناسبة ما يطلبه لدي المخاطب من الفخر ، كأنّه يقول لمن يخاطبه اطمئنّ فإنّني شجاع لا يقدر عليّ أحد من نظرائي لأنّهم يخافونني كلّ الخوف . وقال البارودي :

---

[1] – القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ص : ٩٥٤ باب اللام فصل الميم الطبعة الأولى دار الفكر للعام ٢٠٠٣م

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٧٣ رقم البيت : ٤

[3] – القاموس المحيط للفيروز آباد ، ص : ٢٥٧ باب الدال فصل الراء ، ط١ دار الفكر للعام ٢٠٠٣م

يَا وارِدًا لاَ يَمَلُّ مَوْرِدَهُ حَذَارِ مِنْ أَنْ يُصِيْبَكَ الشَّرَبُ
تَصْبُو إِلَى اللَّهْوِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ وَاللّهْوُ فِيْهِ الْبَوارُ والتُّرَبُ [1]

هنا الشاعر استخدم كلمة (حذار) وهي اسم فعل الأمر بمعنى احذر واحترز ، معنى ذلك إن الشاعر يحذر المشرف على الماء من أن يصيبه العطش ، ويشوّقه أن لا يصبو إلى اللّهو أي أن لا يميل إليه غير مبال فيه ، إنّ اللّهو فيه هلاك و خسران و فقر .

وقال البارودي :

فَلاَ تَحْسَبُوْنِي غَافِلاً عَنْ وِدَادِكُمْ رُوَيْدًا، فَمَا فِيْ مُهْجَتِي حَجَرٌ صَلْدُ
هُوَ الحُبُّ لاَ يَثْنِيْهِ نَأْيٌ ، وَرُبَّمَا تَأَرَّجَ مِنْ مَسِّ الضِّرَامِ لَهُ النَّدُّ [2]

كذلك استخدم الشاعر كلمة (رويدًا) للدّلالة على اسم فعل أمر بمعنى تمهّل ، معنى ذلك الشاعر استخدم هذه الصيغة في تمكينه لمخاطبيه أن لا يغفلوا أو يظنّوا أنّه لا يحبّهم ، ويبيّن أنّ في قلبه يوجد حبّ قويّ لهم ، لا يصرفه نأي أي البعد عنهم .

وقال البارودي وهو بسرنديب يتشوق إلى مِصْرَ :

فَلاَ تَسْأَلِي مِنِّي الزِّيَادَةَ فِي الهَوَى رُوَيْدًا، فَهَذَا الْوَجْدُ آخِرُ مَا عِنْدِي
وَهَا أَنَا مُنْقَادٌ كَمَا حَكَمَ الهَوَى لأَمْرِكِ، فَاخْشَي، حُرْمَةَ اللّهِ وَالمَجْدِ
فَلَوْ قُلْتِ: قُم فَاصْعَدْ إِلَى رَأْسِ شَاهِقٍ وَأَلْقِ إِذَا أَشْرَفْتَ نَفْسَكَ لِلْوَهْدِ
لأَلْقَيْتُهَا طَوْعًا، لَعَلَّكِ بَعْدَهَا تَقُولِيْنَ: حَيَّا اللّهُ عَهْدَكَ مِنْ عَهْدِ [1]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٧٨ رقم البيت : ١٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٣٠ رقم البيت : ٣٨

هنا استخدم الشاعر كلمة (رويدا) وهي اسم فعل الأمر بمعنى مهلاً ، أي لا تسألي منّي الزّيادة في الهوى مهلاً لأنّ هذا آخر ما عندي أي لازم أحبّ الوطن الحبيب ومسقط رأسي .

وقال البارودي :

دَعِ الهَزْلَ، وَاحْذَرْ تُرَّهَاتِ المُنَادَمَه فَكَمْ مِنْ غَوِيٍّ قَدْ أَسَالَ المُنَى دَمَهْ
فَمَهْ، لاَ تَفُهْ، بِالقَوْلِ قَبْلَ انْتِقَادِهِ فَرُبَّ كَلاَمٍ فَضَّ مِنْ قَائِلٍ فَمَهْ [٢]

هنا استخدم الشاعر كلمة (مه) وهي اسم فعل أمر بمعنى أكفف ولا تفه ، فمه في الشطر الأول من البيت بمعنى أكفف ، وفمه في الشطر الثاني بمعنى الفم وهو جهاز النطق والكلام ..

رابعا / المصدر النائب عن فعل الأمر

كذلك من صيغ الأمر ، المصدر النّائب عن فعل الأمر ، هذه الصيغة استخدمها البارودي اقتداء للأسلوب العربي الأصيل ، نحو قوله تعالى : " **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانا** " [٣] بمعنى وأحسنوا إلى الوالدين إحساناً .. وقوله تعالى : "

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ١٦٠ رقم البيت : ٣٥

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ٥٢٨ رقم البيت : ٢

[٣] – سورة النساء آية : ٣٦

فإذا لقيتم الذين كفروا فَضَرْبَ الرقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق .. " [1]
أي : فاضربوا الرّقاب .

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم " **رفقًا بالقوارير** " أي : أُرفقوا بهنّ ، وهي كناية عن النساء ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " **صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة** " [2] أي : اِصبروا فيما تُلقونه من العذاب بسبب اعتناقكم للإسلام فإنّ جزاءكم الجنّة . ونحو : سعيًا في الخير وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر ورميًا بالرّمح وضربًا بالسّيف وحمدًا للّه وشكرًا .

وفي شعر البارودي قوله :

فَيَا صَاحِبِي، مَهْلاً، فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ سِوَى حَاضِرٍ يَبْكِي فَجِيْعَةَ غَائِبِ
وَصَبْرًا، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَكْرَمُ صَاحِبٍ لِمَنْ بَانَ عَنْ مَثْواهُ أَكْرَمُ صَاحِبِ [3]

كلمة (صبرا) مصدر نائب عن الفعل الأمر بمعنى أصبر فإنّ الصّبر يكرم صاحبه ، وخاصة إذا كان صاحبه في محنة صعبة ، كمن بان عن مثواه أي مستقره ونفي عنه وانقطع عنه . وهذه الصيغة كانت أقلّ استعمالاً عند البارودي بعكس الصيغ الأخرى ولم يتبين لي حتى الآن لماذا أقلّ الشاعر من استعمال هذه الصيغة مع دقّة دلالاته البلاغية .

---

[1] – سورة محمد آية : ٤

[2] – الرحيق المختوم تأليف فضيلة الشيخ / صفيّ الرحمن المباركفوري ، ص : ٩١ ، ط٢٠ دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع المنصورة بمصر

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٧٦ رقم البيت : ٤

المبحث الثاني

النهي الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

جاءت كلمة النهي في مادة نهي ، وهي خلاف الأمر . نهاه ينهاه ، فانتهى وتناهى بمعنى كفّ ؛ انشد سيبويه لزياد بن زيد العذري :

إذا ما انتهى عِلمِي تناهيتُ عِنْدَهُ ، أَطالَ فأمْلَى ، أو تَناهَى فَأَقْصَرَا [1]

وقال في المعتل بالألف : نهوته عن الأمر بمعنى نهيته . ونفس نَهاةٌ : بمعنى منتهية عن الشيء . وتناهوا عن الأمر وعن المنكر : نهى بعضهم بعضا .وفي التنزيل العزيز : كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ؛ وقد يجوز أن يكون معناه ينتهون . ونهيته عن كذا فانتهى عنه .

والنهي هو كلّ أسلوب يطلب به الكفّ عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام ، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية ، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية مثل : لا تصاحب الأشرار ، لا تفعل السوء ، لا تكف عن البذل والعطاء . [2] ونحو قوله تعالى : " **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ودعوه خوفًا وطمعًا إنّ**

---

[1] – لسان العرب لابن منظور ، مادة : نهي ، ص : ٣٧٤ ج١٤ ط : ٢٠٠٨م دار صادر بيروت – لبنان

[2] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني د / بسيوني عبد الفتاح فيود ج٢ ص : ٨١ ط١ ، ١٩٩٨ القاهرة

رحمة الله قريب من المحسنين " [1] فمدلول قوله : (لا تفسدوا) طلب الكفّ عن الفعل فورا . [2] وقال تعالى : " **ولا يغتبْ بعضكم بعضًا أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه والتّقوا الله إنّ الله توّاب رحيم** " [3] هنا قوله : (لا يغتبْ) نهي من المولى سبحانه وتعالى عن الغيبة والكفّ عنها . ونحو قوله صلى الله عليه وسلم : " **لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوةٌ للقلب ، وإنّ أبعد النّاس من الله القلبُ القاسي** " رواه الترمذي . [4] ومعنى : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله) كفّوا عن الكلام الباطل الذي لا طائل له . وللبارودي في مثل هذا الصدد نماذج تطبيقية منها قوله :

لاَ تَرْهَبِي قَولَ الوُشاةِ، فَإنَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا فِي القَوْلِ حِيْنَ أَسَاءُوا [5]

استخدم الشاعر كلمة (ترهب) وهو الخوف مسبوقة بلا الناهية ، للدّلالة على إزالة الخوف من محبوبته ، وتحديد الثّقة فيه ، إذ يقول لا ترهبي من قول الوشاة أي الشائعين للكلام لأنّهم كلّما حاولوا إساءته وذكره بسوء يحسنون فيه .

---

[1] – سورة الأعراف آية : ٥٦

[2] – علوم البلاغة تأليف / أحمد مصطفى المراغي ، ص : ٦٧ ، ط : ٢٠٠٩م الناشر : شركة أبناء شريف الأنصاري صيدا بيروت .

[3] – سورة الحجرات آية : ١٢

[4] – رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين ، تأليف الإمام / أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ، ص : ٣٦٣ رقم الحديث : ١٥١٦ تحقيق / محمد عصام الدّين أمين ، ط : ٢٠٠٦ الناشر مكتبة الإيمان – المنصورة أمام جامعة الأزهر

[5] – ديوان البارودي ، ص : ٢٥ رقم البيت : ٢٤

وقال وهو يروض القول أي يمرّن نفسه على القول بالشعر :

فَلا تَبْرَحُوا أَوْ تَسْأَلُوها، فَرُبَّما أَعَادَتْهُ،أَوْ جَاءَتْ بِوَعْدٍ مُقارِبِ
وَكَيْفَ تُوارِيْهِ ؟ وَهَذا أَنِيْنُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ السَّمْعُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ [1]

هنا كلمة (تبرحوا) مسبوقة بلا ، للدّلالة على النهي عن التبريح أو السؤال ، ويعلّل ذلك قائلاً فربّما أعادته أو جاءت بوعد مقارب .

وقال البارودي في الغزل :

وَإِنِّي لَرَاضٍ مِنْ هَواكِ بِنَظْرَةٍ وَحَسْبِي بِها إِنْ أَنْتِ لَمْ تَبْخَلِي حَسْبِي
إِذا كانَ ذَنْبِي أَنَّ قَلْبِي مُعَلَّقٌ بِحُبُّكِ يَا لَيْلَى، فَلاَ تَغْفِرِي ذَنْبِي [2]

الشاعر هنا في قوله : (فلا تغفري ذنبي) يدلّ على النّهي ، ونهيه هذا يبيّن أنّه كان شغوفا في الحبّ بدرجة أنّه يرى أنّ حبّه لها إذا كان ذنبًا فلا تغفر له لأنّه يحبّها كلّ الحبّ ، وربّما هذا من تأثيراته من الشعر القديم وخاصة في شعر أبي نواس .

وقال البارودي :

وَلاَ تَأْسَ مِنْ وَقْعِ الخُطُوبِ وَإِنْ جَفَتْ عَلَيْكَ، فَإِنَّ النّاسَ مَرْعَى النَّوائِبِ

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧ رقم البيت : ٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٦ رقم البيت : ٤

إِذا مَا الرَّدَى أَوْدَى بِآدَمَ قَبْلَنَا فَهَلْ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِ غَيْرُ ذَاهِبِ ؟ [1]

هنا الشاعر في تقريره لمصير الحياة وتشجيعه للمخاطب الّذي يعزّيه في مصيبة ألمّ به استخدم كلمة (التأسي) مسبوقة بلا الناهية للدّلالة على النهي من التأسي أي من الحزن بسبب المصائب لأنّ ذلك من سنّة الحياة ، ويذكّره بقوله : إذا ما الرّدى أي الهلاك أودى بآدم وهو أبو البشر فما بالنا نحن من نسله أي من ذرّيّته لا محال لنا من الزوال .

وقال البارودي :

وَلَوْلاَ ارْتِيَاعُ النَّفْسِ مِنْ صَوْلَةِ الرَّدَى لَمَا عَفَّ عَنْ طِيْبِ النَّعِيْمِ أَخُو زُهْدِ
فَدَعْ مَا مَضَى، وَاصْبِرْ عَلَى حِكْمَةِ القَضَا فَلَيْسَ يَنَالُ المَرْءُ مَا فَاتَ بِالْجَهْدِ
وَلاَ تَلْتَمِسْ مِنْ غَيْرِ مَـوْلاَكَ هَادِيًا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَهْدِ العِبَادَ، فَمَنْ يَهْدِ ؟ [2]

كذالك الشاعر في حكمته وخبرته في الحياة يستخدم كلمة (التماس) مسبوقة بلا ، للدّلالة على النّهي من طلب الهدي من غير اللّه سبحانه وتعالى ، ويقرّر بطريقة الاستفهام كعادته أنّه إذا لم يهد اللّه فمن يهد ؟ والجواب واضح أنّ الهادي هو اللّه ، لذلك يقول الإنسان المسلم دائما وهو قائم يناجي ربّه " **إهدنا الصّراط المستقيم** " [3]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٧٦ رقم البيت : ٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٧٧ رقم البيت : ١١

[3] – سورة الفاتحة آية : ٦

المبحث الثالث

الاستفهام الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

جاءت كلمة الاستفهام في مادة فهم بمعنى استفهم ؛ أي سأله أن يفهّمه . وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيما . والفهم هو معرفة الشيء بالقلب . وفهمه فهْما وفَهَماً وفهامة بمعنى علمه . [1]

والاستفهام عند علماء المعاني هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وله أدواتٌ كثيرةٌ منها : الهمزة ، وهل ، ومن ، وما ، ومتى ، وأيان ، وأين ، وأنّى ، وكيف ، وكم ، وأيْ ؛ فيطلب بالهمزة أحد أمرين : إمّا تصوّر ، وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال تأتي الهمزة مَتلُوَّةً بالمسئول عنه ويُذكر له في الغالب مُعادِلٌ بعد أم . وإمّا تصديق وهو إدراك النسبة ، وفي هذه الحال يَمْتنِعُ ذكر المعادل ، وإذا جاءت (أم) المعادل بعد همزة التصديق أو هل قُدرت منقطعة وتكون بمعنى (بل) . ويطلب بهل التصديق ليس غير . وما تبقى من أدوات للاستفهام فهي موضوع للتصور فقط . [2]
وفي شعر البارودي صور تطبيقية متنوعة ، منها :

---

[1] – لسان العرب لابن منظور ، مادة : فهم ، ص : ٢٣٥ ج١١ ط / ٢٠٠٨م دار صادر – بيروت

[2] – البلاغة الواضحة تأليف علي الجارم ومصطفى أمين ص : ١٩٤ ط١ ، للعام ١٩٩٧م دار النعمان دمشق
والتعبير الوظيفي تأليف د/ محمد ربيع ص : ٥٠ – ٥٤ ط٢ للعام ٢٠٠٠م دار الفكر للطباعة والنشر

أولا / همزة التصديق

قال البارودي في الغزل :

أَمَا كَفَى مَا جَرَّ أَحْداثُهُ ؟ حَتَّى دَعَا الغِيْدَ إِلَى حِزْبِهِ [1]

هنا استخدم الشاعر همزة الاستفهام لأجل إدراك النّسبة ، والجواب هنا ينتظر الإثبات بنعم أو النفي بلا ، أي بنعم كفي ما جرّ أحداثه ، أو لا يكفي ما جرّ أحداثه حتّى دعا الغيد إلى حزبه .

وقال البارودي في رسالة كتبها إلى صديق له :

أَتَزْعُمُنِي خِلاًّ وَتَهْجُرُ سَاحَتِي عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ؟ إِنَّ ذَا لَعَجِيْبُ
إذا لم يكن بين المُحبّين وُصْلَةٌ تُؤَكِّدُ عَهْدًا، فَالصُّدُودُ قَرِيْبُ [2]

وكذلك استخدم الشاعر الهمزة لأجل معرفة النّسبة الكلاميّة ، والجواب يكون بنعم أو بلا . أي نعم أزعم ذلك ، أو لا أزعم ذلك .

وقال البارودي :

أَبَعْدَ سِتِّيْنَ لِي حَاجٌ فأَطْلُبُها ؟ هَيْهاتَ، مَا لامْرِئٍ بَعْدَ الصِّبَا حَاجُ [3]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦٦ رقم البيت : ٨

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٩ رقم البيت : ١

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٩٠ رقم البيت : ١

كذلك استخدم الشاعر الهمزة هنا لأجل معرفة النسبة في الكلام ، والجواب يكون بنعم بعد ستين عاما لك حاج تطلبها أو لا حاج لك تطلبها ، حسب رؤية المخاطب .

وقال البارودي :

يَأَيُّهَا السَّرِفُ المُدِلُّ بِنَفْسِهِ كَسَفِيْنَةٍ فِيْ لُجِّ بَحْرٍ مَاخِرهْ
أَتَظُنُّ أَنَّ الفَخْرَ ثَوْبٌ مُعْلَمٌ تَزْهُو بِلِبْسَتِهِ، وَقِدْرٌ بَاخِرهْ ؟[1]

هنا أتظنّ أنّ الفخر ثوب معلم ، الهمزة للاستفهام لأجل إدراك النّسبة الكلاميّة ، والجواب بلا أظنّ في النفي ، وبنعم أظنّ كذلك في الإثبات .

ثانيا / همزة التصور

قال البارودي في تهنئة الخديوي الثاني بمناسبة ولده الكريم الأمير محمد عبد القادر سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف هجرية (١٣١٩هـ - ١٩٠١م :

أَهِلاَلُ أَرْضٍ أَمْ هِلاَلُ سَمَاءِ شَمِلَ الزَّمانَ وأَهْلَهُ بِضِياءِ ؟ [2]

استخدم الشاعر همزة التصوّر التي تدرك بها عن المفرد في قوله أهلال أرض ، وجاء بأم المعادلة التي تستدلّ بها بكون الهمزة للتصور أو غير ذلك ، والقيمة البلاغية من هذه الهمزة ، إنّ الشاعر استطاع في تصويره البارع أن يضع ممدوحه في تشبيه بليغ

---

[1] - ديوان البارودي ، ص : ٢٦٢ رقم البيت : ٢

[2] - ديوان البارودي ، ص : ٢٧ رقم البيت ١

قويّ في صورة الاستفهام ، ومن جمال هذا التشبيه أنّه يوحي بمعان كثيرة من الجمال مستمدّة من هذا الاستفهام .

وقال البارودي :

لَيْتَ شِعْرِي، أَهُمُودٌ مَا أَرَاهُ، أَمْ قُنُوْتُ ؟ [1]

هنا كذلك استخدم الشاعر همزة التصوّر بدليل وجود أم المعادلة ، في قوله : ليت شعري أي ليتني أعلم علم اليقين عن هذين الأمرين ، أهمود أي أموت ، أم قنوت أي خشوع وسكوت ، فأم المعادلة هي التي تحدّد له المفرد الّذي يشكّ فيه ويزيل عنه الجهل . وقال البارودي :

فَبِأَيِّ مَقْـدِرَةٍ أَرُدُّ يَدَ الأَسَى عَنِّي وَقَدْ مَلَكَتْ عِنَانَ رَشَادِي ؟
أَفَاسْتَعِيْنُ الصَّبْرَ وَهْوَ قَسَاوَةٌ ؟ أَمْ أَصْحَبُ السُّلْوانَ وَهْوَ تَعَادِي ؟ [2]

هنا الشاعر يستخدم همزة التصوّر في بيان حالته النفسية الحزينة ، حينما ورد إليه وفاة زوجها وهو بسرنديب ، ففي زفراته وشدّة حزنه يسأل قائلا : أأستعين بالصّبر وهو قساوة ؟ أم أصحب السّلوان أي النّسيان ، فالقيمة البلاغية من هذا الاستفهام أنّ الشاعر استطاع عن طريق هذا الاستفهام أن يضع الجمهور مكان التألم بألمه والشعور بما يعانيه من شدة الحزن .

وقال البارودي :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٨٥ رقم البيت : ٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٤٧ رقم البيت : ٢٢

أَرَبَّةُ العُودِ، أَمْ قُمْرِيَّةُ السَّحَرِ غَنَّتْ فَحَرَّكَتِ الأَشْجَانَ بِالوَتَرِ ؟
حَوْرَاءُ للسِّحْرِ فِيْ أَلْحَاظِهَا أَثَرٌ يُرِيْكَ أَنَّ الرُّقَى ضَرْبٌ مِنَ الهَذَرِ[1]

(أربّة العود) الهمزة هنا للتصوّر إذ الشاعر يشكّ بين أمرين وهما صوت العود وهي آلة للغناء وصوت القمريّة وهي ضرب من الحمام ، فأم المعادلة ، وقمرية السّحر هو المشكوك فيه الثاني وكلاهما اسم ، فالقيمة البلاغية هنا في كون الشاعر له حاسّة عالية في مقارنته بين مشابهة الأصوات المختلفة .

وقال البارودي :

أَبَابِلُ رَأْيَ العَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ ؟ فَإِنِّي أَرَى فِيْهَا عُيُونًا هِيَ السِّحْرُ
نَواعِس أَيْقَظْنَ الهَوَى بِلَوَاحِظٍ تَدِيْنُ لَهَا بِالْفَتْكَةِ البِيْضُ والسُّمْرُ [2]

أبابل رأي العين أم هذه مصر ؟ الهمزة للتصوّر ، إذْ الشاعر بعد طول الزمان في المنفى وإصابته بالعمى وفي طريقة عودته إلى الوطن ، وهو في بابل يسأل هذا السؤال ليحدّد له إحدى المكانين ، معنى ذلك هو يشكّ في المفرد كون هذا المكان بابل أم مصر لذالك الهمزة هنا للتصور وأم المعادلة .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٤٢ رقم البيت : ١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٦٧ رقم البيت : ١

* – بابل : مدينة قديمة على الجانب الأيسر من نهر الفرات اشتهرت في الأزمان القديمة بالسحر
– رأي العين : أراها رأي العين .

ثالثا / هل للتصديق

قال البارودي في الغزل :

قَدْ لاَمَنِي الْعاذِلُ فِيْهِ، وَلَوْ رَأَى الهُدَى أَقْصَرَ عَنْ عَتْبِهِ
وَهَلْ يَطِيْقُ المَرْءُ سَتْرَ الهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَوْلَى عَلَى لُبِّهِ ؟[1]

الشاعر استخدم الاستفهام بـ (هل) للتصديق أي لمعرفة النسبة الكلامية ويكون الجواب بنعم في الإثبات وبلا في النفي ، فالشاعر ما دام يرى أنّ هناك من يلومه في الحب ، يسأل ليجد من يثبت أنّ هناك من يقدر ستر الهوى بعد ثبوته في القلب أم لا .

وقال البارودي في رثاء زوجته :

لَمْ أَدْرِ هَلْ خَطْبٌ أَلَمَّ بِسَاحَتِيْ فَأَنَاخَ، أَمْ سَهْمٌ أَصَابَ سَوَادِي ؟
أَقْذَى العُيُونَ فَأَسْبَلَتْ بِمَدامِعٍ تَجْرِي عَلَى الخَدَّيْنِ كَالْفِرْصَادِ [2]

كذلك الشاعر بعد تأثّره الشديد بسبب وفاة زوجته ، يستخدم (هل) لإثبات أنّ ما أصابه سهم أصاب سواده أي قلبه ، وأم هنا منقطعة عن العمل لأنّ أم المنقطعة لا يجتمع مع (هل) للتصديق ، وإنّما تكون مع الهمزة للتصور وهي من خصوصياته ، ومعناه هنا (بل) . فالقيمة البلاغية هنا استطاع الشاعر هنا بخبرته أن يسأل ويجيب عن نفسه بدقّة وتمكّن في إثبات أنّ ما أصابه خطب ألمّ في قلبه .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦٦ رقم البيت : ٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٤٥ رقم البيت : ٣

وقال البارودي :

بِنَاظِرِكَ الفَتَّانِ آمَنْتُ بِالسِّحْرِ وَهَل بَعْدَ إِيْمَانِ الصَّبَابَةِ مِنْ كُفْرِ ؟
فَلاَ تَعْتَمِدْ بِالْهَجْرِ قَتْلَ مُتَيَّمٍ فَإِنَّ المَنَايَا لاَ تَزِيْدُ عَنِ الهَجْرِ [1]

كذلك قوله : (وهل بعد إيمان الصّبابة من كفر ؟ هل هنا للتصديق والجواب يحتاج إلى الإثبات بنعم أو النّفي بلا . أي نعم هناك كفر بعد الإيمان بالصبابة ، أي بالحبّ . وقال البارودي :

أَبَى الشَّوْقُ إِلاَّ أَنْ يَحِنَّ ضَمِيْرُ وَكُلُّ مَشُوقٍ بِالْحَنِيْنِ جَدِيْرُ
وَهَلْ يَسْتَطِيْعُ المَرْؤُ كِتْمَانَ لَوْعَةٍ يَنِمُّ عَلَيْهَا مَدْمَعٌ وَزَفِيْرُ ؟ [2]

هنا كلمة (هل) الموجودة في قوله : وهل يستطيع المرء كتمان لوعة أي حرقة القلب ، ينمّ عليها أي يدل عليها المدمع أي مسيل الدّمع والزفير أي إخراج النّفس طويلا ممدودا . فهل هنا للتصديق يحتاج الجواب الإثبات بنعم أو النفي بلا ، حسب رؤية المتلقي .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٩٨ رقم البيت : ١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٠٢ رقم البيت : ٢

رابعا / باقي أدوات الاستفهام للتصور

قال البارودي :

فَعَلامَ تَخْشَيْنَ الزِّيَارَةَ بَعْدَما (أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَباءُ) ؟ [1]

الشاعر يسأل مستخدما (ما) في قوله : فعلام تخشين الزّيارة للدّلالة على التصوّر أي معرفة المفرد المسئول عنه ، لتبيّن المحبوبة السبب الرئيسي للخوف من الزيارة لحبيبه بعد أنّ هناك أمن واستقرار . وقال البارودي في الغزل :

فَكَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ ذَاعَتْ مَقَالتُهُ مَا بَيْنَ قَوْمِيْ وَهُمْ مِنْ سَادَةِ العَرَبِ ؟
فَنَازَعَتْها فَتَاةٌ مِنْ صَواحِبِها قَوْلاً يُؤَلِّفُ بَيْنَ الماءِ واللّهَبِ
قَالَتْ: دَعِيْهِ يَصُوغُ القَولَ في جُمَلٍ مِنَ الهَوَى، فَهْيَ آيَاتٌ مِنَ الأَدَبِ
وَمَا عَلَيْكِ وَفِي الأَسْماءِ مُشْتَرَكٌ إِنْ قَالَ في الشِّعْرِ يَا لَيْلى وَلَمْ يَعِبِ ؟ [2]

هنا الشاعر استخدم كلمة (كيف) في قوله : فكيف أصنع إن ذاعت وقالته ما بين قومي وهم من سادة العرب ؟ للدّلالة على التصور ، فالقيمة البلاغية من هذا الاستفهام أنّ الشاعر استطاع أن يبين لنا الحوار الذي دار بينه وبين الفتاة التي أحبّها بطريقة مشوقة .

وقال أيضا في الغزل :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٥ رقم البيت : ٢٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٧ رقم الأبيات : ٣ — ٦

سَمِعَ الخَلِيُّ تَأَوُّهِي فَتَلَفَّتَا وَأَصَابَهُ عَجَبٌ، فَقال مَنِ الفَتَى ؟
فَأَجَبْتُهُ إِنِّي امْرُؤٌ لَعِبَ الأَسَى بِفُؤادِهِ يَوْمَ النَّوَى فَتَشَتَّتَا
أُنْظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ خَيَالاً بَالِيًا تَحْتَ الثِّيَابِ، يَكادُ أَلاَّ يُنْعَتَا [1]

هنا الشاعر استخدم (من) في قوله من الفتى ؟ للتصوّر وهو معرفة المفرد المجهول في الجملة ، فقوله : من الفتى يحتاج الجواب الشافي أن يجيب ويقول الفتى فلان أو فلان . والقيمة البلاغية من هذا الاستفهام استطاع الشاعر بها أن يبيّن نفسه ويقول : إنّي امرؤ لعب الأسى بفؤادي يوم النّوى أي يوم البعد عنكِ .

وقال البارودي وهو في المنفي :

فَمَنْ لِقَلْبِي بِظَبْيِ وَادٍ بَيْنَ وَشِيْجِ الرِّمَاحِ يَعْدُو ؟
صَارَ بِحُكْمِ الهَوَى مَلِيْكِي وَمَا لِحُكْمِ الهَوَى مَرَدُّ [2]
يَا سَعْدُ، قُلْ لِي، فَأَنْتَ أَدْرَى مَتَى رِعَانُ العَقِيْقِ تَبْدُو ؟ *

كذلك قوله : متى رعان العقيق تبدو ؟ استخدم الشاعر أداة الاستفهام (متى) للتصوّر والجواب يكون بتحديد الزّمن الذي يبدو رعان العقيق وهو عقيق نجد والشاعر يكني به عن وطنه وديار أهله .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٨٣ رقم البيت : ١
[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٦١ رقم البيت : ٦ — ٨
* – الرعان : جمع رعن : وهو أنف يتقدّم الجبل — العقيق : الوادي والمقصود هنا عقيق نجد

المبحث الرابع
التمني الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

جاءت كلمة التمني بمعنى : تَشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . [1]

وعند علماء المعاني : هو طلب أمر تحبه النفس وتميل إليه وترغب فيه ، ولكنه لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً ، أو لكونه بعيدًا لا يطمع في نيله ، والأداة الموضوعة له هي : ليت ، نحو : ليت الشباب يعود يوما . ليت الكواكب تدنو لي . [2]

وقد يتمنىّ بهلْ ، ولو ، ولعلّ ، لغرض بلاغيّ . وإذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجّياً ، ويعبّر فيه بلعلّ أو عسى ، وقد تُستعمل فيه ليت لغرض بلاغيّ . ومن استعمال (ليت) على حقيقته في التمني للمستحيل الوقوع قول ابن الرومي في شهر رمضان :

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فيه كان شهرًا وَمَرَّ نهارُه مرَّ السّحاب [3]

---

[1] – لسان العرب لابن منظور ، مادة : مني ، ص : ١٣٩ ج١٤ ط / ٢٠٠٨م دار صادر – بيروت

[2] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني د / بسيوني عبد الفتاح فيود ج٢ ص : ١٢٢

[3] – معين الطالب في علوم البلاغة إعداد/ محمد أمين الضّنّاوي ص: ٥٨ ط١، ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية بيروت

هنا ابن الرومي استخدم (ليت) في مكانه الأصلي ، إذْ تمنى بها المستحيل وهو بقاء ليله في رمضان بما يعادل شهر ، ومرور نهار رمضان كمرّ السحاب سرعة .

وفي شعر البارودي نجد أنه استخدم هذه الأداة (ليت) في بعض المواقف على سبيل حقيقته في طلب المستحيل غير الممكن منها قوله :

لَيْتَ الشَّبابَ لَنَا يَعُودُ بِطِيْبِهِ وَمِنَ السّفاهِ طِلابُ عُمْرٍ قَدْ مَضَى
والشَّيْبُ أَكْمَلُ صاحِبٍ لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى، وَلكنْ لا سَبيلَ إِلى البقاءِ [1]

الشاعر بعد استقالته من وزارة الجهاديّة والبحريّة ووزارة الأوقاف ، وسفره إلى ضيعته بناحية قرقيرة بالدّقهليّة ، وذلك سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين وألف هجرية وفيها وصف قطار سكّة الحديد والمزارع ، من هذه القصيدة استخدم الشاعر كلمة (ليت) التي وضعت على استعماله في التمني الحقيقي ، فالقيمة البلاغية من هذا التمني ، إنه استطاع عن هذه الصيغة أن يبيّن ما هو مستحيل الوقوع ، وهو عود الشّباب على طبيعته .

وقال البارودي وهو بِسَرَنديبَ متمنيا رؤية روضة المنيل :

لَيْتَ شِعْرِيْ مَتَى أَرَى رَوْضَةَ الْمَنْـ يَلِ ذَاتَ النَّخِيْلِ والأَعْنابِ
حَيْثُ تَجْرِيْ السَّفِيْنُ مُسْتَبِقاتٍ فَوْقَ نَهْرٍ مِثْلِ اللُّجَيْنِ المُذابِ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٩ رقم البيت : ٤

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٤ رقم البيت ٥

هنا استخدم الشاعر كلمة (ليت) على سبيل التمني لبعده عن هذه الرّوضة ، فالقيمة البلاغية من هذا التمني أنّه استطاع أن يبيّن ما يطلبه بصورة مناسبة ، موضحا شدة تعلقه بهذه الجزيرة مع بعده عنه كأنه مستحيل الرؤية ، ومن ذلك نجد أنّ الشاعر كان ماهرا في استخدام الأدوات في أماكنها المناسبة ، إذ في البيتين السابقتين استخدم (ليت) في المستحيل الوقوع وهو عودة الشباب بعد الهرم ، وفي هذين البيتين استخدمها فيما هو ليس بمستحيل ، ولكنّه بعيد المنال وهو رؤية روضة المنيل بمصر وهو بسرنديب في الهند .

وقال البارودي :

فَلَيْتَكِ تَرْجِعِيْنَ لَنَا بِصِدْقٍ يُبَاغِتُ كُلَّ خَتَّالٍ مَسِيْحِ
بِرَبِّكِ، هَلْ وَجَدْتِ كَمَا وَجَدْنَا خِلافًا بَيْنَ أَحْمَدَ والْمَسِيْحِ ؟[1]

استخدم الشاعر كلمة (ليت) على سبيل التمني فيما هو مستحيل الوقوع ، وذلك في حديثه عن الروح بعد مفارقتها للجسم ، فهنا يخاطب النّفس الميّتة متمنيا لو تعود فتتحدّث له حول ما رأى في عالم الأرواح فيباغت أي فيفاجئ بحجج لمن يكذب رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتمادى على عبادة المسيح عيس بن مريم ، ويبيّن الفرق بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام .

وقال البارودي :

لَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ، وَإِنَّهُ لأَدْعَى لِشَوْقِي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
تَبِيْتُ عُيُونٌ بِالْكَرَى مُطْمَئِنَّةً وَعَيْنَايَ فِيْ بَرْحٍ مِنَ الدَّمْعِ وَالسُّهْدِ

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٦ رقم البيت : ٦

فَلَيْتَ الَّذِي حَازَ الشَّبِيْبَةَ رَدَّهَا وَلَيْتَ الَّذي أَهْدَى لَنَا الشَّيْبَ لَمْ يُهْدِ [1]

كذلك كلمة (ليت) في قوله : ليت الّذي حاز الشّبيبة ردّها وليت الّذي أهدى لنا الشّيب لم يُهد ، كلاهما على سبيل التمني بما هو مستحيل الوقوع ..

وقال البارودي وهو في جزيرة سَرَنْدِيبَ حينما رأى ابنته الوسطى في المنام :

فَيَا لَكَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وَدُوْنَهُ مُحِيْطٌ مِنَ البَحْرِ الجَنُوبِيِّ زَاخِرُ
تَخَطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْدًا، وَمَا لَهُ سِوَى نَزَوَاتِ الشَّوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ
أَلَمَّ، وَلَمْ يَلْبَثْ، وَسَارَ، وَلَيْتَهُ أَقَامَ وَلَوْ أَطَالَ عَلَيَّ الدَّيَاجِرُ [2]

كلمة (ليت) في هذا المقام استخدمه فيما هو بعيد المنال وليس بمستحيل الوقوع ، إذ ليس بمستحيل أن يستغرق النّوم في زمنٍ طويل ، فالقيمة البلاغية من هذا التمني أنه استطاع الشاعر أن يصوّر بها شدّة تعلّق قلبه ببنته في مصر وهو بجزيرة سرنديب .

وقال البارودي في الغزل :

أَيْنَ لَيَالِيْنَا بِوَادِي الغَضَا ؟ ذَلِكَ عَهْدٌ لَيْتَهُ مَا انْقَضَى
كُنْتُ بِهِ مِنْ عِيْشَتِي رَضِيًا حَتَّى إِذَا وَلَّى عَدِمْتُ الرِّضَا [3]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٧٦ رقم البيت : ٣
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٣٦ رقم البيت : ٥
[3] – ديوان البارودي ، ص : ٢٩٧ رقم البيت : ١

كذلك كلمة (ليت) في قوله : ذلك عهد ليته ما انقضى ؛ استخدمها الشاعر فيما هو مستحيل الوقوع ، وذلك لغرض بلاغي وهو بيان شدّة ذكراه لعهد شبابه وتمتّعه في هذه المرحلة .

وقال البارودي :

لَيْتَ بَـرِيْدَ الحَمَامِ يُخْبِرُنِي عَنْ أَهْلِ وُدِّي؛ فَلِي بِهِمْ شَجَنُ
أَهُمْ عَلَى الوُدِّ، أَمْ أَطَافَ بِهِمْ وَاشٍ أَرَاهُمْ خِلاَفَ مَا يَقِنُوا ؟
فَإِنْ نَسُونِي فَذُكْرَتِي لَهُـمُ وَكَيْفَ يَنْسَى حَيَاتَـهُ البَدَنُ ؟ [1]

كذلك كلمة (ليت) في قوله : ليت بريد الحمام يخبرني عن أهل ودّي ؛ استخدمه الشاعر على سبيل التمني فيما هو بعيد المنال وليس بمستحيل الوقوع ، فالقيمة البلاغية من هذا التمني ، استطاع الشاعر بها أن يعبّر ما في وجده من ذكراه الشديد لأهله .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٦٣ رقم البيت : ٥

المبحث الخامس

النداء الحقيقي وتطبيقاته في شعر البارودي

جاءت كلمة النِّداء والنُّداء في مادة نَدَى ، بمعنى الصوت مثل الدّعاء والرّغاء ، وقد ناداه ونادى به وناداه منادة ونداءا أي صاح به ، وأندى الرجل إذا حَسُنَ صوته . [1]

وعند علماء المعاني : النداء الحقيقي هو دعوة المخاطبِ بحرف نائبٍ مَنابَ أدعو أو نحوهِ . وللنّداء ثمانيةُ حروفٍ هي : (الهمزة وأي) لنداء القريب ، و (يا ، وأيا ، وهيا ، وآ ، وآي ، ووا) لنداء البعيد . [2]

وقد ينزّل البعيد منزلة القريب ، فينادى بالهمزة أو أي ، تنبيها إلى أنّه لا يغيب عن القلب وكأنّه حاضر الجثمان ليس بغائب عن العيان . وقد يُعكَسُ فيُنزَّل منزلة البعيد ، فيُنادى بغير الهمزة وأيْ للإشعار والدّلالة على عُلوِّ مرتبته ، أو الإشارة إلى انحطاط منزلته ، أو غفلته ، أو غفلته وشرود ذهنه . وقد تخرج ألفاظ النداء عن المعنى الأصليّ إلى معانٍ أخرى ، تستفاد من القرائن . [3]

---

[1] – لسان العرب لابن منظور ، مادة : نَدَى ، ص : ٢٢٧ ج١٤ ط / ٢٠٠٨م دار صادر – بيروت

[2] – المختار من علوم البلاغة والعروض، د/ محمد علي سلطاني ص : ٥٧ ، ط١ ٢٠٠٨م دار العصماء – سوريا

[3] – معين الطالب في علوم البلاغة إعداد / محمد أمين الضّناوي ص : ٦٢ ط١ ، ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية بيروت

وفي شعر البارودي أمثلة تطبيقية في النداء الحقيقي وغيره نوردها فيما يلي :

أولا / في النداء القريب

قال البارودي :

أَشَقِيْقَةَ الْقَمَرَيْنِ ! أيُّ وَسِيْلَةٍ تُدْنِي إِلَيْكِ ؟ فَلَيْسَ لِيَ شُفَعاءُ [1]

استخدم الشاعر النداء بـ (الهمزة) للدلالة على قرب المحبوبة في قلبه رغم هجرانه وعدم رؤيته حينما يريد اللقاء بها ، لذلك بعد هذا النّداء ، شبّهها بالشمس والقمر في جمالهما ، ودنوّ ضياءهما لدى النّاس ، شبيه بقربها في قلبه ، وهذا من روائع التشبيه الذي استعان بها الشاعر بوسيلة الأسلوب الإنشائي مع الوسيلة البيانية لتقريب الإيضاح والتأثير للمتلقي .

وقال البارودي :

أَفَتَّانَةَ العَيْنَيْنِ كُفِّي عَنِ القَلْبِ وَصونِيْ حِماهُ، فَهُوَ مَنْزِلَةُ الحبِّ
وَلاَ تُسْلِمِي عَيْنَيَّ للسُّهْدِ والبُكَا فَإِنَّهُمَا مَجْرَى هَواكِ إِلَى قَلْبِي [2]

[1] – ديوان البارودي ، ص : 52 رقم البيت : ٢١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٦ رقم البيت : ١

هنا الشاعر استخدم النداء بـ (الهمزة) في قوله : أفتّانة العينين للدّلالة على قرب من يناديها ، فالقيمة البلاغية من هذا النداء ، إنّ الشاعر استطاع بهذا النّداء القريب أن يمهّد لاستعداد المخاطب ، بإذعان الأمر الذي يأمره وهو قوله : كفّي عن القلب وصوني حماه .

وقال البارودي في تهنئة الخديوي عباس بعيد الفطر :

أَمَوْلاَيَ ، دُمْ لِمُلْكِ رَبًّا تَسُوْمُهُ بِحِكْمَةِ مَطْبُوعٍ عَلَى الحِلْمِ وَالْبَاسِ
وَلاَ زَالَتِ الأَعْيَادُ تَجْرِي سُعُوْدُهَا عَلَيْكَ، وَتَحْظَى مِنْ عُلاَكَ بِإِيْنَاسِ [1]

الهمزة في قوله : أمولاي ،لنداء القريب والتنبيه وتهيئة سماع الأمير لأمره (دم) الّذي يريد به التهنئة والدّعاء إلى الحكم بالحكمة وحسن التدبير ، والقيمة البلاغية لهذا النداء القريب أنّه استطاع بها الشاعر أن يهيئ سماع ممدوحه الذي يمدحه ، بأنّ حكمته مطبوع على الحلم ، وذلك من المؤثرات التي يتأثر بها مشاعر الممدوح لكي يرضى من تهنئة الشاعر الممزوجة بالمدح . وقال البارودي في الغزل :

أَلَيْلَى ! مَا لِقَلْبِكِ لَيْسَ يَرْثِي لِمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ ؟
كَتَمْتُ هَوَاكِ حَتَّى نَمَّ دَمْعِي وَذَابَتْ مُهْجَتِي مِمَّا أُلاَقِي
وَرَقَّتْ لِي قُلُوْبُ النَّاسِ حَتَّى بَكَى لِيَ كُلُّ سَاقٍ فَوْقَ سَاقِ
تَلُومُنِي عَلَى عَبَرَاتِ عَيْنِي ؟ وَلَوْلاَ الحُبُّ لَمْ تَجْرِ المَآقِي [2]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٨٧ رقم البيت : ١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٧٠ رقم البيت : ١

كذلك استخدم الشاعر (الهمزة) لنداء القريب ، وذلك لأجل استعداد ذهن المحبوبة ، لتسمع هذا السؤال وتجيب عليه بدقّة ، وهو قوله : ما لقلبك ليس يرثي لما ألقاه من ألم الفراق ؟ مع أنّني كتمت هواك حتّى نمّ دمعي أي حتى أبكي بكاء شديدا بسبب ذلك . فالقيمة البلاغية من هذا النداء ، إنّ الشاعر استطاع به أن ينبّه مشاعر المحبوبة قبل الإدلاء بالأسئلة إليها وهو استفهام حقيقي لأنّ في هذه الأبيات ليس هناك ما يدلّ على أنّ الشاعر كان يعرف أسباب عدم رثاء المحبوبة له .

وقال البارودي في التهديد :

أَمُطَاعِنَ الفُرْسَانِ فِي حَمَسِ الوَغَى أَقْصِرْ فَرُمْحُكَ عَنْ غَرِيْمِكَ أَقْصَرُ
أَيْنَ الرِّمَاحُ مِنَ القُدُوْدِ وَأَيْنَ مِنْ لَحْظٍ تَهِيْمُ بِهِ السِّنَانُ الأَخْزَرُ ؟ [1]

كذلك استخدم الشاعر (الهمزة) في قوله : أمطاعن الفرسان للنداء القريب ، فالقيمة البلاغية منه ، إنه مهّد به لسماع الأمر والامتثال به في قوله : أقصر ، فرمحك عن غريمك أقصر .

ثانيا / في النداء البعيد

قال البارودي في الغزل :

يَا مَنْ رَأَى الشَّادِنَ فِيْ سِرْبِهِ يَتِيْهُ بِالحُسْنِ عَلَى تِرْبِهِ *
أَرْسَلَ فَرْعَيْهِ لِكَيْ يَعْبَثَا بِأُكْرَتَيْ نَهْدَيْهِ مِنْ عُجْبِهِ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٣٠ رقم البيت : ١٤

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٥ رقم البيت : ١

هنا الشاعر استخدم (الياء) للنداء البعيد ، والمراد من هذا النداء هو تهيئة مسامع المخاطبين ، أن يتعجبوا بحسن هذه الجميلة الشبيهة بالغزال في الحسن والجمال .

وقال البارودي في مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم :

يَا صَارِمَ اللَّحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالْمُهَجِ حَتَّى فَتَكْتَ بِهَا ظُلْمًا بِلاَ حَرَجِ [1]
مَا زالَ يَخْدَعُ نَفْسِي وَهيَ لاَهِيَةٌ حَتَّى أَصَابَ سَوَادَ القَلْبِ بالدَّعَجِ *

كذلك النداء بـ (الياء) هنا لنداء البعيد ، وهو بعد المنزلة وذلك لأنّ المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالقيمة البلاغية لهذا النداء استطاع بها الشاعر أن يستعين بها على بيان بعد مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الشاعر ، ولذلك شبهه بالصارم القاطع في حججه المقنعة .

وقال البارودي في تشجيع صديقه عبد الله باشا فكري في رسالة إليه بشرب الخمر :

فَيَا صَاحِبَيْ نَجْوَايَ ! قُوْمَا لِشُرْبِهَا فَفِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ طَابَتْ لَنَا الخَمْرُ
وَشَأْنَكُمَا فِي الرَّاحِ فَالْعَيْشُ وَالصِّبَا إِذَا الرَّاحُ لَمْ تَخْفِرْهُمَا فَسَدَ العُمْرُ [1]

---

* – الشادن : الغزال إذا كبر ؛ ويريد هنا : الجارية الحسناء المترعرعة – السرب : القطيع والمراد جماعة النساء – يتيه : يتكبر – الترب : هو من ولد معك وكانت سنه مثل سنك – الفرع : الشعر الطويل التام – الأكرة : الكرة – النهد : الثدي – العجب : الزهو .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٨٨ رقم البيت : ١ – ٢

* – المراد بالصارم اللّحظ : النظرة الساحرة ، أغراه بالشيء : ولّعه به . المهج : جمع مهجة وهي الروح . بلا حرج : بلا خوف إثم . الدعج : شدة سواد العين مع سعتها

هنا النداء في قوله : يا صاحبي نجواي ! نداء البعيد يراد به تهيئة المخاطب في سماع هذا الأمر ، قوما لشربها أي قوما لشرب الخمر ، وهذا من الأبيات التي استعان بها الشاعر في دعوة الناس إلى شرب الخمر ، وهذا لا ينبغي لشاعر مسلم .

ثالثا / إنزال البعيد منزلة القريب

قال البارودي في رثاء زوجته حينما ورد إليه نعيها وهو بسرنديب :

أَسَلِيْلَةَ القَمَرَيْنِ ! أَيُّ فَجِيْعَةٍ حَلَّتْ لِفَقْدِكِ بَيْنَ هَذَا النَّادِي ؟
أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكِ رَهِيْنَةً فِي جَوْفِ أَغْبَرَ قَاتِمِ الأَسْدَادِ ! [٢]

استعل الشاعر (الهمزة) لنداء القريب في مقام نداء البعيد في قوله : أشقيقة القمرين والمراد هنا زوجته في مصر وهو في المنفي ، وذلك للدّلالة على أنّ المنادى رغم بعدها المكانيّ ، قريب في القلب كأنّه أمامه يخاطبه ويجعلها كالقمر على سبيل التشبيه . وقال البارودي في رثاء حاضنته :

أَمَرْيَمُ ! لاَ وَاللّهِ أَنْسَاكِ بَعْدَمَا صَحِبْتُكِ فِي خَفْضٍ مِنَ العَيْشِ أَنْضَرِ
فَقَدْ كُنْتِ فِيْنَا بَرَّةَ القَوْلِ سَرَّةً سَلِيْمَةَ قَلْبٍ فِي مَغِيْبٍ وَمَحْضَرِ
فَلُقِّيْتِ مِنْ ذِيْ العَرْشِ خَيْرَ تَحِيَّةٍ تُوَافِيْكِ فِي رَوْضٍ مِنَ القُدْسِ أَخْضَرِ [٣]

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٢٢٦ رقم البيت : ١٦

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ١٤٧ رقم البيت : ١٥

[٣] – ديوان البارودي ، ص : ٢٤٦ رقم البيت : ١

كذلك قوله : أمريم ! لا والله أنساك ، نداء البعيد بالهمزة التي تستخدم لنداء القريب للدّلالة على قرب المدعوّة في نفس الشاعر .. فالقيمة البلاغية لهذا النداء ، إنّه استطاع أن يمهّد تقرير خبره لدى الجمهور الّذين يبين لهم مدي اعترافه للتربية التي قدمتها حاضنته مريم إليه .

رابعا / إنزال القريب منزلة البعيد

قال البارودي في مدح الخديوي عباس حلمي باشا الثاني ويشكره على ما أولاه من حسن الرضا ، وذلك بعد عودته من سَرَنْدِيبَ في الهند سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف هجرية (١٣١٧هـ أواخر سنة ١٨٩٩م :

عَباسُ، يَا خَيْرَ المُلُوكِ عَدَالَةً وَأَجَلَّ مَنْ نَطَقَ امْرُؤٌ بِثَنائِهِ
أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الرِّضا، وَجَلَوْتَ لِي وَجْهًا قَرَأْتُ البِشْرَ فِي أَثْنائِهِ
فاسْلَمْ لِمُلْكٍ أَنْتَ بَدْرُ سَرِيْرِهِ وعِمادُ قُوَّتِهِ، وَنَصْرُ لِوائِهِ
يَأَيُّها الصَّادِي إِلى نَيْلِ المُنَى رِدْ بَحْرَ سُدَّتِهِ تَفُزْ بِوَلائِهِ [1]

استخدم الشاعر (الياء) لإنزال البعيد منزلة القريب لأجل بيان قرب الممدوح في نفسه ، والقيمة البلاغية من هذا النداء ، إنّه استطاع عن طريقها أن ينزّل القريب منزلة البعيد ، وذلك تهيئة لمدحه وبيان اعترافه لما أسدى له من النعم .

وقال البارودي :

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٦ رقم الأبيات : ١ و ٤

يَا قَلْبُ حَسْبُكَ قَدْ أَفَاقَ مَعَاشِرٌ وَأَرَاكَ تَدْأَبُ فِي الهَوَى، فَإِلَى مَتَى ؟ [1]

هنا الشاعر استخدم الياء لنداء البعيد مكان نداء القريب للدّلالة على بعد الموقف الذي يدافع عنه الشاعر على نفسه ويدعو نفسه أن يفيق مثل ما أفاق الناس وتركوا الهوى .

وقال البارودي :

يَا سَرْحَةَ الأَمَلِ الممنُوعِ جَانِبُهُ وَيَا غَزَالَةَ وادِي الحُسْنِ إِنْ سَرَحَتْ
تَرَفَّقِي بِفُـؤادٍ أَنْتِ مُنْيَتُهُ وَمُقْلَةٍ لِسِوَى مَرْآكِ مَا طَمَحَتْ [2]

استخدم الشاعر (الياء) لنداء البعيد مكان النداء القريب وذلك للدّلالة على التهيئة في إلقاء الأمر (ترفّقي) والدلالة على أنّ المخاطبة رغم قربها لدى الشاعر إلاّ أنّه في تعلق قلبه بها وحبه لها جعله ذلك يراه كأنّه بعيد .

وقال البارودي :

يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الكَرَامَةِ مَا يَسُرُّ نَفْسِي، فَإِنَّهَا وَجِرَهْ
وَلاَ تَكِلْنِي لِمَنْ يُعَذِّبُنِـي فَإِنَّ نَفْسِي إِلَيْكَ مُفْتَقِرَهْ [3]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٨٤ رقم البيت : ١١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٩٩ رقم البيت : ١١

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٢٤٦ رقم البيت : ١٨

هنا في قوله : يا رب ، استخدم الياء لنداء لبعيد مكان النداء القريب وذلك لغرض بلاغي وهو إنزال القريب منزلة البعيد لبيان علوّ الشرف والمكانة العالية للمنادي ، وتمهيد للأمر الذي يريد بها الدّعاء والتضرّع .

الفصل الثاني

تطبيقات على الأمر المجازي في شعر البارودي

المبحث الأول / الدعاء

المبحث الثاني / الالتماس

المبحث الثالث / التمني

المبحث الرابع / النصح والإرشاد

المبحث الخامس / التهديد والتعجيز

المبحث السادس / أغراض متفرقة

الفصل الثاني

تطبيقات على الأمر المجازي في شعر البارودي

المبحث الأول

الدعاء

قد يخرج الأمر من معناه الحقيقي ، وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والإلزام ، للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر ، وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال . ومن هذه المعاني الدعاء ؛ وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة ، وهو يكون بكلّ صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً . [1]

نحو قوله تعالى : " **ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار** " [2]

قوله (فاغفر ، وكفر ، وتوفنا مع الأبرار) كلها أمر يراد بها الدعاء ، إذ الأمر من الأدنى إلى الأعلى ، وأصل الأمر يكون من الأعلى إلى الأدنى .

وقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة :

أَخا الجُودِ أَعْطِ الناسَ ما أنتَ مالكٌ ولا تعْطِينَ الناسَ ما أنا قائلُ [3]

---

[1] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ، ص : ٦٠

[2] – سورة آل عمران آية : ١٩٣

[3] – شرح ديوان المتنبي ، ج٣ ص : ١١٧ عبد الرحمن البرقوق

هنا أخا الجود ؛ لباقة وفطنة للمتنبي في معرفة الطريق الذي يستطيع من خلاله أن يستميله في طلبه ، وما تصنعه هذه الكناية في نفس المخاطب من أثر طيّب ، ثم توتر في عنف بعد أن نبه المكنى عنه سيف الدولة ، وأيقظه من خلال النداء وتحدد التوتر والانفعال من خلال صيغة الأمر التي أريد بها الدعاء (أعط) ومن خلال صيغة النهي التي أريد بها الدعاء أيضا (لا تعطين) وما يفيده الطباق هنا من معنى المباهاة والفخر والحدة وكأنّه يقول أنت الجواد الكريم فليكن عطاؤك مما تملكه أنت لا مما أقوله أنا .

وقوله :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّادَا
أَجِزني إذا أنشدتَ شعراً فإنّما بشعري أتاكَ المادحُون مُردَّداَ
ودع كلَّ صوتٍ غير صوتي فإنّني أنا الصّائِحُ المَحْكِيُّ والآخرُ الصدَى [1]

هنا استخدم المتنبي كلمة (أزل ، أجزني ، دع) هذه الأوامر يخاطب بها أميره ويراد بها الدعاء ، فالقيمة البلاغية من هذه التعبيرات أنه استطاع عن طريقها أن يبين مطالبه لدى أميره بوضوح ، وأن يبين إحساسه بالظلم والجور من قبل حاسديه .

وفي شعر البارودي صور تطبيقية كثيرة منها قوله في التوسّل :

يَا ربِّ بِالمُصطفَى هَبْ لِي وَإِنْ عَظُمَتْ جَرائِمِي – رَحْمَةً تُغْنِي عَنِ الْحُجَجِ [2]

---

[1] – شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوق ، رجعه وفهرسه د / يوسف الشيخ محمد البقاعي ، ص : ٢٥٨ – ٢٥٩ ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان طبعة : ٢٠١٠م

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٩٠ رقم البيت : ٢٤

هنا قوله (هب لي) أمر يراد بها الدعاء ، وذلك لأنّ الأمر من الأدنى وهو الشاعر إلى الأعلى وهو الله سبحانه وتعالى . فالشاعر يتوسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يرحمه الله الذي وسعت رحمته كلّ شيء وأن يغفر جرائمه وخطاياه ..

وقال البارودي للخديوي توفيق :

فَاسْلَمْ لِخَيْرِ وِلاَيَةٍ عَزَّتْ بِهَا نَفْسُ النَّصِيْحِ، وَذَلَّ كُلُّ مُفَنِّدِ [1]

كلمة (فاسلم) في قوله : فاسلم لخير ولاية ؛ استخدمه الشاعر للدلالة على الأمر ، وهذا الأمر يراد بها الدعاء ، والقيمة البلاغية من هذا الأمر هو أنّ الشاعر استطاع بها أن يميل قلب الخديوي إليه ليشعره بالحب الصادق له وللشعب المصري .

وقال البارودي :

فَاسْعَدْ وَدُمْ واغْنَمْ وَجُدْ وانْعَمْ وَسُدْ وابْدَأْ وَعُدْ وَتَهَنَّ واسْلَمْ وَازْدَدِ
لاَ زَالَ عَدْلُكَ فِي الأَنَامِ مُخَلَّدًا فَالْعَدْلُ فِي الأيَّام خَيْرُ مُخَلَّدِ [2]

كذلك الأفعال الواردة في قوله : فاسعد ، ودم ، وغنم ، وجد ، ونعم ، وسد ، وابدأ ، وعد ، وتهنّ ، واسلم ، وازدد ، للدّلالة على الدّعاء ، وهذا اللّون من التعبير ، مهّد بها الشّاعر طريقه إلى المدح ، وذلك في قوله : مازال عدلك في الأنام مخلّدا .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١١١ رقم البيت : ٣٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١١٢ رقم البيت : ٤٢

وقال البارودي في وصف جزيرة سرنديب :

تَرَى الزَّهْرَ أَلْوَانًا، يَطِيْرُ مَعَ الصَّبَا كَمَا هَاجَ إِبَّانَ الرَّبِيْعِ فَرَاشُ
دِيَارٌ يَعِيْشُ المَرْءُ فِيْهَا مُنَعَّمًا وَأَطْيَبُ أَرْضِ اللّهِ حَيْثُ يُعَاشُ
فَيَا رَبِّ، رِشْنِيْ كَيْ أَعِيْشَ مُسَدَّدًا فَقَدْ يَسْتَقِيْمُ السَّهْمُ حِيْنَ يُرَاشُ [1]

هنا في البيت الأخير بعد هذا النداء ؛ فيا ربّ ، كلمة : (رشني) للدلالة على الأمر ويراد به الدعاء وذلك نظرا لسياق الكلام ، إذ المنادَى هو الله الأعلى وأكبر ، والمنادِي الآمر هو الشاعر ، لذلك الأمر خرج من حقيقته وهو من الأعلى إلى الأدنى ، إلى المجاز أي خرج من الأدنى إلى الأعلى ويراد به الدعاء والتضرع إلى خالق الطبيعة وما فيها .
وقال البارودي في النسيب :

أَتْهَمُونِي فِي مَوَدَّتِهِ والهَوَى مِنْ شَأْنِهِ التُّهَمُ
رَبِّ ! قَنِّعْهُم بِفِرْيَتِهِم وَانْتَصِفْ مِنْهُمْ بِمَا زَعَمُوا
وَاشْفِ نَفْسًا أَنْتَ بَارِئُهَا فَإِلَيْكَ البُرْءُ والسَّقَمُ [2]

هنا قوله : (قنّعهم بفريتهم ، وانتصف منهم بما زعموا ، واشف نفسا أنت بارئها ، كلّ هذه الأوامر يراد بها الدّعاء ، إذ الآمر أدنى منزلة من المأمور الذي هو الأعلى الذي لا شيء فوقه وهو على كلّ شيء قدير .
وقال البارودي :

يَا رَبِّ؛ إِنَّكَ ذُو مَنٍّ وَمَغْفِرَةٍ فَاسْتُرْ بِعَفْوِكَ زَلَّاتِي وَعِصْيَانِي

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٩٠ رقم البيت : ٨
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٤٩٩ رقم البيت : ٨ — ٩

وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلِي فَإِنَّهُ سَبَبٌ يُفْضِي لِحِرْمَانِي [1]

كذلك قوله : (فاستر بعفوك زلاَّتي وعصياني) أمر يراد بها الدعاء ، وكذلك هذا النهي بعده (ولا تكلني إلى ما كان من عملي) نهي يراد به الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى .

المبحث الثاني

الالتماس

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي في الإلزام ؛ إلى معنى (الالتماس) وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلة ، والطلب منه يكون على سبيل التلطف وبدون تضرع ولا استعلاء . [2] نحو قول امرئ القيس :

قِفا نبك منْ ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَومَل [3]

فهو يخاطب صاحبيه ويطلب منهما الوقوف في هذا المكان العزيز على نفسه ، ليَذْرِفا معه الدّمع ، قضاء لحق هذه الذكرى الغالية ، وهو طلب نِدّ لنظيره بأسلوب الأمر ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإنه يراد بصيغة الأمر (الالتماس) لا الإلزام والتكليف ، لأنّ خطاب النّد نده لا يراد به معنى الإلزام .

وعند البارودي :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٨٦ رقم البيت : ٢٦ – ٢٧

[2] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د / بسيوني عبد الفتاح فيود ، ص : ٧٥ ج٢
وعلم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٦٠

[3] – المعلقات العشر للشنقيطي ، ص : ٣١ رقم البيت : ١

يَا نَديمَيَّ مِنْ " سَرَنْدِيبَ "كُفّا عَنْ مَلاَمِي وخَلِّيانِي لما بِي
كَيْفَ: لاَ أَنْدُبُ الشبَابَ؟ وَقَدْ أَصـ بَحْتُ كَهْلاً فِي مِحْنَةٍ وَاغْتِرَابِ[1]

هنا كلمة (كفّا) في قوله : كفّا عن ملامي ، يخاطب منادميه أن يكفّا عن ملامه ويتركاه لما هو عليه في جزيرة سرنديب وذلك على سبيل الالتماس لا على سبيل الإلزام والتكليف . فالقيمة البلاغية من هذا الأمر ، إنّ الشاعر استطاع بها أن يكفّ لا ئميه عن اللّوم فيما هو عليه ، وخاصّة كونه مهّد لهؤلاء المخاطبين انتباههم لسماع هذا الأمر والتمثيل لما يطلب من ترك الملام في بدئه بهذا النداء الحقيقي .

وقال البارودي في وصف أيام الخريف :

فَلا ضبابٌ، ولا غَمامٌ ولا ظلامٌ، ولا ضِياءُ
فَقُمْ بِنا نَغْتنِمْ شباباً ولَذَّةً ، بَعْدَها فَناءُ [2]

وكذلك قوله : (فقم بنا نغتنم شبابا ولذّة بعدها فناء) الأمر هنا كلمة (قم) والمراد بهذا الأمر هو الالتماس لا التكليف والإلزام إذ يخاطب ندّه وأقرانه من الشباب ، أن يقوموا بالتمتّع عن جمال الطبيعة في أيام الخريف .
وقال البارودي :

كيفَ أُرْوي غَلِيْلَ قَلْبِي؟ ولم يَبْـ قَ لِعَيْنِي مِنْ بَعْدِ هَجْرِكَ ماءُ
فَتَرَفَّقْ بِمُهْجَةٍ شَفَّها الوَجْـ دُ ، وَعَيْنٍ أَخْنَى عَلَيْها البُكاءُ [1]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٥ رقم البيت : ١٤

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٢ رقم البيت : ١٠

هنا كلمة (ترفق) في قوله : ترفّق بمهجة شفّها الوجد أمر يراد به الالتماس ، والقيمة البلاغية من هذا الأمر ، إنّ الشاعر بعد قوله : أنا والله منذ غبت عليل ، ليس لي غير أن أراك دواء ، جاء بهذا الاستفهام الذي يريد به تقرير ما في قلبه من شدّة الحبّ الذي شبّهه بالعاطش الذي نفذ عنه الماء من تعب ومشقة ، فهذا الاستفهام كان بمثابة التشويق وإذابة قلب المخاطب ليستمع هذا الأمر والاستجابة له ، وليس له تكلّف وإلزام . وقال البارودي في الغزل :

تَحَمَّلْ إِلَى نَادِي الْحَبِيْبِ رِسَالَةً أَرَقَّ عَلَى المَخْمُورِ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا
وَخَبِّرْهُ عَنِّي أَنَّنِي مُنْذُ بَيْنِهِ أُكَابِدُ هَوْلاً يَتْرُكُ الطِّفْلَ أَشْيَبَا
فَإِنْ لاَنَ فَاشْكُرْهُ عَلَى فَضْلِ مَا أَتَى مِنَ البِرِّ، وَاعْذِرْهُ إِذا صَدَّ أَوْ أَبَى
وَلاَ تُخْجِلَنْهُ بِالعِتَابِ، فَإِنَّنِي أَخَافُ إِذا مَا احْمَرَّ أَنْ يَتَلَهَّبَا [٢]

الكلمات (تحمّل ، خبّر ، اشكر ، اعذر) للدّلالة على الأمر ويراد بها الالتماس لا الإلزام والتكليف ، والقيمة البلاغية من هذه الألوان التعبيرية ، إنّ الشّاعر استطاع بها أن يلوّن بها تصويره البيانيّ ، إذ بعد الأمر (تحمّل) شبّه الرّسالة التي يريد أن يرسله الرّسول منه أن يكون أرقّ على قلبها وألين في القول ، من اللّذة التي يجدها المخمور في الصباح ذات الرائحة الطيبة ، وكذلك بعد الفعل (خبّر) أتى بما هو يكابده في نفسه منذ غيابه من شدة كأنّه يشيب مثل الطفل الذي وضع عليه ما لا يطيق فيظهر عليه الشيب من الشدّة . وقال البارودي في التماسه الشورى في الحكم :

هَيْهَاتَ يَحْيَا المُلْكُ دُونَ مَشُورَةٍ وَيَعِزُّ رُكْنُ المَجْدِ مَا لَمْ يُعْمَدِ

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥ رقم البيت : ٥

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ٦٩ رقم الأبيات : ١ – ٣

فَالسَّيْفُ لاَ يَمْضِي بِـدُوْنِ رَوِيَّةٍ والرَّأْيُ لاَ يَمْضِي بِغَيْرِ مُهَنَّدِ
فَاعْكُفْ عَلَى الشُّوْرَى تَجِدْ فِي طَيِّهَا مِنْ بَيِّناتِ الحُكْمِ مَا لَمْ يُوجَدِ[1]

هنا كلمة(اعكف) في قوله : فاعكف على الشّورى ، للدّلالة على الأمر ويراد به الالتماس لا التكلّف والإلزام ، إذْ الشاعر يخاطب من هو أعلى منه منزلة وهو الخديوي محمد توفيق باشا بعد جلوسه على أريكة مصر ، فالقيمة البلاغية من هذا التعبير ، إنّ الشاعر استطاع بها أن يميل قلب الخديوي بتذكيره ما وعد من إنشاء مجلس نيابيّ ، وذلك بعد تمهيده بقوله : هيهات يحيا الملك دون مشورة هنا تشجيع وإرشاد للنظام السياسي الذي ينبغي أن يتبع لكي يحي الملك ، فالأمر بعد هذا كان أوصل إلى نفس المخاطب مباشرة بدون إذن .

وقال البارودي في كتاب له إلى صديقه الكاتب الشاعر عبد الله باشا فكري :

أَدِيْرَا كُؤُوسَ الرَّاحِ، قَدْ لَمَعَ الفَجْرُ وَصَاحَتْ بِنَا الأَطْيَار أَنْ وَجَبَ السُّكْرُ
أَمَا تَرَيَانِ اللَّيْلَ كَيْفَ تَسَلَّلَتْ كَوَاكِبُهُ لِلْغَرْبِ، وَانْحَدَرَ النَّسْرُ
فَقُومَا انْظُرَا مَا يَصْنَعُ الصُّبْحُ بِالدُّجَى فَإِنِّي أَرَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الذِّكْرُ [2]

هنا كلمة (أديرا) في قوله : أديرا كؤوس الراح ، قد لمع الفجر ، وكلمة : (قوما ، انظرا) في قوله : فقوما انظرا ما يصنع الصبح بالدّجى ، للدّلالة على الأمر ويراد بهذه الأوامر الالتماس ، إذ الخطاب توجه من ندّ إلى ندّه لذلك ليس هناك تكلّف ولا

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١١١ رقم البيت : ٢٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٢٤ رقم الأبيات : ١ — ٣ ، وعبد الله باشا فكري هو كاتب شاعر أديب تعلّم بالأزهر وأجاد اللغتين العربية والتركية فاستخدم مترجما ثم نقل إلى حاشية سعيد باشا ثم إسماعيل باشا ثم تقلب في جملة مناصب آخرها نظارة المعارف سنة ١٢٩٩هـ

إلزام ، فالقيمة البلاغية من هذا التعبير ، إنّ الشّاعر استطاع أن يلوّن تصويره البيانيّ بهذه الأوامر ليكون موضع التأمّل والتفكير في دوران الليل والنهار وصحوة الأطيار ، رغم الدّعوة الواضحة في شرب الخمر الّذي حرّمه الإسلام مع كونه شاعر مسلم لا ينبغي له مثل ذلك .

وقال البارودي :

أَلاَئِمَتِي كُفِّي المَلاَمَ عَنِ الَّذِي أُحَاوِلُـهُ مِنْ رِحْلَةٍ وَسِفَارِ
فَلَولاَ سُرَى البَدْرِ المُنِيْرِ لَعَاقَهُ عَنِ التِّمِّ لُبْثٌ فِي مَغِيْبِ سِرَارِ [1]

كذلك كلمة (كفّي) في قوله : ألائمتي كفّي الملام عن الّذي أحاوله من رحلة وسفار جاءت للدّلالة على الأمر ويراد به الالتماس وليس فيه تكليف وإلزام

وقال البارودي في معاتبة صديق له :

أَتَانِي أَنَّ عبدَ اللّهِ أَصْغَى إِلَى وَاشٍ؛ فَغَيَّـرَهُ عَلَيَّا
وَمَا عَهْدِي بِهِ غِرًّا، وَلَكِنْ تَوَلَّتْ أَمْرَ فِطْنَتِهِ الحُمَيَّا
فَقُلْتُ لَهُ : تَثَبَّتْ تَلْقَ رُشْدًا فَكَمْ مِنْ سُرْعَةٍ وَهَبَتْكَ غَيَّا
فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ وِدَادَ قَلْبِي إِلَيْكَ، لَجِئْتَ مُعْتَذِرًا إِلَيَّا [2]

كلمة (تثبّت) في قوله : تثبت تلق رشدا للدلالة على الأمر ويراد بها الالتماس لا التكليف والإلزام ، إذ الشاعر يريد من صديقه أن يكون حسن النية ولا يسمع عن ما

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٧٦ رقم البيت : ١
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٠٩ رقم البيت : ٣

يقال عنه من الفتنة والنميمة وما شابه ذلك مما يزرع الكراهية بين الأصدقاء والمحبين.
وقال البارودي :

جَاوَزْتَ فِي اللَّوْمِ حَدَّ القَصْدِ، فَاتَّئِدِ فَلَسْتَ أَشْفَقَ مِنْ نَفْسِي عَلَى كَبِدِي
دَعْنِي مِنَ اللَّوْمِ إِنْ كُنْتَ امْرَأً فَطِنًا فَاللَّوْمُ فِي الحُبِّ مَعْدُودٌ مِنَ الحَسَدِ [1]

كذلك كلمة (اتّئد) في قوله : جاوزت في اللّوم حدّ القصد ، فاتّئد ، وكلمة (دع) في قوله : دعني من اللّوم إن كنت امرأ فطنا ، كلاهما للدّلالة على الأمر ويراد بهما الالتماس ، إذ لا يوجد في هذين العبارتين ما يدلّ على أنّ هناك تكلّف وإلزام . وقال في وصف الجيزة :

غَادِ النَّدَى بِالجيزَةِ الفيحَاءِ واحْدُ الصُّبوحَ بِنَغْمَةِ الوَرْقاءِ
وَالْمَحْ بِطرْفِكَ ما وحَتْهُ يَدُ الصَّبَا فَوقَ الغَدِيْرِ تجدْ حروفَ هجاءِ
فَانهضْ إلى شُرْبِ الصَّبُوحِ، فَقَدْ بَدا شَيْبُ الصّباحِ بِلِمَّةِ الظَّلْماءِ *
أَنَا يا حَمامةُ منكِ أَعْلمُ بالهوَى فَدَعِي الحَنِينَ، فَلَسْتِ منْ أَكْفائِي [2]

الشاعر في هذه اللوحة التصويرية التي كان يصور منطقة الجيزة بمصر في أيام مضت له هناك ، استخدم هذه الكلمات (غاد ، واحد ، والمح ، وانهض ، ودعي) ، للدلالة

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٨٢ رقم البيت : ١ – ٢

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٩ رقم الأبيات : ١ – ٢ و ١٢ و ١٨

* – غاد : أمر من غاداه أي باكره – الفيحاء : الواسعة – واحْدُ : أمر من الحدو وهو سوق الإبل والغناء لها – الصبوح : شراب الصباح – النغمة : الصوت – الورقاء : الحمامة في لونها بياض إلى سواد – وحته : كتبته – الصبا : الريح تهب من مطلع الشمس * – الصبوح : شراب الصباح – بدا : ظهر – اللمّة : الشعر المجاوز شحمة الأذن – الحنين : الشوق – أكفائي : نظرائي وأمثالي

على الالتماس ، إذ الشاعر يطلب للمتلقي أن يشاركه وجدانيا ، في الإحساس مثله ، لما شاهده من المناظر الطبيعية الجميلة في منطقة الجيزة الفيحاء أي الواسعة .

وقال في وصف الخمر :

إذاَ اتَّقَدَتْ في الكأْسِ خِلْتَ وَميْضِها عَلى وَتَراتِ الكَفِّ نَضْحَ دِماءِ
فَهاتِ وَخُذْ واشْرَبْ وَدُرْ واسْقِ وارْتَجِعْ إِلى الدَّورِ منْ بَدْءِ على النُّدَماءِ
وَدَعْنِيَ مِنْ ذِكْرِ الْوقارِ، فَإِنَّنِي عَلى سَرَفٍ مِنْ بِغْضَةِ الْحُلَماءِ [1]

هنا وقد استخدم الشاعر كلّ من الفعل (خذ ، واشرب ، ودر ، وارتجع ، ودع) ويراد به الالتماس ، وذلك لأنّه يخاطب ندميه ، ويطلب منه أن يناوله الخمر ، ويشرب هو نفسه ، ويشاربه الجمع الحضور ، ويطلب منه أن لا يقول له بترك الخمر أو الاحترام على نفسه ، لأنه تعوّد على السّرف .

وقال في شرب الخمر والمشي على روضة المنيل :

أَدِرِ الكَأْسَ يَا نَدِيْمُ ، وَهَاتِ وَاسْقِنِيْها عَلَى جَبِيْنِ الغَداةِ
شَاقَ سَمْعِي الغِناءُ فِي رَونَقِ الفَجْـ ـرِ، وَسَجْعُ الطُّيُورِ فِي الْعَذَباتِ
فَامْتَثِلْ دَعْوَةَ الصَّبُوحِ، وَبَادِرْ فُرْصَةَ الدَّهْرِ قَبْلَ وَشْكِ الفَواتِ
وَتَدَرَّجْ مَعِي إِلَى رَوْضَةِ المَنْـ ـيَل ذَاتِ النَّخِيْل والثُّمَراتِ
فَهْيَ مَرْعَى الهَوَى، وَمَغْنَى التَّصابِي وَمَرَاحُ المُنَى، وَمَسْرَى الحياةِ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٤ رقم الأبيات : ٤ — ٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٨٠ — ٨١ رقم الأبيات : ١ — ٨

استعان الشاعر هنا بكلمة (أدر ، واسق ،وبادر ، وتدرّج) في طلبه لدى نديمه أن يسقيه في الغداة ، وأن يمتثل معه في الصبوح ، والمبادرة قبل فوت الأوان ، ويطلب منه أن يمشي معه إلى روضة المنيل وهي اسم مكان تكثر فيه النخيل والتّمرات ، وهي مكان ذات هواء نقيّ وموضع الكلأ ، ومغنى التصابي أي تصابي المرأة وهي خدعها وفتنها ، ومراح المنى أي الموضع الذي يروح القوم منه أو يرجعون بالليل .

المبحث الثالث

التمني

قد يخرج صيغة الأمر من معناه الأصلي إلى معنى أخرى يستفاد من سياق الكلام ، ويراد به (التمني) نحو قول امرئ القيس :

أَلا أيها الليلُ الطويلُ أَلاَ انْجلِي بِصُبْحٍ ومَا الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ [1]

فالشاعر قد كثرت همومه وتكالبت عليه الشدائد ، حتى أصابه الأرق وهجره النوم ، فهو يتمنى أن ينجلي ذلك الليل ، وينأى بظلامه عنه حتى يستقبل الصباح وينعم بضيائه ، ثم عاد ذلك بالنقض في الشطر الثاني من البيت فقال : (وما الإصباح منك بأمثل) فأنت وهو سواء ، وإنما طلب انجلاء الليل مع هذا ، لأنّ في تغيير الزمن راحة على كلّ حال.. وليس الغرض من صيغة الأمر (انجلي) طلب الانجلاء من الليل على حقيقته ، لأنّ الليل ليس ممّا يخاطب ويؤمر ، وإنّما يتمنى الشاعر ذلك تخلّصا مما يعانيه .

---

[1] – جواهر البلاغة تأليف / السيد أحمد الهاشمي ص : ٦٩ ط٢ ، مؤسسة المختار ٢٠٠٦م

والمعلقات العشر للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ط٢، ٢٠٠٥م دار المعرفة ، ص : ٤٢ رقم البيت : ٤٦

ولمثل هذا نجد في شعر البارودي نماذج تطبيقية عديدة منها قوله في ذكراه لأيام الشباب وما كان له من متعة ورخاء :

أَعِدْ يا دَهْرُ أَيّامَ الشّبابِ وأينَ مِنَ الصِّبَا دَرْكُ الطِّلابِ ؟
زمانٌ كُلّما لاحتْ بِفِكْري مَخايِلُهُ بَكَيْتُ لِفَرْطِ مَا بِي [1]

كذلك نجد البارودي في تمنّيه بصيغة الأمر يستخدم الفعل (أعد) في قوله : أعد يا دهر أيّام الشباب ، وليس الغرض من الفعل أعد على سبيل الحقيقة وإنما هو على سبيل المجاز ويراد به التمني ، وذلك لأنّ الدهر ليس مما يخاطب ، بدليل قوله في الشطر الثاني وأين من الصبا درك الطلاب ؟ هذا الاستفهام الذي يراد به التمني أيضا يفيد أنّ الأمر في الشطر الأول جاء للتمني في المستحيل ، ولكنّ رغبته وذكرياته الشديدة جعلته يتمنى بفعل الأمر المستحيل كأنه ممكن .

وقال البارودي وهو بسرنديب يتشوّق إلى وطنه :

إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِهِم سَلَفَتْ تَحَدَّرَتْ بِغُرُوبِ الدَّمْعِ آمَاقِي
فَيَا بَرِيْدَ الصَّبَا بَلِّغْ ذَوِي رَحِمِي أَنِّي مُقِيْمٌ عَلَى عَهْدِي وَمِيْثَاقِي
وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى المِقْيَاسِ فَاهْدِ لَهُ مِنِّي تَحِيَّةَ نَفْسٍ ذَاتِ أَعْلاَقِ
وَأَنْتَ يَا طَائِرًا يَبْكِي عَلَى فَنَنٍ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَاقٍ عَلَى سَاقِ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥١ رقم البيت : ١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٧٤ رقم الأبيات : ١٧ – ١٨

وكذلك نجد في هذه الأبيات الفعل (بلّغ) في قوله فيا بريد الصّبا بلّغ ذوي رحمي أنّي مقيم على عهدي وميثاقي ، للدّلالة على التمني وذلك لأنّ بريد الصبا ليس مما يخاطب . والفعل (فاهد) في قوله : وإن مررت على المقياس فاهد له منّي تحيّة نفس ذات أعلاق ، يراد به التمني لأن المقياس ليس ممّا يخاطب وإنّما لشدّة تعلّق قلبه بأهله استخدم هذه الصيغ في المستحيل كأنّه ممكن أي كأنّ البريد وجزيرة المقياس كائنات حية وعاقلة وفاهمة وناطقة وهذا من التلوين الجمالي للتصوير البيانيّ عند الشاعر .

وقال البارودي في ذكرى مُقامُه في سيلان وهو يتشوق إلى الأهل والأوطان :

رُدُّوا عَلَيَّ الصِّبَا مِنْ عَصْرِيَ الخَالِي وَهَلْ يَعُودُ سَوَادُ اللِّمَةِ البَالِي ؟
مَاضٍ مِنَ العَيْشِ ، مَا لاَحَتْ مَخَايِلُهُ فِي صَفْحَةِ الفِكْرِ إِلاَّ هَاجَ بَلْبَالِي ؟ [1]

هنا كلمة (ردّوا) في قوله : ردّوا عليّ الصبا من عصر الخالي ، للدّلالة على الفعل الأمر ويراد به التمني ، وذلك لأنّ ردّ الصبا بعد الهرم من المستحيل ، ولكنّه تمني بالفعل الأمر الذي ينبغي أن يستخدم في الممكن لأجل تعجيزهم وتمني لو استطاعوا ذلك مع علمه أنهم لن يستطيعوا ، بدليل قوله في الشطر الثاني من البيت الذي يدلّ على التنكير والتثبيت أنّه غير ممكن في قوله : وهل يعود سواد اللّمة البالي ؟ والجواب النفي .

وقال البارودي في هَوىً له وقد مرضَ :

دَعْ حَبِيْبَ القَلْبِ يَا سَقَمُ فَبِنَفْسِي، لاَ بِهِ الأَلَمُ
كَيْفَ حَلَّ السُّقْمُ فِي بَدَنٍ خُلِقَتْ مِنْ حُسْنِهِ النِّعَمُ ؟ [1]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤١٧ رقم البيت : ١

كذلك الشاعر في هذه الأبيات يجسم ويعطي الحياة للسقم ويأمره أن يترك حبيب قلبه الذي بمرضه يمرض ، فالفعل (دع) للأمر ويراد به التمني وليس فيه تكليف وإلزام إذ السقم ليس مما يعقل فيخاطب فينتظر منه الرّد الايجابي أو السالب .

وقال البارودي :

رُدِّي الكَرَى لأَرَاكِ فِي أَحلامِهِ إِنْ كَانَ وَعْدُكِ لاَ يَفِي بِذِمَامِهِ
أَوْ فَابْعَثِي قَلْبِي إِلَيَّ؛ فَإِنَّـهُ جَارَى هَوَاكِ، فَقَادَهُ بِزِمَامِهِ [٢]

وكذلك كلمة (ردّي) في قوله : ردّي الكرى لأراك في أحلامه إن كان وعدك لا يفي بذمامه ، وكلمة (ابعثي) في قوله : أو فابعثي قلبي إليّ ، فإنّه جارى هواك ، فقاده بزمامه ، كلاهما للدّلالة على الأمر ويراد بهما التمني ، إذ إعادة النوم ليراها في حلمه ليس من مقدرة الحبيبة ، كذلك بعث القلب من المستحيل .

وقال البارودي :

فَيَا نَسَمَاتِ الفَجْرِ، مَالَكِ كُلَّمَا تَنَسَّمْتِ أَضْرَمْتِ الهَوَى فِي فُؤَادِيا ؟
وَيَا لَمَحَاتِ البَرْقِ ! بِاللَّهِ خَبِّرِي أَخِلاَّيَ بِالمِقْيَاسِ عَنِّي سَلامِيَا [٣]

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٤٩٨ رقم البيت : ١

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ٥٣٨ رقم البيت : ١ — ٢

[٣] – ديوان البارودي ، ص : ٦٠٧ رقم البيت : ١٩

هنا الشاعر يتبع عادات فحول الشعراء العرب إذ ينادي ما لا ينادى وهي نسمات الفجر وينفخ فيه الحياة والتعقّل ، ويسأله أن يجيبه عن السبب الذي كلّما تنسّمن أوقدت في فؤاده نار الحبّ . وكذلك ينادي لمحات البرق ويضفي له الحياة ، فالفعل (خبّري) في قوله خبّري أخلاّي بالمقياس عنّي سلاميا للدّلالة على الأمر .

المبحث الرابع
النصح والإرشاد

من المعاني التي يأتي بها الأمر النصح والإرشاد ؛ وهو الأمر الذي لا تكليف ولا إلزام فيه ، وإنما هو طلب يحمل بين طيّاته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد ، نحو قول أحد الحكماء لابنه : " يا بنيّ استعذ بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر " [1]

فالأمران هنا (استعذ – كن) كلاهما للنصح والإرشاد وليس فيهما تكلف وإلزام . وهذا الجانب عند البارودي له مساحة واسعة في شعره إذ لا يخلو قصيدة من قصائده إلاّ تجد فيها شيئاً يرشد إليه وذلك تطبيقا لما قاله في فلسفته حول مفهوم الشّعر إذ قال:

الشّعْرُ زَيْنُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيْلَةً لِلْمَدْحِ والـذَّمِ
قَدْ طالَما عَزَّ بِهِ مَعْشَرٌ وَرُبَّمَا أَزْرَى بِأَقْـوَامِ
فَاجْعَلْهُ فِيْمَا شِئْتَ مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ عِظَـةٍ، أَوْ حَسَبٍ نَامِي [2]

هنا كلمة (فاجعله) أي اجعل فيما تنظمه من شعر شيئاً من الحكمة أو العظة أو بيان شرف الأهل ليكون في المجتمع معترفا ، ولا تجعله وسيلة للكسب بالمدح الكاذب

---

[1] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ، ص : ٦١

[2] – ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ٥٢٨ – ٥٢٩

أو الذّم الفاحش ، معنى ذلك كن صادقا فيما تعبّر عنه ، فالفعل فاجعله هنا يراد به النصح والإرشاد وليس هناك تكلف وإلزام . والقيمة البلاغية من هذا اللّون من التعبير أنه استطاع بها أن يبيّن ويلخّص رؤيته الواضحة في الشعر ودوره في تعليم المجتمع وإرشاده إلى التقدّم والازدهار في جميع المجالات ، وهذه الرؤية من القواعد الأساسية للقواعد الكلاسيكية . [1] وفي شعر البارودي يقول :

فَانْهَضْ إلَى صَهَواتِ المجدِ مُعْتَلِيًا فالبازُ لَمْ يأوِ إلاّ عالِيَ القُلَلِ
ودَعْ مِنَ الأمرِ أدناهُ لأَبْعَدِهِ في لُجَّةِ البَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشَلِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ، فَرُبَّ فَتًى أَلْقَى بِهِ الأَمْنُ بَيْنَ اليأْسِ وَالوَجَلِ
وَاخْشَ النَّميمةَ، واعْلَمْ أنّ قَائِلَهَا يَصْليكَ مِنْ حَرِّها نارًا بِلا شُعَلِ[2]

هنا الشاعر يحضّ المجتمع على طلب العدل في الأحكام ، لذلك الأفعال الأمر الوارد في هذه الأبيات (انهض ، ودع ، وكن ، واخش) في قوله : فانهض إلى صهوات المجد معتليا ، ودع من الأمر أدناه لأبعده ، وكن على حذر تسلم ، واخش النّميمة واعلم أنّ قائلها يصليك من حرّها نارا بلا شعل ، كلّ هذه أفعال أمر يراد به النصح الإرشاد ، لا تكلّف فيه ولا إلزام ، فالقيمة البلاغية من هذه الأوامر أنّه استطاع الشاعر أن يلوّن بها تصويره البياني ويجمّل بها تعبيره إذ في البيت الأوّل دعا المجتمع إلى أن ينهض وينتبه ويكون في طلبه للمعالي مثل الصقر الذي لا يحبّ العيش إلاّ عالي الجبال ، ووجه الشبه بين ما يطلبه الشاعر للمجتمع المصري والباز هو الرفعة والعلو إلى المكان العالي .

---

[1] النقد الأدبي الحديث ، تأليف د / محمد غنيمي هلال ص : ٣٦٤ – ٣٦٦ ، ط٦ للعام ٢٠٠٥م

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٩٩ رقم الأبيات : ٧ – ١٤

وكذلك قوله : ودع من الأمر أدناه لأبعده في لجّة البحر ما يغني عن الوشل ، معنى ذلك كن في طلبك للأمور أعلاه لا أدناه ، فما تطلبه في بحر واسع المياه ليس يساوي في ما تطلبه في الماء القليل وهذه كناية عن طلب الأمور الكبيرة الشريفة دائما .

كذلك قوله : واخش النميمة ، واعلم أنّ قائلها يصليك نارا ، أي النميمة كالنار بلا دخان لذلك يصليك من حرّها ، ووجه الشبه بين النميمة الذي أمر الشاعر بالبعد عنه والنّار بلا شعل هو الداهية المفاجئة للناس غير المنتظر .

وقال البارودي :

ومِن الناسِ منْ تراهُ سَـلِيماً وبِهِ للْحقودِ داءٌ عياءُ
فَاحْذَرِ الناسَ ما اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ النّـ ـاسَ إِلاَّ أَقَلَّهُمْ أَعْداءُ
واخْتَبِرْنِي تَجِدْ صَديقاً حَـمِيْماً لَمْ تُغَيِّرْ وِدادَهُ الأَهواءُ [1]

كلمة (احذر ، اختبر) في قوله : فاحذر الناس ما استطعت فإنّ النّاس إلاّ أقلّهم أعداء ، وقوله : واختبرني تجد صديقا حميما لم تغيّر وداده الأهواء ، كلاهما للدّلالة على الأمر ويراد به النصح والإرشاد ، إذ الفعل الأول (احذر) يحذر الناس من الناس لكي يعرف بعضهم بعضا أنّ منهم أعداء ففهم كيف تصاحبهم ، والفعل الثاني (اختبر) يريد الشاعر أن يجعل نفسه من ضمن القليل الخيّرة في المجتمع البشري إذ يبين أنّ من يختبره ويصاحبه يجد صديقا حميما لم تغيره الأهواء والتقلبات النفسية .

وقال البارودي :

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥ رقم الأبيات : ١٠ – ١١

والدَّهْرُ مَدْرَجَةُ الخُطُوبِ، فَمَنْ يَعِشْ يَهْرَمْ ومَنْ يَهْرَمْ يَعِثْ فِيْهِ البِلاى
فَاذْهَبْ بِنَفسِكَ عَنْ مُتابَعَةِ الصِّبا وارجعْ لِحِلْمِكَ، فالأُمُورُ إِلى انتِها [1]

هنا كلمة (فاذهب) للدلالة على الأمر ويراد بها الإرشاد والتذكر في الحياة المتغيرة ، إذ يبين الشاعر أنّ الدّهر مدرجة الخطوب ، أي الدهر مشاكل ، فمن يعش يهرم ويتغير تقربا إلى البلا والزوال وهو سنة الحياة ، لذلك اذهب بنفسك عن متابعة الصبا ورجع لحلمك فالأمور إلى انتهاء .

وقال البارودي وهو في حرب الروس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الحَرْبَ أَقْبَلَتْ بِأَبْنَائِهَا، والْيَوْمُ أَغْبَرُ كَالِحُ
وَلَمْ يَكُ مَبْكَاهُ لِخَوفٍ وَإِنَّمَا تَوَهَّمَ أَنِّي فِي الكَرِيْهَةِ طَائِحُ
فَقَالَ اتَّئِدْ قَبْلَ الصِّيَالِ وَلاَ تَكُنْ لِنَفْسِكَ حَرْبًا إِنَّنِي لَكَ نَاصِحُ [2]

كذلك كلمة (اتّئد) في قوله : اتّئد قبل الصّيال للدّلالة على الأمر ويراد به النصح والإرشاد وليس فيه تكلّف وإلزام ، كما بيّنه في الشطر الثاني من البيت في قوله : ولا تكن لنفسك حربا إنّني لك ناصح ، أي أنصحك أن تترك البكاء بأبنائك ، ولا تتوهم أنّي في الكريهة هالك . وقال البارودي :

دَعِ الذُّلَّ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ خَافَ حَتْفَهُ فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذَى
وَلاَ تَصْطَحِبْ إِلاَّ امْرَأً إِنْ دَعَوْتَهُ لَدَى جَمَرَاتِ الحَرْبِ، لَبَّاكَ وَاحْتَذَى

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٠ رقم البيت : ٧

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٩٦ رقم البيت : ٣٩

يَسُرُّكَ عِنْدَ الأَمْنِ فَضْـلاً وَحِكْمَةً وَيُرْضِيْكَ يَوْمَ الرَّوْعِ نَبْلاً مُقَذَّذَا [1]

هنا كلمة (دع) في قوله : دع الذلّ في الدنيا لمن خاف حتفه فللموت خير من حياة على أذي ، فهذه الكلمة للدلالة على الأمر ويراد به النصح والإرشاد ، أي ينصح المجتمع أن يصحوا ويحاربوا الاستعمار والاستعباد وأن لا يخضعوا للذل والمهان ويخير لهم الموت بدلا من العيش في ذلّ وهوان ، وينهي في قوله : ولا تصطحب إلاّ امرأ إن دعوته لدى جمرات الحرب لبّاك ونصرك نصرا عزيزا ، يسرك عند الأمن ويفيدك علما وحكمة وفضلا في السلم .

وقال البارودي :

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ خَيْـرًا بِعَبْدِهِ هَدَاهُ بِنُورِ اليُسْرِ فِي ظُلْمَةِ العُسْرِ
فَيَابْنَ أَبِـي والنَّاسُ أَبْنَاءُ وَاحِد تَقَلَّدْ وَصَاتِي، فَهْيَ لُؤْلُؤَةُ الفِكْرِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيْدًا فَلاَ تَكُنْ لَدُودًا، وَلاَ تَدْفَعْ يَدَ اللِّيْنِ بِالْقَسْرِ
وَلا تَحْتَقِرْ ذَا فَاقَةٍ، فَـلَرُبَّمَا لَقِيْتَ بِهِ شَهْمًا يُبِرُّ عَلَى المُثْرِي
فَرُبَّ فَقِيْرٍ يَمْلأُ القَلْبَ حِكْمَةً وَرُبَّ غَنِيٍّ لاَ يَرِيْشُ وَلاَ يَبْرِي [2]

الفعل (تقلّد) في قوله : تقلّد وصاتي ، فهي لؤلؤة الفكر ، للدّلالة على الأمر ويراد به النصح والإرشاد ، إذ يرشده إلى أسباب العيش سعيدا، وهو أن لا يكون لدودا أي شديد الخصومة ، وأن لا يدفع اللّين بالقسر أي أن يدفع بالتي هي أحسن في أموره ، وأن لا يحتقر ذا فاقة لأنّ الأيام دول بين الناس ، وربما قلب الفقير مليئ بالعلم والحكمة بعكس قلب الغني ليس له إلاّ المال والجهل والغي .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٩٠ رقم البيت : ١ ، ومعنى نبلا مقذّذ : مسوّى ومحكم
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٠٠ رقم الأبيات : ١٩ – ٢٣

وقال البارودي في إرشاد الحكام :

إِذَا سُدْتَ فِي مَعْشَرٍ، فَاتَّبِعْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ، وَكُنْ مُخْلِصَا
وَوَالِ الكَرِيْمَ، وَدَارِ السَّفِيْهَ وَصِلْ مَنْ أَطَاعَ، وَخُذْ مَنْ عَصَى
وَنَقِّبْ لِتَعْلَمَ غَيْبَ الأُمُورِ فَإِنَّ مِنَ الحَزْمِ أَنْ تَفْحَصَا
وَلاَ تُبْقِيَنَّ عَلَى فَاجِرٍ فَإِنَّ اللِّئَامَ عَبِيْدُ العَصَا
وَإِنْ خَفِيَ الحَقُّ فَاصْبِرْ لَهُ وَبَادِرْ إِلَيْهِ إِذَا حَصْحَصَا
وَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ فِي كُلِّ مَا نَوَيْتَ، تَجِدْ عِنْدَهُ مَخْلَصَا
فَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ خَيَالٌ سَرَى وَظِلٌّ إِذَا مَا سَجَى قَلَّصَا [1]

هنا البارودي بخبرته في السياسة والحكم يرشد الحكام بهذه الأوامر (فاتبع ، وكن ، ووال ، ودار ، وصل ، وخذ ، ونقّب ، اصبر ، وبادر ، واخلص) وهذه الأوامر يراد بهم النصح والإرشاد ، لا تكلّف فيه ولا إلزام ، إذ الشاعر يرشد لمن يمارس الفنّ السّياسي أن يتبع سبيل الرشاد وأن يكون مخلصا في عمله وقاصدا لوجه الله وحده لا شريك له .

وقال البارودي في الحثّ على السّعي :

تَغَرَّبْ إِذَا أَتْرَبْتَ، وَالتَمِسِ الغِنَى فَمَا العِزُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ التَّعَسُّفِ
فَقَدْ يَعْدَمُ الإِنْسَانُ فِي عُقْرِ دَارِهِ مُنَاهُ، وَيَلْقَى حَظَّهُ فِي التَّطَوُّفِ *
فَكُلُّ مَكَانٍ يَضْمَنُ الرِّزْقَ للفَتَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ عَدِيْمَ التَّصَرُّفِ [2]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٩٥ رقم الأبيات : ١ — ٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥٨ رقم البيت ١

كذلك كلمة (تغرّب ، والتمس) في قوله : تغرّب إذا أتربت والتمس الغنى ، فما العزّ إلاّ من وراء التّعسّف ، كلاهما للدّلالة على الأمر ويراد بهما النصح والإرشاد إلى السعي في الأرض والبحث عن الغنى إذا قلّ المال أو افتقر ، ويعلّل ذالك قائلا بحكمته ، فما العز إلاّ من وراء التّعسّف أي من وراء الجرأة والإقدام على ركوب الأهوال .

وقال البارودي :

إِنَّ المَوَدَّةَ إِنْ صَحَّتْ غَدَت نَسَبًا بَيْنَ الأَبَاعِدِ تُغْنِيْهِمْ عَنِ الرَّحِمِ
فَثِقْ بِذِمَّةِ عَهْدٍ فِيْكَ صَادِقَةٍ فَلَيْسَ كُلُّ خَلِيْلٍ صَادِقَ الذِّمَمِ
وَاعْذِرْ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي القَوْلِ مُتَّسَعًا فَالمَرْءُ لاَ يَبْلُغُ الأَفْلاَكَ بِالهِمَمِ [1]

هنا كلمة (ثق ، واعذر) كلاهما للدّلالة على الأمر ويراد بهما النصح والإرشاد ، إذ الشاعر يرشد بحكمته عن المودّة إنّه إذا صحّت غدت نسبا بين الأباعد تغنيهم عن أهل الرحم ، لذلك يرشد بقوله فثق بذمّة عهد فيك صادقة ، فليس كلّ خليل صادق الذّمم أي صادق العهد ، واعذر إذا لم تجد في القول متّسعا أي مجالا واسعا ، فالمرء لا يبلغ الأفلاك بالهمم أي بالعزم القويّ .. من هنا نجد أن الشاعر كان كلاسيكية المذهب ، إذ الشاعر الكلاسيكي مهمته الأولى التربية والتعليم والإرشاد للناشئين [2] وهذا الجانب نجده بكثير في ديوان هذا الشاعر العظيم ، لم يكن مهمّته القول بالشعر فقط أو التصوير

---

* – عدم الشيء : فقده – عقر الدار : وسطها – السّعي : المراد به السعي والجدّ
– يضمن الرّزق : يتكفل به ويلتزمه – المراد بعديم التصرف : القليل الحيلة

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٢٦ رقم البيت : ٥ – ٦

[2] – الأدب ومذاهبه تأليف د / محمد مندور ص : ٤٣

فقط وإنّما كان مهمّته الأولى تعليم المجتمع ما ينبغي لهم من أسباب النهوض والتقدم الشامل للحياة .

وقال في الزهد والتوبة :

فَتُبْ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ مَنْدَمَةٍ تَكْثُرُ فِيْها الهُمُوْمُ والكُرَبُ
وَاعْتَدْ عَلَى الخَيْرِ ، فَالْمُوَفَّقُ مَنْ هَذَّبَهُ الإِعْتِيَادُ والدَّرَبُ
وَجُدْ بِمَا حَوَتْ يَدَاكَ، فَمَا يَنْفَعُ ثَمَّ اللُّجَيْنُ وَالغَرَبُ [1]

الشاعر يستخدم كلمة (تب ، وعتد ، وجد) للدّعوة إلى التوبة والهداية ، إذ التوبة إلى الحقّ سبحانه وتعالى ، والاعتياد على فعل الخير ، والجود بما وهبه الله تعالى للإنسان أمر لازم في الإسلام يجب التذكّر بها ، فالقيمة البلاغية من هذه الكلمات ، استطاع الشاعر أن يستمدّ هذه المعاني من القرآن والسّنة إذ كلاهما يحثّ على ذلك بكثير .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٧٩ رقم الأبيات : ٢٣ – ٢٥

المبحث الخامس

التهديد والتعجيز

قد يخرج الأمر من معناه الأصلي إلى معان أخرى ، منها التهديد والتعجيز ، فالتهديد يكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلّم في مقام عدم الرضا منه ، بقيام المخاطب بفعل ما أُمر به تخويفًا وتحذيرًا له ، نحو قول الشاعر :

إذا لم تخش عاقبةَ الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاءُ [1]

هنا الأمر كلمة (اصنع) ومراده التهديد ، وذلك كقوله تعالى في أمره للملحدين بعمل ما يريدون من كفر وسوء : " **اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير** " [2]

والتعجيز هو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه ، إظهارًا لعجزه وعدم قدرته ، وذلك من قبل التحدي . [3] نحو قوله تعالى : " **يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان** " [4]

وقول الطغرائي :

حُبّ السلامة يَثني همَّ صاحبه عن المعالي ويُغري المرء بالكسل
فإذا جنحت إليه فاتخذ نفقاً في الأرض ، أو سلّماً في الجوّ فاعتزل

---

[1] – علم المعاني ، د / عبد العزيز عتيق ص : ٦٣

[2] – سورة فصلت آية : ٤٠

[3] – علم المعاني ، د / عبد العزيز عتيق ص : ٦٢

[4] – الرحمن آية : ٣٣

فصيغة الأمر في كلّ من الآية الكريمة (انفذوا) والبيت الشعري (اتخذ) كلاهما للتعجيز والتحدي لأنّ المخاطب ليس له القدرة على امتثال ما أمر به .

وفي شعر البارودي أمثلة تطبيقية في كلّ من التهديد والتعجيز منها يقول في التهديد :

يَهَابُ القِرْنُ بَادِرَتِي ، فَيَمْضِي وَمَا جَرَّدْتُ سَيْفِي مِنْ قِرَابِ
فَإِنْ رُمْتَ السّلامَةَ فَاجْتَنِبْنِي عَدُوًّا، فَالسّلامةُ فِي اجْتِنَابِي[1]

كلمة (فاجتنبني) للفعل الأمر ويراد به التهديد ، إذ الشاعر بعد افتخاره بأنّ قرنه يخافه ويمضي قبل أن يخرج سيفه من الغلاف ، جاء بقوله فإن رمت السّلامة ، فاجتنبني عدوا لك ، فالسلامة في اجتنابي ، أي سلامتك أن تجتنب عنّي .

وقال البارودي :

أَلاَ قُلْ لِقَوْمٍ شَامِتِيْنَ تَرَبَّصُوا تَهَزُّمَ شَرٍّ بِالْمَنِيَّةِ كَارِثِ
أَرَى سِتْرَ خَطْبٍ قَدْ تَرَفَّعَ، وانْبَرَتْ تَلُوحُ لَهُمْ مِنْهُ وُجُوْهُ الحَوادِثِ [2]

كلمة (تربّصوا) للدلالة على الأمر ويراد بها التهديد ، فالقيمة البلاغيّة من هذا الأمر أنّه استطاع به أن يهدّد المخاطب بدقة وخاصة كونه نبّهه بقوله : ألا قبل الأمر بقل لقوم شامتين ، وهذا بمثابة تمهيد لتميل سماع المخاطب إلى سماع الأمر .

وقال البارودي :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٧٣ رقم البيت : ٨

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٨٧ رقم البيت : ١

فَاعْتَبِرْ أَيُّهَا المُجَاهِرُ بِالْقَوْ لِ، وَلاَ تَبْعَثَنْ عَلَيْكَ نُواحَا
إِنَّ فِيْ بُرْدَتَيَّ هَاتَيْنِ لَيْثًا يَقِصُ القِرْنَ، أَوْ يَفُلُّ السِّلاحَا[1]

كذلك قوله : فاعتبر أيّها المجاهر بالقول ، الأمر هنا كلمة فاعتبر والمراد به التهديد بأن لا يجاهر بالقول لأنّ في بردته ليثا يقص القرن أو يفلّ السّلاحا أي يكسرها .

وقال البارودي :

يَأَيُّهَا الظَّالِمُ فِيْ مُلْكِهِ أَغَرَّكَ المُلْكُ الَّذِي يَنْفَدُ ؟
اصْنَعْ بِنَا مَا شِئْتَ مِنْ قَسْوَةٍ فَاللَّهُ عَدْلٌ، وَالتَّلاَقِي غَدُ [2]

كلمة (اصنع) في قوله اصنع ما شئت من قسوة ، للدّلالة على الأمر والغرض البلاغي منه التهديد ، وليس فيه تكلف وإلزام ، فالقيمة البلاغية منه إنّ الشاعر استطاع بعد تمهيد لهذا الأمر بالنداء البعيد ، لبعد الموقف من هذا الجبروت الظالم ، أن ينبّه المخاطب جيدا ثم إلقاء الأمر عليه في حالة التنبه أنّ الله عدل والتلاقي غد فيعطى كلّ ذي حق حقه . وقال البارودي :

فَلاَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً بَاعَ دِيْنَهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ وَهْوَ للحَقِّ رَامِقُ
عَلَى أَنَّنِي حَذَّرْتُهُم غِبَّ أَمْرِهِمْ وَأَنْذَرْتُهُمْ لَوْ كَانَ يَفْقَهُ مَائِقُ
وَقُلْتُ لَهُمْ : كُفُّوا عَنِ الشَّرِّ تَغْنَمُوا فَلِلْشَرِّ يَوْمٌ – لاَ مَحَالَةَ – مَاحِقُ [1]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٧ رقم البيت : ٩

هنا أمر يراد به التهديد في قوله : كفّوا عن الشر تغنموا ، فللشر يوم لا محلة ماحق ، والقيمة البلاغية من هذا الأمر أنّه استطاع به ، أن يلخّص عاقبة الأشرار الّذين يبيعون دينهم بدنياهم من الهلاك .

وقال البارودي :

كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ رَشَادٍ وَغَيٍّ كُلُّ حَيٍّ بِمَا جَنَاهُ رَهِيْنُ
كُلُّنَا للفَنَاءِ، أَو تَصْعَقَ الأَرْ ضُ، وَتَأْتِي بَعْدَ الشُّئُونِ شُئُونُ [٢]

وكذلك كلمة (كن) في قوله : كن كما شئت من رشاد وغيّ ، كلّ حيّ بما جناه رهين ، معنى ذلك كلّ نفس بما كسبت رهينة ، فكلمة (كن) فعل أمر والغرض منه التهديد والإنذار بما سيلقيه الإنسان من جزاء يوم لقاء ربّ العباد .

وقال في التعجيز :

وَشَاهِدٌ مَوْقِفًا يُدَانُ بِهِ فَالوَيْلُ للظَّالِمِينَ والحَرَبُ
فَارْبَأْ يَفَاعًا، أَوِ اتَّخِذْ سَرَبًا إِنْ كَانَ يُغْنِي اليَفَاعُ والسَّرَبُ [٣]

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٣٧٩ رقم البيت : ١٧

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ٥٨٧ رقم البيت : ١

[٣] – ديوان البارودي ، ص : ٧٧ رقم البيت : ٨

كلمة (اربأ) في قوله : اربأ يفاعا ، وكلمة (اتخذ) في قوله : أو اتّخذ سربا ، كلتاهما للدّلالة على الأمر ويراد بهما التعجيز ، إذ يوم القيامة لا مفرّ من حكم الله وأمره ، لذلك لا فرار إلى أعلى الجبال أو إلى السرب وهو الحفير تحت الأرض .

وقال البارودي :

فَإِنْ كُنْتَ لِي عَوْنًا عَلَى الشَّوقِ فَاسْتَعِرْ لِعَيْنَيْكَ دَمْعًا، فَالبُكاءُ مُرِيْحُ
وَإِلاَّ فَدَعْنِي مِنْ هَدِيْلِكَ، وَانْصَرِفْ فَلَيْسَ سَواءً بَاذِلٌ وَشَحِيْحُ [1]

كذلك كلمة (استعر) في قوله : استعر لعينيك دمعا ، فعل أمر والغرض منه التعجيز ، إذ استعارة الدمع لأجل البكاء أمر مستحيل .

وقال البارودي :

يَأَهْلَ ذَا البَيْتِ الرَّفِيْعِ مَنَارُهُ أَدْعُوكُمْ يَاقَوْمُ دَعْوَةَ مُقْصَدِ
إِنِّي فَقَدْتُ اليَوْمَ بَيْنَ بُيُوْتِكُم عَقْلِي، فَرُدُّوْهُ عَلَيَّ لأَهْتَدِي
أَوْ فَاسْتَقِيْدُونِي بِبَعْضِ قِيَانِكُمْ حَتَّى تَرُدَّ إِلَيَّ نَفْسِي، أَوْ تَدِي
بَلْ يَا أَخَا السَّيْفِ الطَّوِيْلِ نِجادُهُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْمِ النَّزِيْلَ فَأَغْمِدِ [2]

كلمة (ردّوه) في قوله بعد النداء الذي مهّد به سماع أمره ، إنّي فقدت اليوم بين بيوتكم عقلي ، فردّوه عليّ لأهتدي ، هذه الكلمة مرادها المر والغرض منه التعجيز ، إذ لا قدرة على إعادة العقل بعد فقدها ، وكذلك قوله : أو فاستقيدوني ببعض قيانكم

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٤ رقم البيت : ٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٨٧ رقم البيت : ٢

حتى تردّ إليّ نفسي ، أيضا هذا الفعل الأمر (فاستقيدوني) يراد به التعجيز ، إذ زوال النفس لا سبيل لعودته .

وقال البارودي :

إِنْ كُنْتَ ذَا إِمْرَةٍ، فَانْهَ الصَّبَابَةَ عَنْ قَلْبِي، لِتَغْنَمَ شُكْرِي آخِرَ الأَبَدِ
أَوْ لاَ فَدَعْنِي ، وَلاَ تَعْنُفْ عَلَيَّ، فَمَا أَمْرِي إِلَيَّ، وَلاَ حُكْمُ الهَوَى بِيَدِي
إِنَّ الفَتَاةَ الَّتِي هَامَ الفُؤَادُ بِهَا أَخْفَتْ عَلَيَّ سَبِيْلَ الحَزْمِ وَالسَّدَدِ
أَغْضَبْتُ فِيْ حُبِّهَا أَهْلِي، فَمَا بَرِحُوا إِلْبًا عَلَيَّ، وَكَانُوا لِي مِنَ العُدَدِ
قَالُوا : تَعَلَّقْ بِأُخْرَى كَيْ تَذُودَ بِهَا بَرْحَ الأَسَى عَنْ فُؤَادٍ دَائِمِ الكَمَدِ
فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ أَنْ أَبْغِي بِهَا بَدَلاً لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَسَدِ [1]

كذلك في هذه الأبيات وردت كلمة (فانه) في قوله : إن كنت ذا إمرة ، فانه الصّبابة عن قلبي ، لتغنم شكري آخر الأبد ، وهذه الكلمة مرادها الأمر ، والغرض منه التعجيز ، إذ لا أحد يستطيع أن يمنع قلب فلان عن التعلق بفلانة . وقال البارودي :

أَرَى أَرْؤُسًا قَدْ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا فَأَيْنَ – وَلاَ أَيْنَ – السُّيُوفُ القَوَاطِعُ ؟
فَكُونُوا حَصِيْدًا خَامِدِيْنَ أَوْ افْزَعُوا إِلَى الحَرْبِ حَتَّى يَدْفَعَ الضَّيْمَ دَافِعُ [2]

كلمة (كونوا) في قوله كونوا حصيدا خامدين ، يراد بها الأمر ، والغرض منه التعجيز ، إذ الكينونة لا يكون إلاّ من الذي يقول للشيء كن فيكون الذي بيده ملكوت كلّ شيء .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٨٣ رقم البيت : ٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣١٧ رقم البيت : ٤٣

وقال البارودي :

يَظُنُّ عَلِيْلُ القَومِ فِي الطِّبِّ بُرْأَهُ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الطَّبَّ لَيْسَ بِسَالِمِ
فَطِرْ للسُّهَا، أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ سُلَّمًا لِتَرْقَى إِلَى أَبْرَاجِهِ بِالسَّلالِمِ
وَكَيْفَ تَنَالُ النَّفْسُ فِي الدَّهْرِ عِيْشَةً تَلَذُّ بِهَا، والدَّهْرُ غَيْرُ مُسَالِمِ ؟[1]

كلمة (فطر ، فاتخذ) كلتاهما للدّلالة على الأمر ، والغرض منهما التعجيز ، إذ الإنسان لا يطير ، فأمره للطيران أمر فيما لا طاقة له به ، لذلك الأمر هنا للتعجيز لا للتكليف والإلزام .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٠٩ رقم البيت : ٦

المبحث السادس

أغراض متفرقة من الأمر

من الأغراض المتفرقة التي لم نخصص له مبحث ولكن نأتي لها بأمثلة تطبيقية من شعر البارودي هي : الإباحة ، والتسوية ، والتهنئة ، والإكرام ، والامتنان ، والإهانة ، والدوام ، والاعتبار ، والإذن ، والتكوين ، والتخيير ، والتأديب ، والتعجب ، والحكمة .

قال البارودي في الإباحة :

وَمِنَ الْعَجائِبِ فِي الهَوَى أَنَّ الفَتَى يُدْعَى إِلَيْهِ بِأَهْوَنِ الأَسْبَابِ
فَارْبَحْ مَلاَمَكَ يَا عَذُوْلُ ، فَإِنَّنِي رَاضٍ بِسُقْمِي فِي الهَوى وَعَذَابِي [1]

هنا كلمة (فاربح) في قوله : فاربح ملامك ياعذول ، فعل أمر والغرض منه الإباحة ، وليس فيه تكليف أو إلزام . إذ الشاعر راض بسقمه في الهوى فليس له حاجة من الملام .

وقال البارودي :

صُبْحٌ مَطِيْرٌ، وَنَسْمَةٌ عَطِرَهْ وَأَنْفُسٌ لِلْصَّبُوحِ مُنْتَظِرَهْ
فَدُرْ بِعَيْنَيْكَ حَيْثُ شِئْتَ تَجِدْ مُلْكًا كَبِيرًا، وَجَنَّةً خَضِرَهْ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦٨ رقم البيت : ٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٤٤ رقم البيت : ٢

وكذلك قوله : در بعينيك حيث شئت ، تجد ملكا كبيرا ، وجنة خضرة ، الأمر هنا كلمة (در) والمراد من هذا الأمر الإباحة بالتمتع بجمال المناظر الطبيعية كما تشاء .

وقال البارودي :

إِنَّ عَصْرَ الشَّبَابِ فِيْنَا مُعَارٌ واللَّيَالِي تَرُدُّ كُلَّ مُعَارِ
فَاسْرَحَا وَامْرَحَا، فَقَدْ آذَنَتْنَا نَسَمَاتُ الصَّبَا بِخَلْعِ العِذَارِ
وَاغْنَمَا صَفْوَةَ الرَّبِيْعِ بِدَارًا فَالأَمَانِي مَعْقُودَةٌ بِالْبِدَارِ [1]

هنا الفعل (اسرحا وامرحا) كلاهما فعلا ماض والغرض منهما الإباحة .

وقال البارودي في التهنئة :

أَكْرِمْ بِطَلْعَتِهِ هِلالاً لَمْ يَزَلْ يَعْنُو إِلَيْهِ هِلالُ كُلِّ لِواءِ
هُو مَولدٌ عَمَّ (الكنانةَ) نُورُهُ فَتَباشَرَتْ باليُمنِ والسّرَّاءِ
فَاهْنأْ (بعبد القادر) الشَّهْمِ الذي وافاكَ يَرْفُلُ في سَناً وسَناءِ
واسْعَدْ بهِ وأخيهِ يابْنَ محمّـدٍ في ظِلِّ مُلْكٍ وَارِفِ الأَفْياءِ
وكَأنّني بكَ بَينهـمْ مُتَـرَفِّعاً كالبدرِ بينَ كواكبِ الخَضْراءِ

فانعمْ بِعِزِّكَ يا مَليكُ، ولا تَزَلْ تَحْوِي يَداكَ مَقالِدَ العَلْياءِ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٧٤ رقم البيت : ٦ — ٧

[2] - ديوان البارودي ، ص : ٢٧ رقم الأبيات : ٥ و٨ — ٩ و١٤

وكذلك في هذه الأبيات كلمة (أكرم ، فاهنأ ، واسعد ، فانعم) كلّ هذه الكلمات للدلالة على فعل الأمر ويراد به التهنئة ، إذ الشاعر يستعين بهذه الأفعال في تلوين تصويره البياني ، الّذي يبين فرحه وتهنئته لميلاد محمد عبد القادر ولد الخديوي عباس حلمي باشا الثاني ، والّذي من ضمن تصويره استعار كلمة الهلال مكان الممدوح على سبيل الاستعارة التصريحية ليكون الممدوح أي الولد هو الهلال نفسه ، فعمّ نوره ربوع مصر فتباشرت باليمن والسراء .

وقال البارودي في التهنئة والمدح للخديوي عباس حلمي بعد توليه لمصر :

فَاسْلَمْ لِمُلْكٍ مَنِيْعِ السَّرْحِ تَكْلَؤُهُ بِعَيْنِ ذِي لِبَدٍ، فِي الغَابِ مَحْذُورِ
وَاقْبَلْ هَدِيَّةَ فَكْرٍ قَدْ تَكَنَّفَهَا رَوْعُ الخَجَالَةِ مِنْ عَجْزٍ وَتَقْصِيْرِ[1]

وهنا كلمة (اسلم ، واقبل) في قوله : فاسلم لملك منيع السّرح تكلؤه بعين ذي لبد ، وقوله : واقبل هدية فكر قد تكنّفها روع الخجالة من عجز وتقصير ؛ كلتاهما تدلّ على الفعل الأمر والغرض منهما التهنئة ، إذ يأمره أن يستلم الملك لأنّه هو المستحق بسبب أنّه إذا كان ملكا ، الملك يكون ذا هيبة وثبوت .

وقال في التسوية :

لَكَ رُوحي، فاصْنَعْ بِها ما تَشاءُ فَهْيَ مِنِّي لِناظِرَيْكَ فِداءُ
لاَ تَكِلْنِي إِلَى الصُدُودِ، فَحَسْبِي لَوْعَةٌ لاَ تُقِلُّهَا الأَحْشَاءُ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢١٣ رقم البيت : ٢٨ – ٢٩

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥ رقم البيت : ١

كلمة (اصنع) في قوله : لكَ روحي فاصنع بها ما تشاء للدلالة على الأمر والغرض منه التسوية ، إذ الشاعر لم يحدد له شيء يصنعه له وإنّما فتح له الأبواب بمصرعيه ليعمل ما يشاء من حسن أو قبيح كلاهما سواء عليه لأنّه ملّكه الروح .

وقال في الامتنان :

فاسمع مقالة صادقٍ لم ينتسبْ لِسِواكَ في أدبٍ ولا تَهذيبِ
أَوْلَيْتَهُ خَيْرا، فَقامَ بِشُكْرِهِ والشُّكْرُ للإِحْسانِ خَيْرُ ضَرِيْبِ
فاعْطِفْ عَليهِ تجدْ سَلِيلَ كرامةٍ أَهلاً لِحُسْنِ الأهلِ والترحيبِ
يُنْبيكَ ظاهِرُهُ بِوُدِّ ضميرِهِ والوجْهُ وَسْمَةُ مُخْلِصٍ وَمُرِيْبِ[1]

قوله : فاسمع مقالة صادق لم ينتسب لسواك في أدب ولا تهذيب ، أوليته خيرا فقام بشكره ، فالفعل هنا كلمة (اسمع) وهو فعل أمر والغرض منه الامتنان بدليل سياق الكلام وقرائن الألفاظ ، إذ يخاطب الخديوي إسماعيل باشا ويريد منه أن يسمع له ، ثم طلب بعد انتباهه أن يعطف عليه لأنّه يشكره على إحسانه له وذلك بقوله والشكر للإحسان خير ضريب .

وقال في التأديب :

فَاحْمِلْ بِنَفْسِكَ تَبْلُغْ ما أَرَدْتَ بِهاَ فاللَّيْثُ لاَ يَرْهَبُ الأَخْطارَ إِنْ وَثَبَا
وَجُدْ بِما مَلَكَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ فَالْجُودُ كالْبَأْسِ يَحْمِي العِرْضَ والنَّسَبَا

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٩ رقم البيت : ٢٩

لاَ يَقْعُدُ البَطَلُ الصِّنْدِيْدُ عَنْ كَرَمٍ مَنْ جَادَ بالنَّفْسِ لَم يَبْخَلْ بِما كَسَبَا[1]

هنا نجد كلمة (فاحمل ، وجد) كلتاهما تدلّ على الفعل الأمر والمراد منهما التأديب والتهذيب ، إذ الفعل (فاحمل) في قوله : فاحمل بنفسك تبلغ ما أردت بها ، فاللّيث لا يرهب الأخطار إن وثبا ، معنى ذلك كن كا اللّيث في الشجاعة .

والفعل (جد) في قوله : وجد بما ملكت كفّاك من نشب أي من مال ، فالجود كالبأس يحمي العرض والنّسبا ، ومعنى ذلك الجود بالمال كالبأس في الحفاظ على العرض والنسب .

من ذلك نرى العلاقة القوية بين العلوم العربية في مساندة بعضها لبعض بهدف إظهار المعاني بأسلوب جيد شائق من معان وبيان ، ودراية الشاعر في تصرفه للأساليب كيف يشاء . وقال في الاعتبار :

تَرَفَّقْ فَإِنَّ الرِّفْقَ زَيْنٌ وَقَلَّمَا يَنَالُ الفَتَى بِالعُنْفِ مَا كانَ طَالِبَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ يَرُدُّهُ إِلَى الحِلْمِ لَمْ يَبْرَحْ مَدَى الدَّهْرِ عَاتِبَا[2]

كلمة (ترفق) للدلالة على الأمر والغرض منه الاعتبار ، إذ بتتابع الألفاظ نجد ما أتى بعد الأمر يدلّ على ذلك وهو قوله : ترفق فإنّ الرّفق زين ، وقلّما ينال الفتى بالعنف ما كان طالبا ، ويواصل كلامه قائلا : إذا لم يكن للمرء عقل يردّه إلى الحلم ، لم يبرح مدى الدهر عاتبا ، لذلك لا بد من الاهتمام بالعقل بحفظه والتزوّد بما يغذيه قوة من علم وثقافة وفكر .

وقال في الحكمة :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦٤ رقم الأبيات : ٧ – ٨

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٧٠ رقم البيت : ١

بَادِرِ الفُرْصَةَ، وَاحْذَرْ فَوْتَهَا فَبُلُوْغُ العِزِّ فِيْ نَيْلِ الفُرَصْ
وَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ إِبَّانَ الصِّبَا فَهُوَ إِنْ زَادَ مَعَ الشَّيْبِ نَقَصْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا خَيَالٌ عَارِضٌ قَلَّمَا يَبْقَى وَأَخْبَارٌ تُقَصْ [1]

هنا الأفعال (بادر ، واحذر ، اغتنم) كلّ هذه أفعال الأمر والغرض منها الحكمة ، إذ يقول في البيت الأول : بادر الفرصة ، واحذر فوتها ، فبلوغ العزّ والشرف في نيل الفرص ، وفي البيت الثاني : واغتنم عمرك من الصبا ، فهو إن زاد مع الشيب نقص ، ثم يختم كلامه قائلا ؛ إنّما الدنيا خيال عارض ، قلّما يبقى ، وأخبار تقص ، أي أخبار تقال فقط ، وهذه كناية عن سرعة الزوال وعدم الثبوت والبقاء ، لذلك يدعوا إلى اغتنام الفرص قبل الفوات .

وقال البارودي :

تَمَهَّلْ ، وَلاَ تَعْجَلْ إِذَا رُمْتَ حَاجَةً فَقَدْ يَلْحَقُ الخُسْرَانُ مَنْ يَتَوَرَّطُ
فَذُو الحَزْمِ يَرْعَى القَصْدَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَذُو الجَهْلِ إِمَّا مُفْرِطٌ أَوْ مُفَرِّطُ [2]

كذلك كلمة (تمهّل) في قوله : تمهّل ، ولا تعجل إذا رمت حاجة ، فقد يلحق الخسران من يتورّط ، تدلّ على فعل الأمر والغرض منه الحكمة ، إذ يقول بعد ذلك : فذو الحزم يرعى القصد في كلّ حالة ، وذو الجهل إمّا مفرط أو مفرّط ، وهذا المعنى استمدّه الشاعر من الهدي النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم " **لا تفريط ولا إفراط** " . وقال البارودي في المدح :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٩٣ رقم البيت : ١ — ٢

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٠٩ رقم البيت : ١

أَحْبَبْتُ مَنْ وَالَى " عَلِيًّا " رَغْبَةً فِي فَضْلِهِ ، وَكَرِهْتُ مَنْ عَادَاهُ
هُوَ ذَلِكَ الحَبْرُ الَّذِي مَنْ أَمَّهُ نَالَ الرِّضَا، وَأُجِيْبَ مَنْ نَادَاهُ
فَاقْصِدْ لَهُ، وَاعْرِفْهُ، وَاسْتَمْسِكْ بِهِ تَلْقَى الهُدَى، وَكَفَى المُرِيْدَ هُدَاهُ
وَإِذَا عَرَتْكَ مُلِمَّةٌ، فَاهْتِفْ بِهِ تَسْمَعْ بِقَلْبِكَ حَيْثُ كُنْتَ صَدَاهُ [1]

الأفعال الواردة في هذه الأبيات (فاقصد له ، واعرفه ، واستمسك به ، فاهتف به) كلّ هذه أفعال أمر ويراد به المدح ، إذ يقول من البداية أحببت من والى عليا بن أبي طالب رغبة في فضله ، ووصل كلامه الذي يوحي بالمدح في قوله : هو ذلك الحبر الذي من أمّه نال الرضا ، وأجيب من ناداه ، إلى أن قال في منتهى المدح :
وإذا عرتك ملمّة ، فاهتف به تسمع بقلبك حيث كنت صداه . هذا الكلام يدلّ على أنّ البارودي ، كان يحبّ التوسّل بالصالحين لينال رضى الله بفضل هؤلاء ، ونظير هذا القول ، كلام الإمام الشافعي في ديوانه :

أُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ وَلَسْتُ مِنْهُم لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المعاصِيْ وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي البِضَاعَهْ [2]

وقال البارودي في التوسل والاسترحام :

أَغْرَيْتَ لَحْظَكَ بِالْفُؤَادِ فَشَفَّهُ وَمِنَ الْعُيُوْنِ عَلَى النُّفُوْسِ بَلاءُ
هِيَ نَظْرَةٌ ، فَامْنُنْ عليَّ بِأُخْتِهَا فَالْخَمْرُ مِنْ أَلَمِ الْخُمَارِ شِفَاءُ

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٩٢ رقم البيت : ٥ — ٦

[2] - ديوان الإمام الشافعي ، جمعه وشرحه / نعيم زرزور قدّم له د / محمد قميحة ص : ٧٥ الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، طبعة ٢٠١٠م

أَنَا مِنْكَ مَطْوِيُّ الْفُؤَادِ عَلَى جوىً لَولاَ الدُّمُوعُ ذَكَتْ بِهِ الْحَوْبَاءُ
لاَ أَنْتَ تَرْحَمُنِي ، ولاَ نَارُ الهَوَى تَخْبُو ، وَلاَ للنَّفْسِ عَنْكَ عَزَاءُ *
فَانْظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ خَيَالةَ صُورَةٍ لَمْ يَبْقَ فِيْهَا لِلْحَيَاةِ ذَمَاءُ [1]

استخدم الشاعر هنا الفعل (فامنن) على سبيل التوسل والاسترحام حينما أراد أن يبيّن شوقه لرؤية محبوبته له ، لذلك بين قائلا : هي نظرة أي مجرد نظرة عابرة ، فأرجو أن تمنن عليّ بنظرة أخرى تكون شفاء لي من وجع الهوى . واستخدم الفعل (فانظر) للدلالة على الأمر الحقيقي أيضا وبين ما يوجد في شخصيته قائلا : إن الناظر لصورته ينظره نظرة خيال كأنه غير هو لما حدث له من تغيرات في الحركة وبقية النفس . وكذالك في هذه المناسبة يقول :

جُودِي عَلَيَّ وَلَوْ بِوَعْدٍ كَاذِبٍ فَالْوَعْدُ فِيْهِ تَعِلَّةٌ وَرَجاءُ
وَثِقِي بِكِتْمَانِ الحدِيْثِ، فَإِنَّمَا شَفَتَايَ خَتْمُ، وَالْفُؤَادُ وِعاءُ [2]

الشاعر استخدم الكلمة (جودي) و (وثقي) في قوله جودي علي ولو بوعد كاذب ، وثقي بكتمان الحديث ، على سبيل الطلب بفعل الأمر ، ولأمر هنا على سبيل الاسترحام لأنّ الآمر يبين حقيقة طلبه لدي محبوبته من الوعد ولو بالكذب ، والثقة به ليكون أمين سرّها .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٣ رقم البيت : ٣ ، و ٦ .

* – أغريت : أولعت – اللحظ : النظر بمؤخر العين – شفّه : هزله – البلاء : الفتنة – منّ عليه : أنعم عليه – الخمار : ما يصيب المخمور من الصداع وأذى الخمر – الجوى : شدة الوجد بالمحبوب – ذكت : اشتعلت – الحوباء : النفس – تخبو : يخمد لهبها ويسكن– عزاء : صبر وسلوان – الخيالة : الطيف – الذماء : الحركة وبقية النفس

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٥ رقم الأبيات : ٢٢ – ٢٣

الفصل الثالث

تطبيقات على النهي والتمني المجازيين في شعر البارودي

المبحث الأول / النهي

المبحث الثاني / التمني

الفصل الثالث

تطبيقات على النهي والتمني المجازيين في شعر البارودي

المبحث الأول

النهي

قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية ، تستفاد من السياق كما كان الشأن بالنّسبة إلى الأمر . [1] ومن هذه المعاني :

أولا / الدعاء

قال تعالى : " **ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الّذين من قبلنا ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به** " [2] فالأفعال (تؤاخذ ، تحمّل) المسبوقة بلام الناهي تراد بهما الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى إذْ العبد يناجي ربّه بما علّمه ربّه في هذه الآية أن يدعوه ويناجيه به .

وعند البارودي يقول :

يَا ربِّ بِالمُصطفَى هَبْ لِي وَإِنْ عَظُمَتْ جَرائِمِي رَحْمَةً تُغْنِي عَنِ الْحُجَجِ
وَلا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي فَإِنَّ، يَـدِي مَغْلُولةٌ، وَصَباحِي غَيْرُ مُنْبَلِـجِ
مَالِي سِواكَ، وَأَنْتَ المُسْتَعانُ إِذا ضَاقَ الزِّحامُ غَداةَ المَوقِفِ الحَرِجِ

---

[1] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٦٨

[2] – سورة البقرة آية : ٢٨٦

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ إِلاَّ إِلَيْكَ، فَلا تَقْطَعْ رَجائِي،فَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حَرَجِي[1]

كلمة (تكل) في قوله : ولا تكلني إلى نفسي ، للدّلالة على النّهي ، والغرض البلاغي منه الدّعاء والتضرّع إلى الخالق سبحان ، فالقيمة البلاغية من هذا الأسلوب ؛ إنّ الشاعر مهّد تضرّعه إلى الله سبحانه وتعالى بهذا النداء بالياء ، للدّلالة على أنّ المنادى عليّ المنزلة ورفيع مكانه ، وليس المراد بالنداء هنا بالياء التي تستعمل في البعد المكاني ، بُعدا مكانيا للمنادى ، إذ هو قريب يجيب الدّعوات لمن دعاه كما قال سبحانه : " **وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني** "[2] لذلك المراد هنا البعد والعلوّ في المنزلة ، والقيمة البلاغية من هذا النداء في قوله : يا رب هب لي وإن عظمت جرائمي رحمة هي تمهيد لهذا التضرّع للإله العليّ القدير ، الذي قال فيه : ولا تكلني إلى نفسي فإنّ يدي مغلولة ، وصباحي غير منبلج ، فالفعل (لا تكلني) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون ، والمراد منه الدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى أي يدع الله أن لا يتركه إلى نفسه إذا ضاق الزحام غداة الموقف الحرج أي يوم يقوم الناس لربّ العالمين .

وقال البارودي :

فَلاَ تَلُمْنِي عَلىَ دَمعٍ تَحَدَّرَ فِي سَفْحِ العَقِيْقِ، فَلِي فِي سَفْحِهِ أَرَبُ
مَنَازِلُ كُلَّما لاَحَتْ مَخَايِلُها فِي صَفْحَةِ الفِكْرِ مِنِّي هاجَنِي طَرَبُ[3]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٩٠ رقم البيت : ٢٥ – ٢٧

[2] – سورة البقرة آية : ١٨٦

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٦٠ رقم البيت : ١٤

هنا الفعل (تلمني) الذي سبقته له اللام الناهية في قوله : فلا تلمني على دمع تحدّر في سفح العقيق ، والمراد من هذا النهي هو الدعاء ، إذ علّل السّبب من طلبه للمتلقي عدم اللّوم له ، أنّ سفح العقيق له منازل ، كلّما لاحت مخايلها في صفحة الفكر هاجه طرب ، أي كلّما أمعن التفكير في تلك المنازل ازداد التخيّل والطرب لما كان فيه من متعة الحياة بدرجة يبكيه إذا تذكّرها ، وذلك البكاء يعينه في تهدئة نفسه .

وقال البارودي :

يَا مَنْ إِلَيْهِ الوُجُوهُ خَاشِعَةٌ وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الكَوْنِ مُعْتَمَدِي
مَدَدْتُ كَفِّي إِلَيْكَ مُبْتَهِلاً وَأَنْتَ حَسْبِي، فَلاَ تَرُدَّ يَدِي [1]

هنا في قوله : فلا تردّ يدي ، المراد من هذا النهي هو الدعاء ، وليس المراد من هذا النهي الكفّ على جهة الاستعلاء والإلزام ، حيث نجد في سياق الكلام وقرائن الأحوال أنّ الله هو المخاطب وهو العلي الذي لا شيء فوقه والأمر والنهي ، بكن فيكون بيده ، لذلك كلّ نهي أتى من الأدنى إلى الأعلى خاصة في مثل هذا المقام المراد به الدعاء ، وهذا يشبه قوله تعالى : " **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** " [2] إذ كلّ هذه النّواهي يراد به الدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه .

قال البارودي :

لاَ تَكِلْني إِلى الصُّدُودِ، فَحَسْبِي لَوْعَةٌ لاَ تُقِلُّها الأَحْشاءُ

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٨٧ رقم البيت : ٢

[2] – سورة البقرة آية : ٢٨٦

أَنَا واللهِ مُنْذُ غِبْتَ عَـلـيْلٌ ليسَ لِي غَيْرَ أَنْ أَراكَ دَواءُ[1]

الفعل (تكل) في قوله : لا تكلني إلى الصّدود ، أي لا تهجرني ، ويراد به النهي لما سبقت لها من اللام الناهية ، والغرض البلاغي منه الدعاء والتضرع للمخاطب ، لكي لا يتركه ولا يهجره لأنّ هجرته له يؤثره تأثيرا شديدا يكون كالنار التي تحرق كلّ شيء ، وممّا يشعر أنّ المخاطب هنا أعلى درجة من المتكلّم قوله : أنا واللّه منذ غبت عليل ، ليس لي غير أن أراك دواء ، فبهذه الدرجة يدلّ على أنّ المخاطب عالٍ في إحساس الشاعر ، لأنّه السبب الرّئيسي لصحّته .

ثانيا / الالتماس

قال البارودي :

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَنْصُرْ أَخاهُ بِنَفْسِهِ لَدَى كُلِّ مَكْرُوهٍ فَلَيْسَ بِصاحِبِ
فَلاَ تَعْذُلُونِي إِنْ تَخَلَّفْتُ بَعْدَكُمْ فَمَا أَنَا عَنْ مَثْوى الفُؤَادِ بِراغِبِ[2]

هنا الشاعر يقدّم لنهيه تمهيدا حكيما ، إذ يقول : إذا المرء لم ينصر أخاه بنفسه لدى كلّ مكروه فليس بصاحب ، فهذه حقيقة تقبلها المنطق العقلي ، كأنّ الشّاعر يقول هذا الكلام لكي لا يلومه أحد من أصدقائه وأقرانه إذا لم يدافع أحد عن ما يصيبه من متاعب ، لذلك يقول : فلا تعذلوني إن تخلّفت بعدكم ، فما أنا عن مثوى الفؤاد براغب ، فللام للنهي وتعذلوني هي الفعل المنهي والغرض البلاغي منه الالتماس إذ

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥ رقم البيت : ٢
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧ رقم البيت : ٩

الخطاب جاء بدون استعلاء ولا إلزام ، وإنّما جاء لمخاطبة الأنداد الذين يحتمل أن يصدر منهم اللّوم والمآخذ إليه . وقال البارودي :

لاَ تَعْكُفَنَّ عَلَى المُدَامِ بِغَيْرِ مَا صَوتٍ يَهِيْجُ بِلَحْنِهِ النَّدْمَانَا
إِنَّ الغِنَاءَ سَرِيْرَةٌ فِي النَّفْسِ قَدْ ضَاقَتْ بِهَا ؛ فَتَفَجَّرَتْ أَلْحَانَا [1]

هنا من تشجيع الشاعر بشرب الخمر وهذا لا ينبغي لشاعر مسلم الذي يعلم أنّه من المحرّمات في الإسلام لأجل الحفاظ على العقل والمال والنّفس ، فقوله : لا تعكفنّ على المدام أي على شرب الخمر إلاّ إذا كان مجلس الشّراب مجهّز بموسيقى وألحان ، لأنّ الغناء سريرة في النّفس قد ضاقت بها فتفجّرت ألحانا ، معنى ذلك يريد الشاعر أن يجتمع فرحتان في النفس فرحة الخمر وفرحة الموسيقى الشعرية ، فالمراد من هذا النهي هو الالتماس ، إذ يلتمس من الأنداد مثله المدمنين للخمر أن يمزجوا في ملذاتهم بين الخمر والموسيقى .

ثالثا / النصح والإرشاد

قال البارودي :

وَلاَ تُطِلْ فِكرَةَ التَّمنِّي فَإنَّه الحُكْمُ والقَضاءُ
يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مُناهُ (ويفعلُ الله ما يشاءُ [2]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧٩ رقم البيت : ١

[2] – ديوان البارودي، ص : ٣٢ رقم البيت : ١١

ولا تطل فكرة التمني ، اللام للنهي و الفعل تطل مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون ، والغرض البلاغي من هذا النهي هو النصيحة والإرشاد ، أي يرشد النّاس إلى ترك فكرة التمني وتسليم الأمور إلى القضاء والقدر وأنّه قدّر الله وما شاء فعل ، وهذا هو عادة الكلاسيكيين يرشدون ويهذبون النفوس والمشاعر [1]

والّذي يتصفّح ديوان البارودي يجد أنّ شعره يحمل في طيّه المعاني التهذيبية التعليمية أكثر من مجرّد تصوير ، إلاّ أنّه في إرشاده وتعليمه كان يلوّن تصويره البيانيّ أكثر بالأساليب الإنشائيّة من أمر ونهي واستفهام وتمني ونداء ، وذلك لما يوجد في الأسلوب الإنشائي من الإثارة والانتباه والوعي واليقظة للمتلقي ، بعكس الأسلوب الخبري الذي يأتي منه الأسلوب لمجرد السرد والحكاية وينبع منه أحيانا الملل والكسل في الاستقبال للخطاب الخبري [2] وقال في وصف عيش الدنيا :

فَما الْعَيْشُ إلاَّ ساعةٌ سَوْفَ تنقَضي وذاَ الدَّهْرُ فيناَ مُولَعٌ بِرِماءِ
ولاَ تَحْسَبَنَّ المَرءَ يَبْقى مُخَلَّـدًا فَمَا النَّقْصُ إلاّ بَعْدَ كلِّ نَماءِ
أَبِي آدمٌ بَاعَ الجِنانَ بحبَّـةٍ وَبِعْتُ أنَا الدُّنْيا بِجَرْعَةِ مَاءِ [3]

هنا الفعل (لا تحسبنّ) للدلالة على النهي ويراد به النصيحة والإرشاد ، إذ يذكّر الغافلين في الدنيا عن الآخرة ، إنّ الإنسان غير مخلّد ، وكلّما ينمو الإنسان ينقص في العمر ، معنى ذلك لكلّ شيء إذا ماتمّ نقصان ، فلا يغترّ بطيب العيش إنسان .

وقال البارودي :

---

[1] – في الأدب والنقد تأليف الدكتور / محمد مندور ص : ٩٨ طبعة دار النهضة المصرية ١٩٨٨م

[2] – التصوير البياني في شعر المتنبي د / الوصيف هلال الوصيف ص : ١١٧

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٣٤ رقم البيت : ٧

لاَ تَخَلْ نَمَّةَ الْوُشاةِ صَلاحاً فَهْيَ داءٌ تَدْوَى بِهِ الحَوْباءُ
ومنَ الناسِ مَنْ تَراهُ سَليماً وَبِهِ لِلْحُقُودِ داءٌ عَيَاءُ[1]

الفعل (تخل) في قوله : لا تخل نمّة الوشاة صلاحا ، فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، وعلامة جزمه السكون ، والغرض البلاغي منه النصيحة والإرشاد ، والمعنى في ذلك إنّ النّميمة والسعي بالفساد بين الناس تجعل النفوس مريضا ، لذلك من النّاس من تراه سليما ، وبه بسبب الحقود أي الضغن المنتج بسبب النميمة داء عياء أي له مرض نفسي شديد صعب علاجه .

وقال في كتمان السّرّ :

فَلاَ تَأْمَنْ عَلَى سِرٍّ حَبِيْبًا فَقَدْ يَأْتِي العَدُوُّ مِنَ الحَبِيْبِ [2]

هنا الفعل (فلا تأمن) في قوله : فلا تأمن على سرّ حبيبا ، فقد يأتي العدوّ من الحبيب ، فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون ، والغرض البلاغي له النصيحة لأجل التحذير من إفشاء كلّ الأسرار للأصدقاء لكي لا يفشيه عند الخلاف والخصومة . وقال البارودي :

أَنَا فِي الحُبِّ وَفِيٌّ لَيْسَ لِي بِالغَدْرِ عِلْمُ
لاَ تَظُنُّوا بِيَ سُوءًا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ [3]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥ رقم البيت : ١٠
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٧١ رقم البيت : ٢
[3] – ديوان البارودي ، ص : ٥٠٩ رقم البيت : ٢

هنا الفعل (لا تظنّوا) فعل مضارع مجزوم بلا النّاهية ، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والغرض البلاغي من هذا النهي هي النصيحة والإرشاد إلى فهم نفسيّة الشاعر أنّه ليس له سوء .

وقال البارودي :

خَفِّضْ عَلَيْكَ، وَلاَ تَجْزَعْ لِنَائِبَةٍ فَالدَّهْرُ يَعْتَرُّ بِالإِنْسَانِ أَحْيَانَا *
فَكُلُّ نَاءٍ قَرِيْبٌ إِنْ صَبَرْتَ لَهُ وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا قَاوَمْتَهُ هَانَا [1]

كذلك قوله (لا تجزع) في قوله : خفّض عليك ولا تجزع لنائبة الدّهر ، فالدّهر يعنف بالإنسان ويشتد عليه أحيانا ، هذا الفعل مضارع مجزوم بلا الناهية والمراد به النصيحة والإرشاد وليس فيه تكلّف بالكفّ ولا إلزام .

رابعا / في الهجاء

والهجاء هو الخبث كما قال ابن الأعرابي : أصل الخبث في كلام العرب المكروه ، فإن كان من الكلام فهو الشّتم ، وإن كان من الملل فهو الكفر ، وإن كان من الطعام فهو الحرام ، وإن كان من الشراب فهو الضار . [2] والهجاء هو ضدّ المديح ، فإنّه يكون

---

* – خفّض عليك : هوّن الأمر على نفسك – النائبة : النّازلة
– يعترّ بالإنسان : يعترض له بالأذى والسوء .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧٩ رقم البيت : ١

[2] – نقد الشعر عند ابن قتيبة مصادره وأثره في من جاء بعده ، د / عبد الكريم محمد حسين ، ص : ٢٣٩ ، الناشر / دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – الكويت ، بدون تاريخ النشر

بسلب المرء ما يعتزّ به من فضيلة ، أو رميه بما ينفر منه من رذيلة ، وهو والمدح من الصفات الطبيعية في النفس ، فالإنسان قد يرضى فينطق لسانه بالثناء والمدح ، وقد يسخط فتهدر طبيعته بما يؤلم ويوجّع . [1] لذلك كان الشعراء منذ العهد القديم ، يعتمدون على هذا الغرض الشعري ويساندون به في مهاجمة عدوّهم ، فيجرّدونه من الصفات التي كانوا يفخرون بها ، ويلحقون به الذّلّ والعار ، نحو ذلك قول الحطيئة في هجاء الزّبرقان بن بدر الصحابي الجليل :

دَعِ المكارمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي [2]

من هذا البيت استعمل الشاعر الفعل (ترحل) المسبوق له اللام الناهية ، والمراد من هذا النهي هو الهجاء ، لأنّ الّذي يقعد ويطعم ويكس هي المرأة وليس الرجل .

وللبارودي في مثل هذا الغرض الشعري يقول :

لاَ تَبْهَتِ الشّيْطانَ فِي فِعْلِهِ فَقَدْ كَفَى أَنَّكَ مِنْ حِزْبِهِ
فَاخْسَأْ، فَمَا الخِنْزِيْرُ فِي نَوْعِهِ أَخَسَّ طَبْعًا مِنْكَ فِي كَسْبِهِ [3]

الفعل (لا تبهت) في قوله : لا تبهت الشيطان في فعله للدلالة على النصيحة ، ولكن الشطر الثاني من البيت غيّر مجرى الكلام إلى الهجاء بقوله : فقد كفى أنّك من

---

[1] – في ظلال أدبنا الجاهلي دراسة تحليلية ، تأليف د / يوسف عباس علي . ص : ١٠٠ – ١٠١ ، من منشورات جامعة عمر المختار بدون تاريخ النشر

[2] – ديوان الحُطيئة من رواية ابن حبيب ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، شرح ابن سعيد السّكّري ، ص : ١٠٨ ، الناشر دار صادر بيروت للعام : ١٩٨١م

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٧٣ رقم البيت : ١

حزبه ، وفي البيت الثاني هجاه أكثر من الأول بهذا الأمر الذي يراد به الهجاء وهو قوله : فاخسأ ، فأنت أخسّ طبعا من الخنزير في كسبه .

المبحث الثاني

التمني

اللفظ الذي وضع بأصل وضعه اللغوي على التمني هو (ليت) وقد يتمنى بثلاثة ألفاظ أخرى مجازا لغرض بلاغي ، وهي : هل ، لعلّ ، لو . [1] نموذج ذلك :

أولا / هل

قال البارودي وهو بالمنفي في سرنديب :

فَهَلْ إِلَى نَظْرَةٍ يَحْيا بِهَا رَمَقٌ ذَرِيْعَةٌ تَبْتَغِيْها النَّفْسُ أَوْ سَبَبُ ؟
أَبِيْتُ فِيْ غُرْبَةٍ، لاَ النَّفْسُ رَاضِيَةٌ بِها،وَلاَ المُلْتَقَى مِنْ شِيْعَتِي كَثَبُ[2]

هنا الشاعر يتمنى بـ (هل) في قوله : هل إلى نظرة يحيا بها رمق ذريعة تبتغيها النّفس أو سبب ؟ والغرض البلاغي من استخدام هل بدلاً من ليت ، هو إبراز المتمني وهو الشاعر ، المستحيل وهو وجود نظرة يحي بها رمقه ، وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية بهذه النظرة والشوق إليها . وهذا يشبه معنى هل في خطاب القرآن في تمنى أهل النار بإيجاد الشفعاء لهم " **فهل من شفعاء فيشفعوا لنا** " [3]

---

[1] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٨٩

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦١ رقم البيت : ٢٦

[3] – سورة الأعراف آية : ٥٣

مع علمهم بأنه مستحيل . وفي خطاب آخر " **فهل إلى خروج من سبيل** " [1] مع علمهم أنهم لا سبيل للخروج من النار لأنهم كفروا بما أنزل الله لكنّ عنايتهم بهذا الطلب والشوق إلى إيجاد حلّ جعلهم يتمنّون بهل مكان ليت أي جعلوا المستحيل كأنّه ممكن لكمال العناية .

وقال البارودي في مدح النبي صلّى الله عليه وسلم :

لَو كانَ لِلْمَرْءِ حُكْمٌ فِي تَنَقُّلِهِ مَا كانَ إِلاَّ إِلَى مَغْنَاهُ مُنْعَرِجِي
فَهَلْ إِلَى صِلَةِ الآمالِ مِنْ سَبَبٍ ؟ أم هلْ إلى ضِيْقَةِ الأحْزانِ مِنْ فَرَجِ ؟[2]

في هذا المقام الشاعر في إحساسه النفسي يتمنى بهل ، لما يراه من بعد المنال مما يرجوه ، من تنقله إلى حضرة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما يراه من بعد شاسع بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام ، لذلك يسأل متمنيا في قوله : فهل إلى صلة الآمال من سبب ؟ أم هل إلى ضيقة الأحزان من فرج ؟ والغرض البلاغي من التمني بهل في هذا المقام هو إبراز المتمني ، ما هو بعيد المنال ما يختلج في نفسه بصورة منبّهة ومؤثّرة في نفسية المتلقي ليشعر مثل ما يشعر من حرارة الحبّ للرسول صلى الله عليه وسلم ، بعكس لو عبّره بأسلوب خبريّ لما كان له هذا التأثير أو هذا التخيّل النّبع من التعبير الإنشائي .

وقال البارودي في شوقه إلى الوطن وهو في حرب الروس :

وَإِنَّ أَحَقَّ الأَرْضِ بِالشُّكْرِ مَنْزِلٌ يَكُونُ بِهِ لِلْمَرْءِ خِلٌّ مُنَاصِحُ

---

[1] – سورة غافر آية : ١١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٩٠ رقم البيت : ٢٣

فَهَلْ تَرْجِعُ الأَيَّامُ فِيْهِ بِمَا مَضَتْ وَيَجْرِي بِوَصْلٍ مِنْ (أُمَيْمَةَ) سَانِحُ ؟[1]

كذلك كلمة (هل) في قوله : فهل ترجع الأيام فيه بما مضت ، ويجري بوصل من أميمة سانح ؟ هل هنا يراد به التمني ، إذ الشاعر يتمنى ترجيع الأيام بأميمة وهي رمز لوطنه الحبيب ، والغرض البلاغي من التمني بهل ، هو إبراز الشاعر وهو المتمني ، المستحيل وهو رجوع الأيام بأميمة ، وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية به والشوق إليه . وقال البارودي :

فَهَلْ لِغَرِيْبٍ طَوَّحَتْهُ يَدُ النَّوَى رُجُوعُ ؟ وَهَلْ لِلْحَائِمَاتِ وُرُوْدُ ؟
وَهَلْ زَمَنٌ وَلَّى، وَعَيْشٌ تَقَبَّضَتْ غَضَارَتُهُ بَعْدَ الذَّهَابِ يَعُوْدُ ؟[2]

وكذلك (هل) في قوله : فهل لغريب طوّحته أي قذفته يد النّوى أي البعد ، رجوع ؟ وهل للحائمات أي الدوران على الماء ورود أي بلوغ ووفاء ؟ يراد بهما التمني ، والغرض البلاغي منهما إبراز المتمني ، البعيد المنال وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والشوق إليه ، إذ يتمنى الرجوع إلى الوطن وهذا أمر ممكن لكن في إحساسه للغربة والبعد عن الوطن يراه بعيد المنال .

أمّا (هل) في قوله : وهل زمن ولّى ، وعيش تقبّضت غضارته بعد الذّهاب يعود ؟ هنا يراد به التمني بالمستحيل الوقوع لأنّ الأيام بعد الذّهاب لا تعود إلى يوم القيامة ، ولكن الغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بهل ، هنا هو إبراز المتمني المستحيل ، وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية به والشوق إليه . لذلك نجد أنّ المعيار الأساسيّ لتحديد المراد من التمني هو العودة إلى سياق الكلام

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٩٤ رقم البيت : ٢٣
[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٣٥ رقم البيت : ٤

وقرائن الأحوال والنظر إلى نوع الإحساس النفسي للمتكلم ، لأنّ المعاني التي تعدّ من باب التمني ، ذات طبيعة خاصة فهي من المعاني التي تتعلّق بها القلوب وتشتاقها سواء أكانت بعيدة المنال كما هو في البيت الأول ، أو مستحيلة الوقوع كما هو في البيت الثاني ، إذ قضيّة البعد أو المستحيل ، ربّما لا يكون البعد بعدا بالنّسبة للواقع أو العرف أو العقل ، وإنّما هو بعد من حيث إحساس النفس به ، وكذلك بالنّسبة للمستحيل . [1]

وقال البارودي :

فَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ لِي بِلِقَائِهِمْ وَيَسْعَدُ فِي الدُّنْيَا مَشُوقٌ بِشَائِقِ ؟
لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَ النَّوَى، وَتَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ شَتَّى المَوَاثِقِ [2]

هنا الشاعر في تصويره البياني وتلوينه بالأساليب الإنشائيّة ، لما له من قوّة في التأثير والتّخيّل ، يستفهم ما لا يستفهم به وهو الأيام ويضفي عليه الحياة ليجيبه ، مع علمه أنّ الأيام لا تسأل فتجيب ، ولكنّه استخدم (هل) على سبيل التمني ، والغرض البلاغي منه إظهار المستحيل وهو إجابة الأيام في طلبه ، في صورة الممكن ، كأنّ الأيام حيّ ينتظر منه الجواب الموجب في طلبه ، في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية به والشوق إليه .

وقال البارودي :

فَهَلْ تَرُدُّ اللَّيَالِي بَعْضَ مَا سَلَبَتْ ؟ أَمْ هَلْ تَعُودُ إِلَى أَوْطَانِهَا الظُّعُنُ ؟
أَهَنْتُ لِلْحُبِّ نَفْسِي بَعْدَ عِزَّتِهَا وَأَيُّ ذِي عِزَّةٍ للحُبِّ لاَ يَهِنُ ؟[1]

---

[1] – دلالات التراكيب د / محمد أبو موس ص : ١٩٩

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٩٣ رقم البيت : ٤٧

وكذلك قوله : فهل تردّ الأيّام بعض ما سلبت ؟ هل هنا للتمني لو الأيّام ردّت له ما مضى ، وهذا مستحيل لأنّ الأيام بعد مضيه لا تعود وكذلك ما مضى فيها ، والقيمة البلاغية من هذا التمني هو إبراز المستحيل بصورة الممكن القريب ، لكمال العناية به والشوق إليه .

ثانيا / لعلّ

قال البارودي متمنيًا بـ (لعلّ) في ذكرى وداعه للوطن إلى المنفى :

أَنُوحُ لِبُعْدِي عَنْهُ حُزْنًا وَلَوْعَةً كَمَا نَاحَ مِنْ شَوقٍ "جَمِيلٌ" عَلَى "بُثْنِ"*
فَمَنْ لِي بِهِ خِلاًّ كَرِيْمًا نِجَارُهُ ؟ فَقَدْ سَئِمَتْ نَفْسِي مُعَاشَرَةَ الهُجْنِ
تُجَاذِبُنِي نَفْسِي إِلَيْهِ، وَدُونَنَا أَهَاوِيْلُ مُلْتَجِّ الغَوارِبِ مُسْتَنِّ
لَعَلَّ يَدَ الأَيَّامِ تَسْخُو بِلُقْيَةٍ أَرَاهُ بِهَا بَعْدَ الكَزَازَةِ وَالضَّنِّ
وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ المِطَالُ لَوَاثِقٌ بِرَحْمَةِ رَبِّي؛ فَهْوَ ذُو الطَّوْلِ وَالْمَنِّ[٢]

هنا استخدم الشاعر كلمة (لعلّ) في قوله : لعلّ يد الأيّام تسخو بلقية، يراد به التمني ، والغرض البلاغي منه ، هو إبراز المتمني المستحيل ، وهو سخاء الأيام باللقية ، إذ الأيام شخّصها وأعطى لها الحياة والأيدي ليبث فيه همومه وأحزانه لتستريح بها نفسه ،

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٥٥٣ رقم البيت : ٣

* – جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر أشهر عشّاق العذريّن
بثن : المراد به بثينة بنت حباء بن ثعلبة وهي من بني عذرة أيضا وقد عشقها جميل بن عبد الله

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ٥٥٢ رقم البيت : ٥٤

والأيام ليست مما تعقل فتخاطب فتعطي أو تمنع ، لذلك الشاعر استعمل هذا الأسلوب ، لإظهار مطلبه المستحيل كالممكن القريب الحصول لكمال العناية به والشوق إليه . وذلك يشبه الخطاب القرآني في قوله : " **وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب ، أسباب السماوات والأرض ، فأطّلع إلى إله موسى** " [1] إذ لعلّ الذي يستخدم في الترجي الممكن استعمله الخطاب القرآني فيما هو مستحيل كأنّه ممكن ، والغرض من ذلك إظهار كمال العناية لفرعون والشوق باطّلاع إلى إله موس .

ثالثا / لو

استخدم البارودي لكلمة (لو) لإفادة التمني فيقوله :

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ اليوْمِ لَوْ كانَ بَاقِيًا وَيا طِيْبَ هَذا اللَّيْلِ لَوْ دامَ طَيِّبُ
يَودُّ الفتَى مَا لاَ يكونُ طَماعَةً وَلَم يَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ بِالنَّاسِ قُلَّبُ [2]

هنا استخدم الشاعر كلمة (لو) في قوله : فيا حسن ذاك اليوم لو كان باقيا ، يا طيب هذا اللّيل لو دام طيب ، في كلا الشطر يراد به التمني ، والقيمة البلاغية من التمني بلو ، هو الإشعار بعزّة المتمني وقدرته ، لأنّ المتكلّم يظهره في صورة الممنوع ، إذْ إنّ (لو) تدلّ بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط ، والجواب في هذا البيت ممتنع ، لأنّ حسن اليوم لا يبقى ، وطيب ليله لا يدوم ، لذلك الغرض من لو هنا هو التمني بغير المقدور كأنه قادر للإشعار بعزة نفسه له .

وقال البارودي :

---

[1] – سورة غافر آية : ٣٧

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٤٦ رقم البيت : ٤٧

صِلَةُ الخيالِ عَلى الْبِعادِ لِقَاءُ لَوْ كانَ يَمْلِكُ عَيْنِيَ الإِغْفاءُ [1]

كذلك (لو) في قوله : لو كان يملك عيني الإغفاء يراد به التمني ، إذ لا يمكن الدّوام في النّوم والحلم ، ولكن إحساس الشاعر ورغبته لمحبوبته جعله يجعل المستحيل ممكنا ويجعل غير المطلوب مطلوبا عنده .

وقال البارودي :

قَالَتْ وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيَّ : فَضَحْتَنِيْ فَارْجِعْ لِشَأْنِكَ فَالرِّجَالُ بِمَرْصَدِ
فَمَسَحْتُهَا حَتَّى اطْمَأَنَّ فُؤَادُهَا وَنَفَيْتُ رَوْعَتَهَا بِرَأْيٍ مُحْصَدِ
وَخَرَجْتُ أَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ مِنَ العِدَا مُتَلَثِّمًا والسَّيْفُ يَلْمَعُ فِي يَدِي
فَلَنِعْمَ ذَاكَ العَيْشُ لَوْ لَمْ يَنْقَضِ وَلَنِعْمَ هَذَا العَيْشُ إِنْ لَمْ يَنْفَدِ
يَرْجُو الفَتَى فِي الدَّهْرِ طُولَ حَيَاتِهِ وَنَعِيْمِهِ، والمَرْءُ غَيْرُ مُخَلَّدِ [2]

كلمة (لو) في قوله : فلنعم ذاك العيش لو لم ينقض ، ولنعم هذا العيش إن لم ينفد ، لو هنا يراد به التمني ، والقيمة البلاغية له ، أن الشاعر استطاع به أن يبيّن عزّته وقدرته ، لأنّه يظهر مطلبه بصورة الممنوع .

وقال البارودي :

يَا حَبَّذَا عَصْرُ الشَّبَابِ، وَحَبَّذَا رَوْضٌ جَنَيْتُ الوَرْدَ مِنْ أَكْمَامِهِ
عَصْرٌ، إِذَا رَسَمَ الخَيَالُ مِثَالَهُ فِي لَوْحِ فِكْرِي لاَحَ لِي بِتَمَامِهِ

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢٣ رقم البيت : ١ .

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٢٣ رقم البيت : ٤٢

إِنِّي لأَذْكُرُهُ ، وَأَعْلَـمُ أَنَّنِي بَاقٍ عَلَى التَّبِعَاتِ مِنْ آثَامِـهِ

مَا كَانَ أَحْسَنَ عَهْدَهُ لَوْ دَامَ لِي مِنْهُ الوِدَادُ، وَكَيْفَ لِي بِدَوَامِهِ ؟[1]

وكذلك (لو) في قوله : ما كان أحسن عهده لو دام لي منه الوداد ، وكيف لي بدوامه ؟ فلو هنا للتمني ، والغرض البلاغي له هو الإشعار بعزّة المتمني وقدرته ، لأنّه يظهره في صورة الممنوع ، إذ هو يعلم استحالة دوام وداد عهد أيامه الذي يتخيله ، بدليل قوله في آخر البيت كأنّه يجيب على نفسه قائلا ، كيف لي بدوامه وهو أمر مستحيل ؟ أي على سبيل الاستفهام الإنكاري .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٤١ رقم البيت : ٢٩

الفصل الرابع
تطبيقات على المعاني البلاغية للاستفهام في شعر البارودي

المبحث الأول / الاستفهام الإنكاري

المبحث الثاني / أغراض بلاغية متنوعة للاستفهام

الفصل الرابع
تطبيقات على المعاني البلاغية للاستفهام في شعر البارودي

تمهيد

كنت في بداية قراءتي لهذا الموضوع ، اخترت عنوان هذا الفصل (تطبيقات على الاستفهام المجازي في شعر البارودي) ولكن بعد القراءة والبحث ، رأيت أن أغيّر هذا العنوان ، إذ لم أجد حسب اجتهادي فيما قرأت وأمعنت النظر فيه ، مثل هذا العنوان ، معنى ذلك اخترت هذا العنوان بطريقة تقليدية وليس بطريقة علمية .

فعند العلماء الأقدمين الكبار ، لم يرد كلمة مجاز في حديثهم عن المعاني البلاغية للاستفهام ، إذْ المجاز يحتاج إلى علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المستخدم ، وذلك ليس له وجود في الاستفهام ، وإنما بينوا أنها معان تستنبط من سياق الكلام والوقوف على قرائن أحواله ، قال الفراء في حديثه عن قول القرآن الكريم : **"كيف تكفرون باللّه وكنتم أمواتا فأحياكم ؟ "** [1] قال إنّ الاستفهام هنا شابه معنى التعجّب ، فليس استفهاما محضا وإنما هي استفهام غير محض [2]

معنى ذلك إنّ الفراء لم يذكر مصطلح المجاز في حديثه عن الاستفهام ، وعلّق الدكتور بسيوني عبد الفتاح قائلا في هذا الصدد : إذا نظرت في هذه الآية الكريمة " كيف تكفرون بالله ... " تجد أنّ الاستفهام بها يفيد إنكار الكفر والتعجب من وقوعه والتوبيخ والاستبعاد والتوعد ، وغير ذلك من المعاني التي تنبعث من الأسلوب وتشع منه

---

[1] – سورة البقرة آية : ٢٨

[2] – معاني القرآن الكريم لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء ، ص : ٥٢ ، إعداد ودراسة د / إبراهيم الدسوقي عبد العزيز ، إشراف ومراجعة د / عبد الصبور شاهين ، ط١ ، للعام ١٩٨٩ ،

.. فلو قلنا إنّ إفادة الاستفهام في الآية الكريمة لمعنى التعجب إفادة مجازية والتمسنا علاقة بين طلب الفهم والتعجب ، فما ذا نقول في إفادته لبقية المعاني التي أفادها ؟ [1]

ويقول عبد القاهر الجرجاني بعد ذكره لجملة من المعاني البلاغية التي يفيدها الاستفهام : " واعلم أنّا ، وإن كنّا نفسّر الاستفهام في مثل هذا ، بالإنكار ، فإنّ الّذي هو محض المعنى ، أنّه لِيتنبّه السّامع حتّى يرجع إلى نفسه ، فيخجل ويرتدع ويعيا بالجواب ، إمّا لأنّه قد ادّعى القدرة على فعلٍ لا يقدر عليه ، فإذا ثبت على دعواه قيل له : (فافعل) فيفضحه ذلك ؛ وإمّا لأنّه همّ بأن يفعل ما لا يستصوبُ فعلَهُ ، فإذا روجع فيه ، تنبّه وعرف الخطأ ؛ وإما لأنّه جوّز وجود أمرٍ لا يوجد مثلُهُ ، فإذا ثبت على تجويزه وُبِّخَ على تعنُّتِهِ وقيل له : فأرناهُ ، في موضعٍ ، وفي حال ، وأقم شاهدًا على أنّه كان في وقت . ولو كان يكون للإنكار وكان المعنى فيه من بدء الأمر ، لكان ينبغي أن لا يجيء فيما لا يقول عاقلٌ إنّه يكون حتى ينكر عليه ، كقولهم :

(أتصعد إلى السماء ؟ أتستطيع أن تنقل الجبال ؟ أإلى ردّ ما مضى سبيل ؟ وإذْ قد عرفتَ ذلك ، فإنّه لا يقرّر بالمحال ، وبما لا يقول أحدٌ ، إنّه يكون ، إلاّ على سبيل التمثيل ، وعلى أن يُقال له : إنّك في دعواك ما ادّعيتَ ، بمنزلة من يدّعي هذا المحال ، وإنّك في طمعك في الذي طمعت فيه ، بمنزلة من يطمع في الممتنع . وإذا قد عرفت هذا ، فما هو من هذا الضرب ، قوله تعالى : " أفأنت تسمع الصّمّ أو تهدى العُمى " ليس إسماع الصّم ممّا يدّعيه أحد ، فيكون ذلك للإنكار ؛ وإنّما المعنى فيه التمثيل والتشبيه ، وأن ينزّل الّذي يظنّ بهم يسمعون ، أو أنّه لا يستطيع إسماعِهم ، منزلة من يرى أنه يُسمع الصّمّ ويهدي العمي " [2]

---

[1] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٠١

[2] – دلائل الإعجاز في علم المعاني تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني ، شكله وشرح غامضه وخرّج شواهده وقدّم له ووضع فهارسه د / حسن الأيّوبي ، طبعة عام : ٢٠٠٧م لشركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

ص : ١٥٦ – ١٥٧ .

فهنا نجد أنّ عبد القاهر يشير إلى أنّ الاستفهام عند إفادته لمعانيه البلاغية ، يظلّ باقيا فيه ، معنى التنبيه وإثارة ذهن المخاطب ، ولفته إلى موضع التعجب أو الإنكار أو التقرير أو الأمر ، حتى يتأمّل المخاطب ويتدبّر ويعلم أنّه لا جواب لهذا الاستفهام إلاّ بالإذعان للمعنى الذي يُلفته إليه .

فمن هذا المنطلق نتناول دراسة هذا الموضوع (المعاني البلاغية للاستفهام في شعر البارودي) تحت المباحث التالي :

المبحث الأول
الاستفهام الإنكاري

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها ، فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به ، لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام [1] أهمها الاستفهام الإنكاري ؛ والهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام دلالة على معنى الإنكار ، ويليها دائما المستفهم عنه ، سواء أكان الاستفهام لمجرد طلب الفهم حقيقة ، أم للتقرير أم للإنكار أم لغير ذلك ، وعلى هذا الأساس يكون دخول همزة الاستفهام على ما أريد إنكاره مباشرة ، فهو كالاستفهام الحقيقي في أنّ كلاّ من المسئول عنه والمنكر يلي الهمزة [2] ، فالاستفهام الإنكاري يكون على أوجه ، فهو :

---

[1] – علوم البلاغة تأليف / أحمد مصطفى المراغي ص : ٦٨ ، وعلم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٨١

[2] – بغية الإيضاح تأليف / عبد المتعالي الصعيدي ، ج٢ ، ص : ٤٧ ط٨ محمد علي صبح

أ / إما إنكار للتوبيخ على أمر وقع في الماضي ، بمعنى ما كان ينبغي أن يقع ذلك الأمر [1] نحو قولك لمن صدر منه عصيان : أعصيت ربك ؟ ونظير ذلك قوله تعالى : " **أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلا** " [2] ، فالمعنى : ما كان ينبغي أن يقع هذا الكفر وقد خلقك الله ثمّ سوّاك وأنعم عليك بالنعم التي تباهي بها وتفتخر .

ب / وإما إنكار للتوبيخ على أمر في الحال أو خيف وقوعه في المستقبل ، والمعنى على هذا : لا ينبغي أن يكون هذا الأمر ، نحو أتعصي ربك ؟ تقول هذا لمن هو واقع في المنكر أو لمن همّ أن يقع فيه ، على معنى : لا ينبغي أن يحدث منك حالاً أو يصدر عنك مستقبلاً ، وفي كلا الحالتين السابقتين يسمى بالإنكار التوبيخي . [3]

وفي شعر البارودي :

أَتُخْفِرُ ذِمَّتِي وَتَرُومُ عَطْفِي ؟ لَقَدْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ بِالْكِذابِ
فَما بَعْدَ القَطِيْعَةِ مِنْ تَلاقٍ وَلاَ بَعْدَ الخَدِيْعَةِ مِنْ عِتَابِ
وَكَيْفَ يَصِحُّ بَعْدَ الغَدْرِ وُدٌّ وَتَسْلَمُ نِيَّةٌ بَعْدَ ارْتِيَابِ ؟[4]

هنا الهمزة في قوله : أتخفر ذمّتي وتروم عطفي ؟ للدّلالة على الاستفهام ويراد به إنكار توبيخي ، بمعنى لا ينبغي أن تكون في نفسك انتظار عطفي بعد أن تخفر ذمّتي ، لأنّ

---

[1] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د/ بسيوني عبد الفتاح فيود ج٢ ، ص : ١٠٨

[2] – سورة الكهف آية : ٣٧

[3] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٠٨

[4] – ديوان البارودي ، ص : ٧٢ رقم البيت : ١ — ٣

ذلك يدلّ على أنّك تخدع نفسك ، ثمّ يبيّن كراهيته له وأنّه لا لقاء بعد ، فما بعد القطيعة من لقاء ولا بعد المكر والخداع من عتاب ولوم للآخر .

ويقول البارودي :

فَيَا سَاكِنِي الْفُسْطَاطِ ! مَا بَالُ كُتْبِنَا ثَوَتْ عِنْدَكُم شَهْرًا وَلَيْسَ لَهَا رَدُّ ؟
أَفِيْ الْحَقِّ أَنَّا ذَاكِرُونَ لِعَهْدِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَيْسَ يَعْطِفُكُمْ وُدُّ ؟[1]

الهمزة التي تلي بعده الجرّ والمجرور في قوله : أفي الحقّ أنّا ذاكرون لعهدكم ، وأنّا علينا ليس يعطفكم ودّ ، الغرض من هذا الاستفهام التوبيخ للإنكار في الحال والمستقبل ، بمعنى لا ينبغي عدم ذكر العهود والمودّة بينهم وبينه ، وسياق الكلام يدلّ على أنّه كان كثير الاهتمام بهم ويكثر الكتاب إليهم لأجل تفقّد أحوالهم وبيان ذكره الدائم لهم .
وقال البارودي :

يَا جِيْرَةَ الحَيِّ ! مَالِي لاَ أَنَالُ بِكُمْ مَعُونَةً؛ وَبِكُمْ فِي النّاسِ يُعْتَوَنُ ؟*
مَاذَا عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُ بَادِرَةٍ إِذَا تَرَنَّمَ فِيْكُمْ شَاعِرٌ فَطِنُ ؟
أَفِي السَّوِيَّةِ أَنْ يَبْكِي الحَمَامُ، وَلاَ يَبْكِي عَلَى إِلْفِهِ ذُو لَوْعَةٍ ضَمِنُ ؟[2]

هنا الشاعر بعد تنبيهه للمخاطب ، وتهيئة مشاعره للفكر والاستيعاب لما يستفهمه بغرض تشويقه لأجل معونته في الكفاح ومدحهم بأنّهم أهل بادرة ، جاءت بالهمزة في قوله : أفي السوية أن يبكي الحمام ، ولا يبكي على إلفه ذو لوعة ضمن ؟ فمراد ذلك إن الشاعر يشبه نفسه تحت شدة الاستعمار الظالم ، بالحمام المربوط في

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٣٠ رقم البيت : ٣٣ — ٣٤
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٥٤ رقم البيت : ٢٠ — ٢٢

عشه ، ووجه الشبه بينهما هو سلب الإرادة وعدم الحركة بالحرية ، فالشاعر استعان بهذا اللون البياني لأجل الإنكار والرفض للاستعمار في الحال وفي المستقبل ، فليس من العدل استعباد الناس وقد خلقوا أحرارا بطبعهم ، ومعنى ذلك لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك في الحال ولا في المستقبل .

قال البارودي في الغزل :

سَكِرَتْ بِخَمْرِ حَدِيْثِكِ الأَلْفَاظُ وَتَكَلَّمَتْ بِضَمِيْرِكِ الأَلْحَاظُ
يَا دُمْيَةً لَوْلاَ التَّقِيَّةُ لاَسْتَوَتْ فِيْ حُبِّهَا الْفُتَّاكُ وَالْوُعَّاظُ
مَالِيْ مَنَحْتُكِ خُلَّتِي، وَجَزَيْتِنِي نَارًا لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ شُوَاظُ ؟
هَذَا، وَمَا اخْتَضَبَتْ لِغَيْرِكِ أَسْهُمٌ بِدَمِي، وَلاَ احْتَكَمَتْ عَلَيَّ لِحَاظُ
فَعَلاَمَ تَسْتَمِعِيْنَ مَا يَأْتِي بِهِ عَنِّي إِلَيْكِ الحَاسِدُ الجَوَّاظُ ؟[1]*

الاستفهام في قوله : مالي منحتك خلّتي وجزيتني نارا لها بين الضلوع شواظ ؟ المراد من هذا الاستفهام الإنكار بمعنى ما كان ينبغي أن أمنحكِ خلّتي وتكافئني مقابل ذلك بالسّيّئة التي تشبه النّار في الإيذاء الحسّي والمعنوي ، وكذلك قوله : فعلام تستمعين ما يأتي به عنّي إليكِ الحاسد الجوّاظ ؟ بمعنى لا ينبغي أن تستمعين ما يأتي به عنّي إليك الحاسد الجوّاظ أي الكثير الكلام في الشّرّ ، وفي كلا الاستفهامين يراد به الإنكار في الماضي وفي الحال والمستقبل ، ونظير هذا المعنى قول المتنبي لسيف الدّولة :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِم فَأَنْتَ الَّذي صَيَّرْتَهُم لِي حُسَّادَا
أَجِزْنِي إِذَا أُنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ المَادِحُونَ مُرَدَّدَا

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣١٠ رقم البيت : ٣ — ٨

* – الجوّاظ : الكثير الكلام في الشرّ .

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى[1]

ولكن إذا قارننا بين قول المتنبي وقول البارودي نجد أنّ المتنبي استخدم في تعبيره أسلوب الأمر للدعاء ، والبارودي اختار في تعبيره أسلوب الاستفهام لأجل الإنكار ولفتة النظر إلى التّفكّر في هذه الحقيقة الإنسانية من عدم مقابلة الحسنة بالسيئة . وكلاهما كانا خبيرين في مطابقة الكلام لمقتضى المقامات والأحوال .

وقال البارودي وهو بسرنديب يشتاق إلى الوطن :

أَصْبُو إِلَيْهَا عَلَى بُعْدٍ، وَيُعْجِبُنِي أَنِّي أَعِيْشُ بِهَا فِيْ ثَوْبِ إِمْلاَقِ
وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارًا قَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَهْلاً كِرَامًا لَهُمْ وُدِّي وَإِشْفَاقِي ؟[2]

قوله : وكيف أنسى ديارا قد تركت بها أهلاً كراما لهم ودّي وإشفاقي ؟ المراد من هذا الاستفهام للتنكير بمعنى لا ينبغي أن أنسى بلادي مهما طال بعدي عنها ، والغرض البلاغي من هذا التعبير هو التنبيه والتثبيت لدى المخاطب أنّه شديد الشوق إلى الوطن .

ج / وإما إنكار للتكذيب في الماضي ، بمعنى : لم يكن ، أي أنّ المخاطب إن ادّعى وقوع شيء فيما مضى ، أو نُزّل منزلة المدعي أُتي بالاستفهام الإنكاري تكذيبًا له في دعواه [3] ، نحو قوله تعالى لمن اعتقدوا أنّ الملائكة بنات الله : " **أفأصفاكم ربّكم بالبنين**

---

[1] – شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوق ، الجزء الثاني ، ص : ١٥

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٧٤ رقم البيت : ١٥

[3] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٠٨

واتّخذ من الملائكة إناثا " [1] أي : أخصكم ربكم بالذكور وخص نفسه بالبنات ؟ أي : أنه لم يفعل هذا لتعاليه عن الولد مطلقًا ، فالاستفهام هنا يفيد تكذيبهم وإبطال ما قالوه ، والمعنى : لم يكن الله تعالى اصطفاء ولا اتخاذ ولد .

د / وإما إنكار للتكذيب في الحال أو في المستقبل ، بمعنى : لن يكون [2] نحو قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام عندما دعا قومه إلى التوحيد وكذبوه : **" قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربّي وآتاني رحمةً من عنده فعُمّيت عليكم أنُلزمُكموها وأنتم لها كارهون "** ؟ [3] أي : أنجبركم ونكرهكم على الاهتداء بها ، والحال أنكم لها كارهون ؟ أي لن يكون هذا الإجبار والإلزام إذ لا إكراه في الدين . فالإنكار في هذين الحالين إنكار لأمر كاذب ، ولذلك سمّي في الحالين بالإنكار التكذيبي .

وفي شعر البارودي :

أَصَبْرًا عَلَى مَسِّ الهَوَانِ وَأَنْتُمْ عَدِيْدُ الحَصَى؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ
وَكَيْفَ تَرَوْنَ الذُّلَّ دَارَ إِقَامَةٍ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ وَاسِعُ [4]

هنا قوله : أصبرا على مسّ الهوان وأنتم عديد الحصى ؟ الهمزة هنا للاستفهام والمراد بها الإنكار للتوبيخ والتكذيب بمعنى لن يكون الأمر كذلك في الحال ولا في المستقبل أي لن نصبر على مسّنا الذّلّ والهوان ونحن كثيرون مثل الحصى في الكثرة .

---

[1] – سورة الإسراء آية : ٤٠

[2] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٠٨

[3] – سورة هود آية : ٢٨

[4] – ديوان البارودي ، ص : ٣١٦ رقم البيت : ٤٠

أغراض بلاغية متنوعة للاستفهام

من المعاني التي تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية إليها استعانة من سياق الكلام وقرائن الأحوال هي : النفي ، التقرير ، التوبيخ ، التعظيم ، التحقير ، الاستبطاء ، الاستبعاد ، التّعجب ، التسوية ، التمني ، التشويق ، الأمر ، النهي ، التنبيه على الضلال ، الوعيد ، التهكم ،[1] ... الخ .

ومطابقة ذلك في شعر البارودي ما يلي :

١ / **النفي** : وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا . نحو قول القرآن : " **هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان** " [2] والمعنى : ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان ، والقيمة البلاغية من هذا الاستفهام ، إنّه تحرّك الفكر ، وتنبّه للعقل ، وتحثّ الإنسان على النّظر والتأمّل . ونظير ذلك قول الشاعر :

هَلِ الدّهْرُ إلاَّ غمرةٌ وانجلاؤُها وشِيْكاً وإلاّ ضيقةٌ وانفراجُها ؟ [3]

فالشاعر أراد بالاستفهام أن يحثّ المخاطب على النظر والتأمل حتى يدرك هذه الحقيقة الواقعة ويعيها فكره ، وهي أنّ الدهر ليس إلاّ شدّة سرعان ما تنجلي ، وضيقًا يعقبه فرج . ويقول البارودي :

---

[1] – البلاغة الواضحة تأليف / علي الجارم ومصطفى أمين ص : ١٩٩

[2] – سورة الرحمن آية : ٦٠

[3] علم المعاني ، د / عبد العزيز عتيق ، ص : ٧٥

وَمِنْ عَجائِبِ ما لاَقَيْتُ مِنْ زَمَنِي أَنِّي مُنِيْتُ بِخَطْبٍ أَمْرُهُ عَجَبُ
لَمْ أَقْتَرِفْ زَلَّةً تَقْضِي عَلَيَّ بِما أَصْبَحْتُ فِيْهِ فَماذا الويْلُ والحَرْبُ ؟
فَهَلْ دِفاعِيَ عَنْ دِيْنِي وَعَنْ وَطَنِي ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَاُغْتَرَبُ ؟[1]

هنا الاستفهام في قوله بعد حكايته عن عجبه لما يلاقيه من شدائد : فما ذا الويل والحرب ؟ والمراد من هذا الاستفهام التعجب من هذا الويل والحرب ، أمّا قوله : فهل دفاعي عن ديني وعن وطني ذنب أدان به ظلما وأغترب ؟ هنا الاستفهام للنفي ، والمراد منه ينفي الأسباب الذي يحكم عليه بالاغتراب ، وأنّ هذا الحكم ليس له شيء من العدل ، إذْ الدّفاع عن الدّين والوطن واجب اجتماعي ، لا ينبغي أن يدان به أحد ، وهذه الأبيات من التصوير الحقيقي لما كانت تعانيه الشعوب العربية من ويلات الاستعمار الغربي الظالم ، الّذي لم يترك مكانا للحرّية في الفكر والإبداع ، وفي السياسة والحكم وتقرير المصير ، فالقيمة البلاغية من هذا التعبير بالاستفهام ، أنّه استطاع به أن يحرّك الفكر العربي الإسلامي وينبّه العقل حول واجبهم نحو الدّفاع عن الدّين والوطن والتّأمّل حول خطورة الاستعمار الّذي يجعل أعزّة البلاد أذلّة .

وقال البارودي :

فَكَيْفَ أَنْسَاكَ بِالمَغِيْبِ وَلِي فِيْكَ فُؤَادٌ بِالْوُدِّ مُرْتَهَنُ ؟
لَسْتُ أُبَالِي وَقَدْ سَلِمْتَ عَلَى الدَّ هْرِ إِذَا مَا أَصَابَنِي الحَزَنُ [2]

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦٢ رقم الأبيات : ٣٠ – ٣١

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٦٣ رقم البيت : ٣

قوله : فكيف أنساك بالمغيب ، ولي فيك فؤاد بالودّ مرتهن ؟ المراد من هذا الاستفهام هو نفي النسيان ، بمعنى لا أنساك لأنّ قلبي رهين بودّك ، فالغرض البلاغي من هذا التعبير هو إثارة فكر المخاطب والإثبات له انّه محبوب جدا لدي الشاعر .

وقال البارودي في الروح بعد مفارقته للجسم :

وَلَوْ يَقْوَى لَسَارَ، وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى هَوْلِ السُّرَى قَدَمُ الكَسِيْحِ ؟*[1]

هنا الشاعر ينفي أن يكون هناك قدرة على المشي بعد مفارقة الروح للجسم ، وتعبير هذه الحقيقة بصيغة الاستفهام ، أن يحثّ المخاطب على النظر والتّأمّل في حقيقة الموت ، وأنّ من صادفته المنيّة يصبح مسلوب القدرة والإرادة بعد أن كان يتمتع بذلك حينما كان على قيد الحياة . وقال البارودي :

فَعَلاَمَ البُكَاءُ فِي إِثْرِ دَارٍ بِالرَّزَايَا فِنَاؤُهَا مَشْحُونُ ؟
تَتَفَانَى الرِّجَالُ حِرْصًا عَلَيْها وَهْوَ حِرْصٌ أَدَّى إِلَيْهِ الجُنُونُ
حَارَ فِيْهَا "أَرِسْطَاطَالِيْسُ" قِدْمًا وَنَعَاهَا الحَكِيْمُ " أَفْلاَطُوْنُ " *[2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٥ رقم البيت : ٥

* – هول السرى : صعوبة السير – قدم الكسيح : العاجز عن السير

* – أرسطو طاليس : أو أرسطو : فيما يروى أنّه فيلسوف يوناني عاش ما بين (٣٢٢ – ٣٨٤) قبل الميلاد

– وكذلك أفلاطون الذي كان فيلسوفا يونانيا شهيرا في ذلك الحقبة الزمنية

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧٧ رقم البيت : ٦

قوله : فعلام البكاء في إثر دار بالرّزايا فناؤها مشحون ؟ المراد من هذا الاستفهام النفي لهذا البكاء لأجل الإثبات لدى المخاطب عن حقيقة الحياة ، والغرض من هذا التعبير بأسلوب الاستفهام ، هو التأثير ولفتت النظر إلى التّأمّل في الدنيا وشدائدها .

وقال البارودي :

أَمَرْتُ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْكَرْتُ مُنْكَرًا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِيْ رِقَابِ الخَلائِقِ
فَإِنْ كَانَ عِصْيَانًا قِيَامِي فَإِنَّنِيْ أَرَدْتُ بِعِصْيَانِي إِطَاعَةَ خَالِقِي
وَهَلْ دَعْوَةُ الشُّورَى عَلَيَّ غَضَاضَةٌ وَفِيْهَا لِمَنْ يَبْغِي الهُدَى كُلُّ فَارِقِ ؟
بَلَى، إِنَّهَا فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ مَسُوقٍ وَسَائِقِ
وَكَيْفَ يَكُونُ المَرْءُ حُرًّا مُهَذَّبًا وَيَرْضَى بِمَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ فَاسِقِ ؟ [1]

هنا استفهام في قوله : وهل دعوة الشورى عليّ غضاضة ؟ أي نقص وعيب ، وفيها لمن يبغي الهدى كلّ فارق ؟ المراد من هذا الاستفهام النفي والانتباه والتثبيت بأنّ ما يدعو إليه حقّ لا مرية فيه ، بدليل قوله : بلى إنّها فرض من اللّه واجب على كلّ حيّ محكوم أو حاكم ، أن يدعو إلى الحكم بالشورى ، يقول الحق سبحانه وتعالى :
" **وأمرهم شورى بينهم** " [2] وهذا يدلّ على أنّ دعوته مستندة إلى النّصوص الشرعيّة وليس مجرّد دعوى لطلب إسقاط النّظام الديكتاتوري الاستعماري القائم في عصره .
وكذلك الاستفهام في قوله : وكيف يكون المرء حرّا مهذّبا ويرضى بما يأتي به كلّ فاسق ؟ المعنى لا يكون المرء مهذبا تهذيبا دينيا ووطنيا ويرضى بما يأتي به كلّ فاسق ؛ فالقيمة البلاغية من التعبير بالاستفهام في هذه الأبيات الحثّ والإثارة على إنكار المنكر ونفيه وعلى رأس ذلك محاربة الحكم الاستبداديّ الظالم .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٩٠ رقم البيت : ٢٤ – ٢٦

[2] – سورة الشورى آية : ٣٨

وقال البارودي :

لَهُمْ أَلْسُنٌ إِنْ رُمْنَ أَمْرًا بَلَغْنَهُ مِنَ النَّفْسِ، مَصْنُوعٌ لَهُنَّ حَدِيْثُ
تَرِثُّ عَلَى قُرْبِ الوِدَادِ عُهُوْدُهُمْ وَكَيْفَ يَدُومُ الشَّيْءُ وَهُوَ رَثِيْثُ ؟[1]

قوله : كيف يدوم الشيء وهو رثيث ؟ الاستفهام هنا بمعنى لا يدوم الشيء وهو بال وذهبت جدّته ، وهذا الاستفهام ليس استعلاما لشيء لم يكن معروفا من قبل وإنّما المراد منه النفي ، ولجوء الشاعر إلى نفي هذه الحقيقة بأسلوب الاستفهام لأجل تأثير المخاطب وإشعاره هذه الحقيقة ليشاركه في التأمّل والعبرة في ذلك .

وقال البارودي :

وَكَيْفَ يَصْلُحُ أَمْرُ النَّاسِ فِي بَلَدٍ حُكَّامُهُ لِبَنَاتِ اللَّهْوِ خُدَّامُ ؟
قَدْ يَمَّمَتْهُ المَخَازِي؛ فَهْيَ نَازِلَةٌ مِنْهُ بِحَيْثُ تَلاَقَى اللُّؤْمُ وَالذَّامُ [2]

هنا استفهام في قوله : وكيف يصلح أمر الناس في بلدٍ حكّامه لبنات اللّهو خدّام ؟ والراد من هذا الاستفهام النفي بمعنى لا يصلح أمر النّاس في بلد حكّامه لبنات اللهو خدّام ، والقيمة البلاغية من هذا الاستفهام هو الانتباه ولفتة النّظر إلى ترك هذا السّلوك المخالف للدّين والمسئوليّة . وعند البارودي :

كيفَ أُرْوي غَلِيْلَ قَلْبِي ؟ ولم يَبْ قَ لِعَيْنِي مِنْ بَعْدِ هَجْرِكَ ماءُ

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٨٧ رقم البيت : ٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥١٣ رقم البيت : ٢٦

فَتَرَفَّقْ بِمُهْجَةٍ شَفَّها الوَجْـ دُ ، وَعَيْنٍ أَخْنَى عَلَيْها البُكاءُ[1]

وكذلك قوله : كيف أروي غليل قلبي ولم يبق لعيني من بعد هجرك ماء ؟ والمعنى لا أروي غليل قلبي ما دام هجرتني ، ونفاد الماء من العين كناية عن شدّة الحزن وكثرة البكاء والغرض البلاغي من التعبير بصيغة الاستفهام في بيان حزنه ليؤثّر مشاعر المخاطب ويلفته إلى الرّفق به .

وقال البارودي وهو بسرنديب :

لِكُلِّ دَمْعٍ جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ وَكَيْفَ يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ ؟
لولاَ مُكابَدَةُ الأَشْواقِ ما دَمَعَتْ عَيْنٌ، وَلاَ باتَ قَلْبٌ فِي الحَشَا يَجِبُ [2]

هنا في قوله : وكيف يملك دمع العين مكتئب ؟ بمعنى لا يملك دمع العين مكتئب أي الحزين وعبّر الشاعر هذه الحقيقة بالاستفهام لأجل التأثير ومشاركة المخاطب في التأمّل حول هذه الحقيقة الّذي أثبته بالنّفي . وقال البارودي :

إِذا مَا الرَّدَى أَوْدَى بِآدَمَ قَبْلَنَا فَهَلْ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِ غَيْرُ ذَاهِبِ ؟ [3]

هنا الشاعر أراد بهذا الاستفهام أن يحثّ المخاطب على النظر والتأمّل والعمل للحياة الأبدية ، وذلك أنّ آدم عليه الصلاة والسلام ما دام وافته المنيّة فليس أحد من

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٥ رقم البيت : ٤
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٩ رقم البيت : ١
[3] – ديوان البارودي ، ص : ٧٦ رقم البيت : ٦

قد نسله غير ذاهب إلى الآخرة والمعنى لا أحد من البشر إلاّ سيأتي له الموت وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى " **كلّ نفس ذائقة الموت** " [1]

وفي قول زهير بن أبي سلمى :

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانِيْنَ حَولاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَمِ
رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَرْ فَيَهْرَمُ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المنيَّةِ يَلْقَهَا ولَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ [2]

وهنا زهير عبّر عن هذه الحقيقة بأسلوب الخبر بالحكاية فليس فيه من قوّة التأثير ولفتة النّظر والتّأمّل ، مثل ما هو موجود في الأسلوب الإنشائي الاستفهاميّ الّذي عبّر به البارودي في إثبات هذه الحقيقة بالاستفهام .

وقال البارودي :

لاَ أُبَالِي فِي هَـواها بِسَمَاعِ التُّرَّهَاتِ
كَيْفَ أَخْشَى قَولَ دَاهٍ ؟ أَنَا مِنْ قَوْمٍ دُهاةِ [3]

هنا نفي وإثبات ، والمراد منه لا أخشى قول داهٍ لأنّي من قوم دهاة ، وقد صاغ الشاعر في صيغة الاستفهام ليرشد وينبّه إلى فضله وقومه .

---

[1] – سورة آل عمران آية : ١٨٥

[2] – المعلّقات السّبع ، دراسة للأساليب والصّور والأغراض تأليف دكتور / حسن بشير صدّيق ص : ١٧٨

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٨٣ رقم البيت : ٦

وقال البارودي :

نَشَدْتُ المُنَى عَوْدًا وَقَدْ كُنْتُ بَدْأَةً مَطَافَ أُنَاسٍ يَنْشُدُونَ الأَمَانِيَا
فَإِنْ لَمْ أَنَلْ مِنْهَا نَصِيْبًا، فَإِنَّنِي أَرَى اليَأْسَ عَنْ بَعْضِ المَطَالِبِ كَافِيَا
وَمَاذَا الذِي تُجْدِي عَلَيَّ فَضَائِلِي إِذَا كُنَّ فِي عَيْنِ العَدُوِّ مُسَاوِيَا ؟[1]

قوله : وماذا الذي تجدي عليّ فضائلي ، إذا كنّ في عين العدوّ مساويا ؟ المعنى : لا أغني ولا أنفع بشيء إذا كان فضائلي يتساوى مع فضائل العدوّ ، وهذه الحقيقة عبّر عنها الشاعر بأسلوب الاستفهام للتهذيب وتقوية الاعتبار لدى المخاطب .

وقال البارودي وهو بسرنديب :

وَبَاكِيَةٍ شَجَتْ قَلْبِي بِلَحْنٍ تَهِيْجُ لَهُ المَسَامِعُ وَالقُلُوْبُ
سَأَلْتُ، فَقِيْلَ : قَدْ فَقَدَتْ حَبِيْبًا وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الدُّنْيَا حَبِيْبُ ؟[2]

قوله : وهل يبقى على الدّنيا حبيب ؟ الغرض من هذا الاستفهام النفي بمعنى ما يبقى على الدّنيا حبيب ، والتعبير بالنفي هنا لأجل التذكير والاعتبار لسنّة الحياة أنّه موت وحياة ليبلونا المولى عزّ وجلّ من منّا سيحسن عمله .

وقال البارودي :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦٠٩ رقم البيت : ٣٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٩ رقم البيت : ٢

عَاشَرْتُهُ حِقْبَةً مِنْ غَيرِ سابِقَةٍ فَكانَ أَقْتَلَ مِنْ داءٍ لِحَوباءِ
يَبْغِيْ رِضايَ، وَقَدْ أَودى بِرُمَّتِهِ وَكَيْفَ يَحْيا صَرِيْعٌ بَعْدَ إِيْداءِ ؟[1]

هنا في قوله : وكيف يحي صريع بعد إيداء ؟ استفهام يراد به النفي والمعنى لا يحي صريع بعد إيداء أي بعد الهلاك ، فالشاعر أراد بالاستفهام أن يحثّ المخاطب المهجوّ أن يدرك هذه الحقيقة ويعيها فكره أنّه إنسان خطير .

٢ / **التقرير** : وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه ، وعندما يكون التقرير بالهمزة ، ينبغي أن يليها ما حمل المخاطب على الإقرار به [2] نحو ذلك : أفعلت ؟ إذا أردت أن تقرره بأنّ الفعل كان منه ، و أأنت فعلت ؟ إذا أردت أن تقرره بأنّه الفاعل ، ونحو في المفعول : أشعراً نظمت ؟ إذا أردت أن تقرره بأنه نظم هذا الشعر .

ونظير هذه الأمثلة في القرآن الكريم في معرض حديثه عن مناظرة إبراهيم لقومه : " **قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم** " [3] فقوم إبراهيم يريدون حمله على الإقرار والاعتراف بالفاعل لذلك قدّموه على الفعل مباشرة لتلي الهمزة فجاءت العبارة (أأنت فعلت) بدلا من (أفعلت أنت) ، ولذا أجابهم : " **قال بل فعله كبيرهم هذا** " [4] ونحو قول جرير في مدح بني أمية :

أَلستم خيرَ من ركبَ المطايا وأندى العالمينَ بطون راح ؟

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٨ رقم البيت : ٥

[2] – دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني شرح الدكتور / حسن الأيّوبي ص : ١٥٢

وعلم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٠٧

[3] – سورة الأنبياء آية : ٦٢

[4] – سورة الأنبياء آية : ٦٣

فهنا تحقيق وإثبات لكرمهم وشجاعتهم ، وقد صاغه الشاعر في صيغة الاستفهام ليرشد وينبه إلى فضل بني أميّة وسبقهم إلى العلاء .

ويقول البارودي :

فَيَا سَرَاةَ الحِمَى ! مَا بَالُ نُصْرَتِكُم ضَاقَتْ عَلَيَّ؟ وَأَنْتُم سَادَةٌ نُجُبُ
أَضَعْتُمُونِي وَكَانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَةٌ مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمامَ العَهْدِ يَا عَرَبُ ؟
أَلَيْسَ فِي الحَقِّ أَنْ يَلْقَى النَّزِيْلُ بِكُمْ أَمْنًا إِذا خَافَ أَنْ يَنْتابَهُ العَطَبُ ؟
فَكَيْفَ تَسْلُبُنِي قَلْبِي بِلا تِـرَةٍ فَتاةُ خِدْرٍ لَها فِي الحَيِّ مُنْتَسَبُ ؟[1]

هذه الأبيات تحمل في طيّاتها زفرات الشاعر وآلامه حينما شعر بأنّ الشرفاء العرب خذلوه وضيّعوه مع أنّه كان يثق بنصرهم له حتى لا ينفى من البلاد ، وجاء الاستفهام التقريري في قوله : أليس في الحقّ أن يلقى النّزيل بكم أمنا إذا خاف أن ينتابه العطب ؟ والجواب بلى للإثبات والتقرير على أنّه مادام هم سادة نجب ، فلواجب عليهم نصرة النّزيل بهم لأنّ ذلك من تمام الشجاعة والكرم . ورمز حبّه لوطنه بفتاة الخدر في قوله : فكيف تسلبني قلبي بلا ترة ، فتاة خدر لها في الحيّ منتسب ؟ والمعنى لا يمكن سلب الوطن ونكست بلا ثأر كالرجل الذي سلب منه بنت خدره فيسكت دون ثأر أو قتال بسبب العرض ، والقيمة البلاغية من هذا التعبير بالاستفهام دون التعبير بالأسلوب الخبري هو التحقيق وإثبات قدرة العرب على نصرته رغم تركه للنفي إلى خارج البلاد .

وقال البارودي في وصف إبداع الخالق :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٦١ رقم الأبيات : ١٨ – ٢١

مَنْ قَلَّدَ الزَّهْرَ جُمَانَ النَّدَى وَأَلْهَمَ القُمْرِيَّ حَتَّى شَدَا ؟
وَزَيَّنَ الأَرْضَ بِأَلْوَانِهَا وَصَوَّرَ الأَبْيَضَ وَالأَسْوَدَا ؟
سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ فِيْ مُلْكِهِ حَتَّى بَدَا مِنْ صُنْعِهِ مَا بَدَا[1]

هنا تقرير وإثبات لقدرة الله الذي أبدع كلّ شيء ، وقد صاغه الشاعر في صيغة الاستفهام لينبّه ويرشد ويحقّق لأجل التّأمل في قدرة الله الخالق سبحانه وتعالى .

وفي شعر البارودي :

وَمَا هَذِهِ الأَجْسَامُ إِلاَّ هَيَاكِلٌ مُصَوَّرَةٌ، فِيْهَا النُّفُوسُ وَدَائِعُ
فَأَيْنَ المُلُوكُ الأَقْدَمُونَ تَسَنَّمُوا قِلاَلَ العُلاَ ؟ فَالأَرْضُ مِنْهُم بَلاَقِعُ
مَضَوْا، وَأَقَامَ الدَّهْرُ، وَانْتَابَ بَعْدَهُمْ مُلُوكٌ، وَبَادُوْا ، وَاسْتَهَلَّتْ طَلاَئِعُ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ ذَاهِبًا بِيَدِ الرَّدَى فَهَلْ أَحَدٌ مِمَّنْ تَرَحَّلَ رَاجِعُ ؟
أُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ ، أَسْأَلُ عَنْهُمْ فَهَلْ أَنْتَ يَا دَهْرَ الأَعَاجِيْبِ سَامِعُ ؟
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ نِدَاءً ، وَلَمْ تُجِرْ جَوَابًا، فَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ أُنَازِعُ ؟[2]

استفهام هذه الأبيات لتقرير الحقائق الذي لا مرية فيه ، فقوله : أين الملوك الأقدمون تسنّموا قلال العلى ؟ المراد منه التقرير بأنّ الأرض الذي خلقوا منها أعيدوا فيها وليس لهم رجوع ، وكذلك الاستفهام في قوله : فهل أحد ممّن ترحّل راجع ؟ تقرير على أنّه ليس ممّن ترحّل عن هذه الدنيا راجع وصياغة الشاعر هذه الحقيقة بأسلوب الاستفهام لينبّه الغافلين عن هذه الحقيقة للاعتبار حول ما سيأتي عند كلّ إنسان .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٧٠ رقم الأبيات : ١ — ٢

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣١٥ رقم الأبيات : ٢١ — ٢٥

٣ / **التعجب** : وهو حالة نفسية تدهش المتعجِّب ، نحو قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام : " **ما لي لا أرى الهد هدَ** " [١] فالغرض من هذا السؤال هو التعجب ، لأنّ الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلاّ بإذنه ، فلمّا لم يبصره تعجّب من حال نفسه وعدم رؤيته . والمتعجَّب منه في الحقيقة هو غيبة الهدهد من غير إذن ، ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب ، أنّ السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب ، والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب [٢]

ونحو قول المتنبي في وصف الحمى :

أبنت الدّهرِ عندي كلّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزّحامِ ؟
جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيْهِ مَكَانٌ للسُّيُوْفِ وَلاَ السِّهامِ [٣]

فهو يتعجّب من الحمى ، كيف وصلت إليه على الرغم من تزاحم الشدائد حوله وتكالبها عليه ، ويواصل قائلا لبنت الدهر وهي كناية عن الحمى : لقد جرحتِ رجلاً من كثرة ملاقاته للحروب لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ولا للسهام ، وعند البارودي يقول :

فَإذا المَودّةُ خَلَّةٌ مَكْذوبـةٌ بَيْنَ البريّةِ، والوفاء رياء
كيفَ الوُثُوقُ بِذِمَّةٍ مِنْ صاحِبٍ وَبِكُلِّ قَلْبٍ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ ؟ [٤]

---

[١] – سورة النمل آية : ٢٠

[٢] – علم المعاني ، د / عبد العزيز عتيق ص : ٧٦

[٣] – شرح ديوان المتنبي الجزء الرابع ، ص : ٢٧٧ ، عبد الرحمن البرقوق – دار الكتاب العربي

[٤] – ديوان البارودي ، ص : ٢٦ رقم البيت : ٣٤

هنا يتعجب الشاعر ممن يثق ويأخذ عهدا ممن هو في قلبه نقطة سوداء وهي كناية عن مرض النفاق والحقد والغدر ، وصوّر الشاعر حال هؤلاء مستعينا بالاستفهام للمشاركة معه في التعجب ولأجل الابتعاد من مثل هؤلاء .

وقال في التعجب من حالة نفسه :

وَكيفَ تَلَذُّ بَعْدَ الشَّيْبِ نَفْسِي ؟ وَفي اللَّذاتِ إنْ سَنَحَتْ عَذابِي
أَصُدُّ عَنِ النّعيمِ صُدُودَ عَجْزٍ وَأُظْهِرُ سَلْوَةً والْقَلْبُ صابِي[1]

الشاعر هنا يتعجّب من حالة النّفس كيف تحبّ التّلذّذ رغم تقدّم العمر ، وفي اللّذات إن سنحت عذابي ، وذلك لعدم القدرة على المتعة ، فالقيمة البلاغية من هذا الاستفهام هو الدعوة للمشاركة معه في التعجّب عن الأحوال النّفسية ومطالبها .

وقال أيضا في التعجب :

أَيُّها السّادِرُ قُلْ لِي أَيْنَ ذَاكَ الجَبَرُوتُ ؟
كُنْتَ مَطْبُوعًا عَلى النُّطـ ـقِ، فَمَا هَذا الصُّمُوتُ ؟[2]

هنا ينادي التائه في الغي ويلفت نظره ويميله إلى سمع هذا السؤال ؛ أين ذاك الجبروت ؟ على سبيل التعجب للاعتبار من هذا الصمت الخالص الذي أصاب هذا المتكبر الغرور الذي لم يكن يذكر أنّ هناك يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله . وقال البارودي :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥١ رقم البيت : ٤

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٨٥ رقم البيت : ٤ — ٥

فَفِيْمَ اقْتِنَاءُ الدِّرْعِ، وَالسَّهْمُ نَافِذُ ؟ وَفِيْمَ ادِّخَارُ المَالِ وَالعُمْرُ ضَائِعُ ؟
يَوَدُّ الفَتَى أَنْ يَجْمَعَ الأَرْضَ كُلَّهَا إِلَيْهِ، وَلَمَّا يَدْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ[1]

هنا الشاعر يتعجب من اقتناء الدّرع في حال كون السّهم نافذ ، وفي ادّخار المال في حال كون العمر ضائع ، ولجوء الشاعر في تعبيره بصيغة الاستفهام للفت النّظر إلى الانتباه والاعتبار عن هذه الحالات الواقعة لدى الإنسان .

وقال البارودي :

كَيْفَ يَرْجُو الإِنْسَانُ فِيْهِ خُلُوْدًا بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى أَبُو الإِنْسَانِ ؟
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مُنْذُ دَارَتْ كُرَةُ الأَرْضِ وَهِيَ ذَاتُ دُخَانِ ؟[2]

كذلك الاستفهام هنا يراد به التّعجّب عن حال ابن آدم وطلبه للخلود مع أنّه ينبغي عليه أن يعتبر أنّ العمر مهما طال لا بدّ من الانتهاء ما دام آدم أبو البشر لم يخلد في هذه الدنيا وكذلك من كانوا قبلنا منذ خلق الله الأرض من الأنبياء والرسل والعباقرة والسادة الكبار .

٤ / **التحسّر** : ويرد الاستفهام مرادًا به معنى التحسّر والتألّم ، وذلك في مقام يظهر فيه المستفهم حزنه وتألّمه وتحسّره على ما فاته . [3] نحو قول حافظ إبراهيم في وصف حريق اندلعت في مدينة ميت غمر بمصر ، وهلك الكثير بسبب هذا الحريق :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣١٤ رقم البيت : ٩

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧٤ رقم البيت : ٦ — ٧

[3] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٠٤

سَائِلوا اللّيلَ عَنهمُ والنّهَارا كيفَ باتَتْ نِسَاؤُهُم والعَذَارى ؟
كيفَ أمسى رضِيْعُهُمْ فَقَدَ الأُ مَّ وَكَيْفَ اصطَلَى مَعَ القَومِ نَارا ؟
كَيْفَ طَاحَ العجوزُ تَحْتَ جِدارٍ يَتَداعى وأَسْقُفٍ تتجَارَى ؟
رَبِّ إنَّ القضاءَ أَنْحَى عَلَيْهِم فاكشفِ الكَرْبَ واحْجُبِ الأقْدارا[1]

فالشاعر هنا يتحسّر ويتفجّع لهؤلاء المنكوبين الذين ساءت أحوالهم وأتى الحريق على ما يملكون من متاع ومأوى فباتوا هم وأهلهم في العراء ، وقد لجأ الشاعر إلى أسلوب الاستفهام ليلهب الناس ويثير حَميّتهم لمساعدة المصاب لتبديد ما ألم به وأصابه .

وللبارودي في مثل هذه المواقف يقول في رثاء زوجه :

يَا دَهْرُ ، فِيْمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيْلَةٍ ؟ كَانتْ خُلاصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي
إنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا أَفَلا رَحِمْتَ مِنَ الأَسَى أَولادِي ؟[2]

هنا الشاعر ينادي أهل زمانه ليبيّن لهم ما أصابه من حزن شديد بسبب فراق زوجه ، فاستخدم هذا النوع من الاستفهام في بيان تحسّره ليلهب الناس ويثيرهم إلى مشاركته وجدانيا في حزنه وألمه .

قال البارودي وهو يعرّض برؤساء الجند الذين تخاذلوا في الثورة العُرابية :

---

[1] – ديوان حافظ إبراهيم في الاجتماعيات ، ص : ٢٠٧ ، ط٢ ، دار صادر بيروت ٢٠٠٦م

[2] ديوان البارودي ، ص : ١٤٦ رقم الأبيات : ٩ — ١٠

لأَيِّ خَلِيْلٍ فِيْ الزَّمَانِ أُرَافِقُ وَأَكْثَرُ مَنْ لاَقَيْتُ خِبٌّ مُنَافِقُ ؟
بَلَوْتُ بَنِي الدُّنْيَا، فَلَمْ أَرَى صَادِقًا فَأَيْنَ لَعَمْرِي الأَكْرَمُونَ الأَصَادِقُ ؟[1]

وكذلك الشاعر يتحسّر عن حال رفقاء السّوء في زمانه ، ولجوئه إلى بيان حال هؤلاء مستعملا لصيغة الاستفهام لينبّه النّاس ويثيرهم إلى مشاركته في فهم هؤلاء وأخذ الحذر منهم لأنّ النّفاق والغدر أمر خطير في المجتمع .

ويقول وهو في المنفى :

يَا نَدِيْمَيَّ مِنْ (سَرَنْدِيْبَ) كُفَّا عَنْ مَلامِي وَخَلِّيَانِي لِمَا بِي
كَيْفَ: لاَ أَنْدُبُ الشَّبَابَ؟ وَقَدْ أَصْـ بَحْتُ كَهْلاً فِيْ مِحْنَةٍ واغْتِرابِ [2]

هنا الشاعر ينادي نديميه ويطلب منهم الكفّ عن ملامه ويخلّيه عن مابه ، واستخدم هذا الاستفهام في تحسّره ليلهبهم ويثيرهم إلى مشاركته في تألّمه وحزنه بعد أن أصبح كهلا وهو في محنة واغتراب ، بدلا من ملامه .

وقال في ذكراه لصديقيه حسين وعبد الله :

كُلُّ يَومٍ يَزُولُ عَنِّي حَبِيْبُ يَا لِقَلْبِي مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبَابِ !
أَيْنَ مِنِّي (حُسَيْنُ) ؟ بَلْ أَيْنَ (عبد اللَّـ ـهِ) ؟رَبُّ الكَمالِ والآدابِ[3]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٧٨ رقم البيت : ١ — ٢
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٥ رقم البيت ١٥
[3] ديوان البارودي ، ص : ٥٥ رقم البيت : ٢٤

وكذلك الاستفهام هنا للتحسّر والتّألّم بسبب فرقة أصدقائه وأحبابه ، ولجوء الشاعر إلى التعبير بالاستفهام هو ما يوجد فيه من قوّة البيان والتأثير للمخاطب ومشاركته في الحزن والتّأمّل والاعتبار .

وقال البارودي في الغزل :

غَلَبَ اليَأْسُ عَلَى حُسْنِ المُنَى فِيْكَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الضَّحْكِ البُكَا
فَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي مَا شَفَّنِي مِنْ غَرَامٍ، وَإِلَيْكَ المُشْتَكَى ؟[1]

وكذلك الاستفهام هنا لأجل بيان تحسّره وتألّمه ويأسه من الحكم العادل مادام الخصم هو الحكم ، أي المحبوبة المخاطبة بضمير المذكّر هنا لأجل التعظيم هي حكيم هذه القضيّة الغراميّة .

ويقول وهو بسرنديب :

فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْواقِي وَبِي كَلَفٌ تَكادُ مِنْ مَسِّهِ الأَحْشاءُ تَنْشَعِبُ ؟
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو وَلِي قَلْبٌ إِذا التهَبَتْ بِالأُفْقِ لَمْعَةُ بَرْقٍ كَادَ يَلْتَهِبُ ؟
أَصْبَحْتُ في الحُبِّ مَطْوِيًّا على حُرَقٍ يَكادُ أَيْسَرُها بِالرُّوحِ يَنْتَشِبُ
إِذا تَنَفَّسْتُ فاضَتْ زَفْرَتِي شَرَرًا كَمَا اسْتَنَارَ وَراءَ القَدْحَةِ اللَّهَبُ
لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ نَفْسِي ما أَجُودُ بِهِ وَقَدْ فَعَلْتُ ، فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ تَجِبُ ؟[2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٩٤ رقم البيت : ١٧

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٠ رقم الأبيات : ٧ ، ٨ ، ١١

كلّ هذه الاستفهام يراد به بيان التحسّر والتّألّم النّفسي ، لذلك شبّه أشواقه الشديدة إلى الوطن بالنار التي تقترب إلى مادّة للإحراق لما فيه من خطورة وتهديد للحياة .

٥ / **الاستبطاء** : وهو اعتبار الشيء بطيئًا في زمن انتظاره ، وقد يكون محبوبا منتظرًا ، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بُعد زمن الإجابة عن زمن السؤال ، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء [١] ؛ نحو ذلك في الخطاب القرآني الموجه للصحابة رضوان الله عليهم : " **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مّثل الذين من قبلكم مسّتهم البأساء والضّراء وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والّذين معه متى نصر الله ؟** " [٢] والمعنى : أحسبتم أن تدخلوا الجنة بلا ابتلاء وتمحيص ، وقد جرت سنة الله تعالى أن يبتلي عباده فقد ابتلي الأمم قبلكم ابتلاء شديدا ومستهم البأساء والضراء حتى قال الرسول وهو أعلم الناس بالله وأوثقهم بنصره ، وقال الذين آمنوا معه – لشدّة ما حلّ بهم ونزل – : متى نصر الله ؟ فقد استطالوا مدّة العذاب واستبطئوا مجيء النصر ، وسرّ التعبير بأسلوب الاستفهام في مقام الاستبطاء ، هو إظهار المعاناة النفسية من طول الانتظار وجذب انتباه السامع ودعوته للمشاركة والنظر فيما نزل وحل ، ولا يخفي ما لسياق الآية من إبراز وتصوير لحال هؤلاء القائلين ، متى نصر الله ؟ ما حلّ بهم من ابتلاء وشدة جعلتهم يتطلّعون إلى فرج الله ونصره الذي طال انتظارهم له ، ومثل ذلك قول المتنبي في مسيره من مصر :

حتامَ نحن نساري النجمَ في الظلمِ وما سراه على خفٍ ولا قدمِ ؟
وَلاَ يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِها فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيْبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ [٣]

---

[١] – علم المعاني ، د / عبد العزيز عتيق ص : ٧٩

[٢] – سورة البقرة آية : ٢١٤

[٣] – شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوق ، ج٤ ، ص : ٢٨٥

أي إلى متى نسري مع النجم في الليل ، وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، فهو لا يتعب مثلنا ومثل مطايانا ، فالمتنبي لا يسأل عن الزمان ، ولكنه يستبطئ مجيء هذا اليوم الذي يصل فيه إلى هدفه ويحقق بغيته .

وعند البارودي قوله :

هَجَرَتْ ظَلومُ وَهَجْرُها صِلَةُ الأَسَى فَمَتَى تَجودُ عَلى المُتَيَّمِ بِاللُّقَى ؟
جَزِعَتْ لِدَاعِيَةِ المَشِيْبِ وَمَا دَرَتْ أَنَّ المشِيْبَ لَهِيْبُ نِيْرَانِ الجَوَى* [1]

الشاعر في قوله : فمتى تجود على المتيّم باللّقى ؟ استفهام ويراد به الاستبطاء ، إذْ الشاعر يحسّ أنّ محبوبته (ظلوم) يطول زمن هجرها له ، فيستبطئ عن مجيئها فيواصل حبّه لها ، فالقيمة البلاغية من هذا الأسلوب أنّه استطاع بها أن يبين معاناته النفسية من طول الانتظار لحبيبته ليشارك الجمهور في التّألّم بما يعانيه .

وقال البارودي وهو بسرنديب :

مَتَى تَرِدُ الهِيْمُ الخَوامِسُ مَنْهَلاً تَبُلُّ بِهِ الأَكْبَادَ وَهْيَ عِطَاشُ ؟
أَرَى الغَيْثَ عَمَّ الأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَانبٍ وَمَوضِعُ رَحْلِي لَمْ يُصِبْهُ رَشَاشُ
فَهَلْ نَهْلَةٌ مِنْ جَدْوَلِ النِّيْلِ تَرْتَوِي بِهَا كَبِدٌ ظَمْآنَةٌ وَمُشَاشُ ؟ [2]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣٩ رقم البيت : ١

* – ظلوم : اسم محبوبته – الأسى : الحزن – المتيّم : الذي ذلّله العشق

– اللقى : اللقاء والوصال – الجزع نقيض الصبر – داعية الشيب : أوائله – الجوى : الحرقة

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٨٩ رقم البيت : ١ – ٣

قوله : متى ترد الهيم الخوامس منهلا ، تبلّ به الأكباد و وهي عطاش ؟ المراد من هذا الاستفهام للاستبطاء ، إذ الشاعر يشبه نفسه وشوقه إلى الوطن ، بالإبل الشديد العطش لما بينهما من شدّة الرّغبة للوصول إلى الغاية التي تريح شوقه ، ويؤكّد الشاعر استبطاؤه في قوله : أرى الغيث عمّ الأرض من كلّ جانب وموضع رحلي لم يصبه رشاش ، وهذه كناية عن دخول معظم الوطن العربي في الحرية ما عدا مصر بلد الشاعر . وقوله : فهل نهلة من جدول النّيل ترتوي بها كبد ظمآنه ومُشاش ؟ أي ليّن العظام لشدّة العطش ، لذلك الاستفهام هنا للاستبطاء إذ يستبطئ الشاعر الارتواء من نهر النّيل لبعده عنه مع شدّة شوقه إليه . فالقيمة البلاغية من هذه الصيغ الاستفهاميّة ، إنّ الشاعر استطاع أن يلوّن بها تصويره البياني للفت الأنظار والانتباه ومشاركة الجمهور له وجدانيا ، وبشعوره مثل ما يشعره في نفسه ، النّابع عن عيشه في المنفى بسبب دفاعه عن حرية وطنه .

وقال البارودي :

أَنْتَ مِنِّي مَا بَيْنَ فِكْرٍ وَلَفْظٍ فَمَتَي يَشْتَفِي بِقُرْبِكَ لَحْظِي ؟
غِبْتَ عَنِّي مَدَى ثَلاَثٍ، فَزَادَتْ حَسَرَاتِي، وَغَابَ أُنْسِي وَحَظِّي
فأَجِبْ دَعْوَتِي، وَلاَ تَنْسَى وَعْدًا لَكَ بِالْوَصْلِ لاَ يَزَالُ بِحِفْظِي[1]

كذلك قوله في الغزل : فمتى يشتفي بقربك لحظي ؟ يستبطئ الشاعر قرب محبوبته للحظه أي ليراه ما دام غابت عنه ويتخيّلها في فكره حينما يريد أن يفكّر ويلفظها إذا أراد الكلام ، فالقيمة البلاغية من هذا التعبير إنّه استطاع عن هذا الاستفهام أن يمهّد تأثير محبوبته لتتنبه المعاناة النفسية له لتجيب دعوته .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٣١٢ رقم البيت : ١

وقال البارودي :

يَا كَوْكَبَ الصُّبْحِ ! مَتَى يَنْقَضِي عُمْرُ الدُّجَى ؟ يَا كَوْكَبَ الصُّبْحِ
قَدْ سَدَّ حِصْنُ اللَّيْلِ أَبْوابَـهُ فَاتْلُ عَلَيْهِ سُورَةَ الفَتْـحِ[1]

كذلك نداء الشاعر للكوكب وسؤاله له عن الزّمن الذي ينقضي فيه اللّيل فيأتي الصّبح يعتبر من الاستفهام الذي يراد به الاستبطاء ، إذ الشاعر في حزنه ورغبته إلى ظهور الصباح ليريح نفسه عن هموم ليله ، جعله يعبّر بهذه الصيغة لبيان معاناته النفسية . ونظير هذا المعنى قول امرئ القيس في وصف ليله بالطول :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحرِ أرخَى سدولهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُـومِ لِيَبْتَلِي
فقلتُ لَـهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ أَلاَ انجَلِي بِصُبْحٍ وماَ الاصبَاحُ منكَ بِأَمثَلِ
فيَالكَ مِنْ ليـلٍ كأنّ نُجومَهُ بِأَمراسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ[2]

فامرئ القيس بعد طول ليله بسبب همومه جعله كأنّ السّاعات اليومية قد ازدادت عن اللّازم ، وأنّ اللّيل قد رُبط بأمراس كتّان إلى صمّ جندل حتى لا يتحرك .

وقال البارودي :

مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى السَّاهِرِ ! أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ مِنْ آخِرِ ؟
يَا مُخْلِفَ الوَعْدِ ! أَلاَ زَوْرَةٌ أَقْضِي بِهَا الحقَّ مِنَ الزَّائِرِ ؟ [1]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٥ رقم البيت : ١

[2] – المعلقات السبع دراسة للأساليب والصور والأغراض د / حسن بشير صديق ص : ٣٥

وكذلك قوله : أما لهذا اللّيل من آخر ؟ المراد من الاستفهام هنا الاستبطاء ، أي يستبطئ اللّيل ويراه كأنّه لا ينتهي وذلك لما يعانيه من الهموم النّفسية .

٦ / **الاستبعاد** :وقد يراد من الاستفهام معنى الاستبعاد وهو اعتبار الشيء بعيداً ، والفرق بينه وبين الاستبطاء ؛ أنّ الاستبعاد متعلّق بغير متوقّع ، أما الاستبطاء فمتعلّق بمتوقّع والمستفهم يتطلّع إلى وقوعه ومجيئه [٢] ، ومثال ذلك في الخطاب القرآني قوله : **" فقال الكافرون هذا شيء عجيب . أئذا متنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد "** [٣] ، فالكفرة يستبعدون البعث وينكرون وقوعه ، وقد عبّروا عن هذا الاستبعاد بصيغة الاستفهام التي طوى فيها البعث المستفهم عنه ، والتقدير : أنبعث إذا كنّا ترابا ؟ ذلك رجع بعيد ، وكأنّهم يريدون أن يظلّ البعث هكذا سؤالاً مثاراً وتعجبا مقاماً يسأله كلّ كافر ويتعجب من وقوعه كلّ جاحد عنيد . وعند البارودي يقول :

فَحَتَّى مَتَى يَا دَهْرُ أَكْتُمُ لَوْعَةً تُكَلِّفُ قَلْبِي كُلْفَةَ الرِّيْحِ بِالشَّذَا ؟*
أَلَمْ يَأْنِ لِلأَيَّامِ أَنْ تُبْصِرَ الهُدَى فَتَخْفِضَ مَأْفُوْنًا، وَتَرْفَعَ جِهْبَذَا ؟
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالدَّهْرِ خَبْلٌ لَمَا غَدَا يَسِيْرُ بِنَا فِيْ ظُلْمَةِ الجَوْرِ هَكَذَا [٤]

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٢٥٢ رقم البيت : ١ – ٢

[٢] علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د / بسيوني عبد الفتاح ج٢ ، ص : ١٠٣

[٣] سورة ق آية : ٢ ، ٣ .

[٤] – ديوان البارودي ، ص : ١٩١ رقم البيت : ٩ – ١٠

* – اللوعة : حرقة في القلب – الكلفة : ما يتكلف به الإنسان – الشذى : قوة ذكاء الرائحة – ألم يأن : ألم يحن

– المأفون : الضعيف الرأي والعقل – الجهبذ : النّقاد الخبراء ببواطن الأمور – الخبل : الجنون وشبهه – الجور : الظلم

هنا يستبعد الشاعر كتمان لوعته التي يراها تكلّفه بالانفجار الداخلي للخارج مثل تكلّف الرّيح بالانبعاث الرائحة الكاتمة داخل الشيء ، فالقيمة البلاغية من هذا التصوير الدقيق ، إنّ الشاعر استطاع من وراء هذا الاستفهام إبراز معاناته النفسية بصورة ملفتة للنظر لصمود هذا الشاعر الفارس في موقفه مهما كان . وقرّر في الاستفهام التالي في قوله : ألم يأن للأيام أن تبصر الهدى ؟ بمعنى آن لنا أن نبصر الهدى ، وليس إسناد الهدى للأيام على سبيل الحقيقة وإنّما هي مجاز عقلي ، لأنّ الأيام لا تعقل فتخاطب ، وإنّما المراد هنا أهل الأيام ، أي آن لنا أن نفيق ونتنبه أنّ الوقت قد حان أن نبصر الهدى فنهتدي إلى التطوّر في جميع المجالات الإنسانية .

وقال البارودي :

كُلُّ حَيٍّ يَظُنُّ أَمْرًا ، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْهُ مَحَجَّةُ البُرْهَانِ ؟
قَدْ عَرَفْنَا مَا كَانَ مِنَّا قَرِيْبًا وَجَهِلْنَا مَا لاَ تَرَى العَيْنَانِ
فَدَعِ القَوْلَ فِي التَّفَلْسُفِ، وَاخْضَعْ لِجَلاَلِ المُهَيْمِنِ الدَّيَّانِ[1]

هنا الاستفهام في قوله : أين منه محجّة البرهان ؟ ويراد به الاستبعاد ، إذْ حقيقة الأمر يعتبر من الغيب والغيب لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى ، فلجوء الشاعر إلى صياغة هذه الحقيقة بأسلوب الاستفهام لأجل تقوية عقيدة المخاطب ، وأن يجعله مفوّضا أمره إلى الذي يستوي عنده السّرّ والعلن .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧٥ رقم البيت : ٢٠

وقال البارودي :

طَالَ شَوْقِي إِلَى الدِّيَارِ، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ مِصْرَ مَنْ أَقَامَ بِكَنْدِي ؟
حَبَّذَا النِّيْلُ حِيْنَ يَجْرِي فَيُبْدِي رَوْنَقَ السَّيْفِ، وَاهْتِزَازَ الفِرِنْدِ[1]

هنا يستبعد الشاعر بسبب البعد المكاني بين كندى ومصر ، والاستفهام هنا لأجل بيان شوقه إلى الوطن بصورة كأنّه غير ممكن لإثارة المخاطب للتلطف به .

٧ / **التمني** : وذلك عندما يكون السؤال موجهًا إلى من لا يعقل [2] ، نحو : هل تشهد الغرفة التي تحدثنا فيها ؟ أي نتمنى أن تتكلّم الغرفة ، فتنطق بالحديث الذي أجريناه فيها ، وهذا أمر مستحيل ، لكن كمال العناية وشدة الرغبة لسماع نطق شهادة هذه الغرفة لما أجريناه من حديث ، جعلنا نطلب هذا المستحيل بطريقة الاستفهام .

وعند البارودي :

أَيْنَ أَيَّامُ لَذَّتِيْ وَشَبابِـيْ ؟ أَتُراهَا تَعُوْدُ بَعْدَ الذَّهابِ ؟
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى، وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَرُدَّ الزَّمانُ عَهْدَ التَّصابِي[3]

هنا الشاعر في قوله : أين أيّام لذّتي وشبابي ؟ أتراها تعود بعد الذّهاب ؟ المراد من هذا الاستفهام التمني إذ يخاطب ما لا يخاطب ويطلب المستحيل من عودة الأيام بعد

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٦٣ رقم البيت : ٤

[2] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٧٧

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٥٤ رقم البيت : ١

الذّهاب ، ولجوء الشاعر إلى تصوير مشاعره بهذه الصيغة لبيان شدّة تعلّق قلبه بما فات في الأيام الخالية .

٨ / **التعظيم** : وذلك بالخروج من الاستفهام عن معناه الأصلي واستخدامه في الدلالة على ما يتحلّى به المسئول عنه من صفات حميدة كالشجاعة والكرم والسيادة والملك وما شابه ذلك [١] .

قال البارودي في وصف ليلة أنس له على سبيل التعظيم :

فَلَوْ تَأَمَّلْتَنِي والكأسُ دَائِرَةٌ لَخِلْتَنِي مَلِكًا يَخْتَالُ مِنْ مَـرَح
وَكَيْفَ لاَ تَبْلُغُ الأَفْلاَكَ مَنْزِلَتِي والبَدْرُ فِي مَجْلِسِي، وَالشَّمسُ فِي قَدَحِي ؟[٢]

الاستفهام في قوله : وكيف تبلغ الأفلاك منزلتي ، والبدر في مجلسي والشمس في قدحي ؟ هذا الاستفهام يراد به التعظيم لنفسه ، إذْ نجد في تصويره البياني استخدم التشبيه المقلوب وجعل نفسه وهو المشبّه أقوى من المشبّه به في وجه الشبه وهو العلوّ ، كأنّه أعلى منزلة من الأفلاك وذلك لغرض بلاغي وهو المبالغة والادّعاء ، وهذا التشبيه من مظاهر الافتنان والإبداع لدى الشاعر .

وقال البارودي في رثاء أحد قوّاد الجيش ، وقد مات بجزيرة أَقْرِيْطِشَ باليونان على سبيل المدح والتعظيم :

فَمَنْ إِلَى مَلْجَإٍ الضَّعِيْفِ إِذَا أَقْبَلَ لَيْـلٌ، وأَطْبَقَتْ ظُلَمُهْ ؟
وَمَنْ يَقُـوْدُ الزُّحُوْفَ رَاجِفَةً وَالْيَوْمُ بِالْحَرْبِ سَاطِعٌ قَتَمُهْ ؟

---

[١] علم المعاني ، د/ عبد العزيز عتيق ص : ٧٨

[٢] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٣ رقم البيت : ٤

مَاتَ وَأَبْقَى شَجًا لِفُرْقَتِـهِ يَكَادُ يَفْرِي قُلُوبَنَا أَلَمُـهْ
فَاذْهَبْ، عَلَيْكَ السَّلامُ مِنْ بَطَلٍ مَاتَ، وَعَاشَتْ مِنْ بَعْدِهِ نِعَمُهْ [1]

الشاعر في هذه الأبيات صيّغ تعظيمه ومدحه على سبيل الاستفهام لغرض بلاغي وهو تأثير المخاطبين في الشعور حول هذه المصيبة العظيمة ، من فراق هذا الفارس العظيم الذي كان ملجأً للضعفاء إذا أقبل اللّيل وأطبقت ظلمه ويقود الزُّحوف أي الجيش العظيم راجفة ومتهيّئة للحرب بشجاعته .

وقال البارودي في التعظيم :

فَإِنِّي امْرُؤٌ جَرَّبْتُ دَهْرِي، وَزَادَنِي بِهِ خِبْرَةً صَبْرِي عَلَى الحُلْوِ وَالمُرِّ
بَلَغْتُ مَدَى خَمْسِيْنَ، وَازْدَدْتُ سَبْعَةً جَعَلْتُ بِهَا أَمْشِي عَلَى قَدَمِ الخِضْرِ
فَكَيْفَ تَرَانِي اليَوْمَ أَخْشَى ضَلاَلَةً وَشَيْبِيَ مِصْبَاحٌ عَلَى نُورِهِ أَسْرِي ؟ [2]

في قوله : فكيف تراني اليوم أخشى ضلالة ، وشيبي مصباح على نوره أسري ؟ الاستفهام هنا يراد به الفخر والتعظيم على خبرته وعقله ، إذْ سياق الكلام يوضّح ذلك في قوله : فإني امرؤ جرّبت دهري ، وزادني به خبرة صبري على الحلو والمرّ ، معنى ذلك أنّه عاش معظم التجارب الإنسانية إلى أن بلغ سبعة وخمسين سنة .

وقال البارودي في التعظيم والمدح للخديوي عباس حلمي :

وَكَيْفَ لاَ تَبْلُغُ الأَفْلاَكَ دَوْلَةُ مَنْ أَضْحَى بِهِ العَدْلُ حِلاًّ غَيْرَ مَحْظُورِ ؟

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٩٦ رقم البيت : ١١– ١٢
[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢٠١ رقم البيت : ٣٦

هُوَ المَلِيْكُ الَّذِي لَوْلاَ مَآثِرُهُ مَا كَانَ فِي الدَّهْرِ يُسْرٌ بَعْدَ مَعْسُورِ[1]

كذلك قوله : وكيف لا تبلغ الأفلاك دولة من أضحى به العدل حلاًّ غير محظور ؟ الاستفهام هنا يراد به التعظيم والمدح والاعتراف على الجهود الّتي يبذلها الخديوي عباس حلمي لتثبيت استقرار الدّولة بالعدل والحرّية والمساواة ، ولجوء الشاعر في تعبيره عن هذه الفضائل بالاستفهام لأجل التنبيه لاعتراف الجميل للمخاطب .

وقال البارودي في التعظيم والثناء في إجابة رسالة لصديقه من الهند :

حَفِيْتُ لَهُ بِالْوُدِّ مِنِّيْ وَكَيْفَ لاَ أُسَابِقُهُ فِي وُدِّهِ وَهْوَ بِيْ حَفِي ؟
تَأَلَّفَ نَفْسِي بَعْدَ مَا زَالَ أُنْسُهَا وَنَوَّهَ بِاسْمِي بَعْدَ مَا كَادَ يَخْتَفِي
وَحَرَّكَ أَسْلاَكَ التَّرَسُّلِ بَيْنَنَا بِسَيَّالِ وُدٍّ لَفْظُهُ لَمْ يُحَرَّفِ
وَفِي النَّاسِ مَعْطُوفٌ عَلَى الوُدِّ قَلْبُهُ وَمِنْهُمْ سَقِيْمُ العَهْدِ بَادِيَ التَّحَرُّفِ
تَوَسَّمْتُ فِيْهِ الخَيْرَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَأَحْمَدْتُ مِنْهُ الخُبْرَ بَعْدَ التَّعَرُّفِ[2]

في قوله : حفيت له بالودّ منّي ، وكيف لا أسابقه في ودّه وهو بي حفي ؟ الغرض من هذا الاستفهام للتعظيم والاعتراف بالجميل ، إذْ الشاعر يعترف أنّ هذا الصديق كان أنيس له في غربته ، وكان ينوّه باسمه بعد ما كاد يختفي ، فلجوء الشاعر إلى التعبير بالاستفهام لأجل تقوية الاعتراف وتثبيته جيدا أنّه يحمده .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢١٢ رقم البيت : ١٦

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٤٧ رقم البيت : ٣٣

وقال البارودي مادحا ومهنّئا للخديوي عباس حلمي الثاني ، بعيد جلوسه على عرش مصر خلفا لوالده الخديوي توفيق ، وبعد إعادته لحقوقه المدنية وألقابه العسكرية وأملاكه :

أَضَوْءُ شَمْسٍ فَرَى سِرْبَالَ دَيْجُوْرِ أَمْ نُوْرُ عِيْدٍ بِعَقْدِ التَّاجِ مَشْهُورِ ؟
وَأَنْجُمٌ تِلْكَ أَمْ فُرْسَانُ عَادِيَةٍ تَخْتَالُ فِي مَوْكِبٍ كَالْبَحْرِ مَسْجُورِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ يَجْلُو ظِلَّ عِثْيَرِهِ بِصَارِمٍ كَلِسَانِ النَّارِ مَسْعُورِ*
لاَ يَرْهَبُونَ عَدُوًّا فِي مُغَاوَرَةٍ وَكَيْفَ يَرْهَبُ لَيْثٌ كَرَّ يَعْفُوْرِ ؟[1]

قوله : أضوء شمس فرى سربال ديجور ، أم نور عيد بعقد التاج مشهور ؟ هنا الاستفهام لم يأتي على سبيل الحقيقة ، من أنّه يتردّد بين شيئين فيريد تحديد واحد منهما (أضوء شمس أم نور عيد) ، وإنّما أراد بهذا الاستفهام التعظيم والمدح ، فالقيمة البلاغية من هذا الأسلوب أنّ الشاعر عن طريقها استطاع عن أن يميل قلب الممدوح وتأثيره وجدانيا قبل كناية ملكه بعقد التاج في قوله : أم نور عيد بعقد التاج مشهور ، وهذا من منتهى البراعة في التصوير للتعظيم والمدح لدى الشاعر .

وكذلك قوله : وكيف يرهب ليث كرّ يعفور ؟ بمعنى لا يرهب الليث الظبي كأنّ الممدوح هو الليث والآخرون هم الظبي وهذه حقيقة معروفة ولكنّ الشاعر في تصويره البياني كان

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٢١٠ رقم البيت : ١ – ٢

* – فرى : شق ومزق – السربال : القميص – الديجور : الظلام – العادية : الخيل تعدو – الموكب : جماعة من الناس يسيرون برفق – تختال : تزهى وتتكبر – مسجور : مملوء عظيم– الأروع : الشجاع الوسيم – يجلو : يكشف – العثير : الغبار – الصارم : السيف القاطع – مسعور : متقد متلألئ

* – المغاورة : الإغارة وهي الهجوم على الأعداء – الكرّ : مصدر كرّ الفارس ونحوه إذا استجمع للوثوب ثم وثب – اليعفور : ظبي بلون التراب

غالبا يلوّنه بالأساليب الإنشائية لأجل تهيئة ميول المخاطبين وتأثيرهم لأجل سماع كلامه والتفكر فيه ووعي مراده ومقاصده .

وقال البارودي في التعظيم والمدح :

تَبِعْتُ نَهْجَ أَبِي فَضْلاً وَمَحْمِيَةً حَتَّى بَرَعْتُ، وَكَانَ الفَضْلُ للبَادِي
أَبِيْ، وَمَنْ كَأَبِي فِي الحَيِّ نَعْلَمُهُ ؟ أَوْفَى وَأَكْرَمُ فِيْ وَعْدٍ وَإِيْعَادِ[1]

هنا الاستفهام في قوله : ومن كأبي في الحيّ نعلمه ؟ يراد به التعظيم والتمجيد لوالده وليس على سبيل الحقيقة أنّه لا احد كأبيه في الحي يعلم لأنّ معظم الصفات مشترك لدى الأقران .

وقال البارودي :

يَأَيُّهَا المَالِكُ المَيْمُونُ طَائِرُهُ أَبْشِرْ بِفَتْحٍ عَظِيْمِ القَدْرِ مَنْظُورِ
إِنَّ الخُطُوْبَ الَّتِي ذَلَّلْتَ جَانِبَهَا بِحُسْنِ رَأْيِكَ لَمْ تُقْدَرْ لِمَقْدُورِ
بَلَغْتَ بِالشَّرْقِ مَا أَمَّلْتَ مِنْ وَطَرٍ وَنِلْتَ بِالْغَرْبِ حَقًّا غَيْرَ مَنْكُورِ
فَمَنْ يُبَارِيْكَ فِي فَضْلٍ وَمَكْرُمَةٍ ؟ وَمَنْ يُدَانِيْكَ فِيْ حَزْمٍ وَتَدْبِيْرِ ؟[2]

هنا الشاعر في قوله : فمن يباريك في فضل ومكرمة ؟ ومن يدانيك في حزم وتدبير ؟ كلا الاستفهامين يراد بهما التعظيم والتمجيد لفضل الممدوح وحزمه وتدبيره للأمور الاجتماعية والسياسية في الدولة .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٥٥ رقم البيت : ١٤

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢١٣ رقم البيت : ٢٥

وقال البارودي :

أُعَزِّيْكَ، لاَ أَنِّي أَظُنُّكَ جَازِعًا لِخَطْبٍ، وَلَكِنِّي عَمَدْتُ لِوَاجِبِ*
وَكَيْفَ أُعَزِّي مَنْ فَرَى الدَّهْرَ خِبْرَةً وَأَدْرَكَ مَا فِي طَيِّهِ مِنْ عَجَائِبِ ؟[1]

قوله : وكيف أعزي من فرى الدّهر خبرة ، وأدرك ما في طيّه من عجب ؟ هنا استفهام ويراد به التعظيم إذْ ليس معقولا أن يكون هذا الممدوح قد اختبر الزمان خبرة وافية ، ولكن الخيال الشعري يجعل المستحيل ممكنا للمبالغة أو لغرض بلاغي .

٩ / **التشويق** : وقد يأتي الاستفهام للتشويق وذلك عندما يقصد المتكلّم إلى ترغيب المخاطب واستمالته إلى أمر من الأمور [2] ، نحو ذلك في الخطاب القرآني :

" يا أيها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " [3] هنا ترغيب للمخاطب وتشويق له إلى معرفة الجواب ، فهو يفكر فيه وينشغل به وينتظره في ترقب وتطلّع ، وعندئذ أتى الجواب في قوله " تؤمنون بالله ورسوله .. الخ " فوقع في نفس المخاطب موقعا حسنا ، لأنّه جاء والنفس مهيأة له ومتلهفة إلى معرفته . وعند البارودي وهو بجزيرة إقريطش في اليونان أيام الحرب يتشوق إلى مصر :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٧٦ رقم البيت : ٢

* – عزّاه : دعاه إلى الصبر والسلوان – الخطب : النازلة – عمدت : قصدت – فرى الدهرة خبرة : أي اختبر الزمان خبرة خبرة وافية

[2] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ص : ١١١

[3] – سورة الصف آية : ١٠ – ١١

لأَنْتِ – وَأَيُّ النّاسِ أَنْتِ ؟ حَبِيْبَةٌ إِلَيَّ وَلَوْ عَذَّبْتِ قَلْبِيَ بِالْصَّدِّ *
إِلَيْكِ سَلَبْتُ العَيْنَ طِيْبَ مَنَامِهَا وَفِيْكِ رَعَيْتُ النَّجْمَ فِيْ أُفْقِهِ وَحْدِي
وَذَلَّلْتُ هَذِيْ النَّفْسَ بَعْدَ إِبَائِهَا وَلَوْلاَكِ لَمْ تَسْمَحْ بِحَلٍّ وَلاَ عَقْدِ *
فَحَتَّامَ تَجْزِيْنِي بِوُدِّي جَفْوَةً ؟ أَمَا تَرْهَبِيْنَ اللَّهَ فِي حُرْمَةِ المَجْدِ ؟
سَلِي عَنِّي اللَّيْلَ الطَّوِيْلَ، فَإِنَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا أُخْفِيْهِ شَوْقًا، وَمَا أُبْدِي
هَلْ اكْتَحَلَتْ عَيْنَايَ إِلاَّ بِمَدْمَعٍ إِذَا ذَكَرَتْكِ النَّفْسُ سَالَ عَلَى خَدِّي ؟*
أُصَبِّرُ عَنْكِ النَّفْسَ وَهْيَ أَبِيَّةٌ وَهَيْهَاتَ صَبْرُ الظّامِئَاتِ عَنِ الوِرْدِ [1]

بدأ الشاعر في تصويره البياني بهذا التنبيه (لأنت) للدّلالة على أهمّيّته في طلب تأثير المخاطب في فهمه أنّ شوقه إلى الوطن قد بلغ المنتهى ، إذْ أنّه شبّه حبّه للوطن بحبّ الحبيب لحبيبته التي طال انتظاره لها ، وكأنّ الحبيبة لا يؤمن أنّ حبيبه لا يحبّه حبّا جمّا ؟ لذلك أتى بهذا الاستفهام وأيّ النّاس أنت ؟ لتشويقها لتحبّه مثل حبّه لها . كذلك الاستفهام في قوله : فحتّما أي فحتى متى تجزيني بودّي جفوة أي الإعراض والهجران ؟ أما ترهبين الله في حرمة المجد ؟ أي اتق الله وتجزيني حسنة مقابل ودّي لكِ . ومع أنّي لم تكتحل عيناي إلاّ بمدمع الحزن إذا ذكرتْكِ النّفس .

وقال البارودي :

لاَ غَرْوَ أَنْ هِمْتُ مِنْ وَجْدٍ بِصُوْرَتِهَا فَالْحُسْنُ مَشْغَلَةٌ للعَقْلِ وَالبَصَرِ
لاَ تَقْنَعُ العَيْنُ مِنْهَا كُلَّمَا نَظَرَتْ وَكَيْفَ يَقْتَنِعُ المُشْتَاقُ بِالنَّظَرِ ؟[1]

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٢٦ رقم البيت : ١٥ – ٢٠

* – الصّدّ : الإعراض والهجران

* – إليك : بسببكِ – رعيت النجم : راقبته – أفقه : في ناحيته – إبائها : امتناعها – العقد : ضدّ الحلّ

* – أبيّة : ممتنعة – الظامئات : العطش – الورد : الماء الذي يورده

قوله : وكيف يقتنع المشتاق بالنّظر ؟ استفهام يراد به تشويق المخاطبة وبيان لها أنّه يحبّه ، ولجوء الشاعر إلى التعبير بهذا الاستفهام بدل الإخبار الصريح هو ما يوجد في التعبير الإنشائي من قوّة التنبيه والتأثير والإيحاء من الأسلوب الخبري .

١٠ / **التحقير** : هو أن يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدّلالة على ضآلة المسئول عنه وصغر شأنه مع معرفة المتكلم أو السائل به ، نحو : (من هذا ؟) ، والعلاقة أنّ المحتَقَر من شأنه أن يجهل لعدم الاهتمام به فيُسأل عنه ، والاحتقار فيه إظهار حقارة المخاطب وإظهار اعتقاد صغره ، ولذلك يصح في غير العاقل (ما هذا ؟) ، أي هو شيء حقير قليل [٢]

وعند البارودي :

كَيْفَ أَهْجُوْكَ والدَّنَاءَةُ سُورٌ مِنْ حَدِيْدٍ يَقِيْكَ طَعْنِي وَضَرْبِي ؟
لَكَ عِرْضٌ أَرَقُّ نَسْجًا مِنَ الرِّيـ ـحِ وَأَوْهَى مِنْ طَيْلَسَانِ ابْنِ حَرْبِ[٣]

هنا الشاعر في قوله : كيف أهجوك والدّناءة سور من حديد يقيك طعني وضربي ؟ هذا الاستفهام يراد به التحقير والسّخرية ، وممّا يدلّ على ذلك في سياق الكلام قوله في البيت التالي : لك عرض أرقّ نسجا من الريح ومعنى ذلك ليس له شرف ولا حسب ، وأوهى من طيلسان بن حرب أي وأضعف من الكساء الرقيق الذي يلبسه العجم والخواصّ من العلماء والمشايخ .

---

[١] – ديوان البارودي ، ص : ٢٤٢ رقم البيت : ٧

[٢] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٧٩

[٣] – ديوان البارودي ، ص : ٧٥ رقم البيت : ١

١١ / **العرض** : وهو طلب الشيء بلين ورفق ، ومن أدواته (أَلاَ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام ، و (أَمَا) بفتح الهمزة وتخفيف الميم ، وتختص كلتا الأداتين إذا كانتا للعرض بالدخول على الجملة الفعلية .[١] نحو قوله تعالى : " **ألا تحبون أن يغفر الله لكم** " [٢] ؟ ونحو : أما تزورنا فتدخل السرور علينا ؟ وعند البارودي :

أَلاَ هَتَفَتْ بِالأَيْكِ سَاجِعَةُ القُمْرِ؟ فَطُفْ بِالْحُمَيَّا، فَهْيَ رَيْحَانَةُ العُمْرِ
وَإِنْ أَنْتَ أَتْرَعْتَ الأَبَارِيْقَ فَلْتَكُنْ سُلاَفًا، وَإِيَّاكَ الفَضِيْخَ مِنَ التَّمْرِ[٣]

قوله : ألاَ هتفت بالأيك ساجعة القمر ؟ استفهام ويراد به العرض وتهيئة طلبه بلين ورفق لدى المخاطب ليلبّيه بدقّة واطمئنان بدليل دخول (ألاَ) قبل الجملة الفعلية ، والمعنى ألا سجعت وغنت الحمامة وهي على شجرتها الكثير الأغصان والالتفاف ، وهذا نوع من متعة الشاعر بالمناظر الطبيعية الجميلة الجامدة والمتحركة من أشجار وطيور .. ثمّ بعد ذلك لأجل تكميل متعته يأمر شاربيه للخمر أن يناوله الخمر فهي ريحانة العمر عنده ، ويواصل وصفته لنوع الخمر الذي يريده قائلاً : وإن أترعت الأباريق أي ملأت الوعاء بلخمر ، فلتكن سلافا ، وهو أفضل الخمر عند الشاعر ولا يكون الخمر المصنوع من التمر الفضيخ أي المشقوق .

---

[١] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٨٥

[٢] – سورة النور آية : ٢٢

[٣] – ديوان البارودي ، ص : ٢٥٧ رقم البيت : ١

وقال البارودي :

قَالُوا :أَلاَ تَصِفُ الغَرَامَ لَنَا حَتَّى يُحِيْطَ بِنَعْتِهِ الفَهْمُ ؟
فَأَجَبْتُهُم : هَيْهَاتَ أَنَعْتُ مَا يَعْتَلُّ دُونَ صِفَاتِهِ الوَهْمُ [1]

وكذلك قوله : ألا تصف الغرام لنا ، حتّى يحيط بنعته الفهم ؟ هذا الاستفهام يراد به العرض والطلب برفق ولين ؛ والمعنى نرجو أن تصف لنا الحبّ حتّى يحيط بنعته الفهم فأجاب قائلاً : هيهات أي هذا الطلب بعيد الحصول إذْ نعت ما يعتل دون صفاته الوهم أي وصف ما لا يحيطه العقل يمرض ويجنّن ويجعل العقل في وهم دون حقيقة .

١٢ / **التحضيض** : وهو طلب الشيء بحثّ ومن أدواته (لولا) و (لوما) و (هلاّ) بتشديد اللام . وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض فإنها تختص بالدخول على جملة فعلية فعلها ماض أو مستقبل . فإذا وقع بعد أداة من هذه الأدوات فعل ماض ، فإنّ معناه يخرج إلى اللّوم والتوبيخ فيما تركه المخاطب ، أو يقدر فيه الترك ، نحو قولك لمن قصر في الامتحان : (هل أعددت للامتحان عدته ؟) ولمن جاء متأخرًا :(لولا حضرت مبكرًا ؟) ولمن تراخى وتباطأ في عمله : (ألا بدأت عملك ؟) ولمن تسرع في القيام بواجبه فلم يحسنه : (لوما تأنيت في أداء واجبك ؟) فالتحضيض في كلّ هذه المعاني قد خرج إلى اللوم والتوبيخ ، وذلك لوقوع الفعل الماضي بعد كل أداة تحضيض . [2] ومنه قول أبي فراس الحمداني في التشيع لآل علي والرد على خصومهم :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٠٧ رقم البيت : ١

[2] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٨٥ – ٨٦

هَلاَّ صَفَحْتُمْ عَنِ الأَسْرَى بِلاَ سَبَبِ للصَّافِحِيْنَ ببدر عَنْ أَسِيْرَتِكُمْ ؟
هَلاَّ كَفَفْتُمْ عَنِ الدّيْبَاجِ سوطَكُم ؟ وَعَنْ بَنَات رسول الله شَتْمُكمْ

هنا قوله : هلاّ صفحتم ، وهلاّ كففتم للدلالة على التحضيض .

وقال البارودي :

فَيَا سَرَواتِ الحيِّ ! هَلاَّ أَجَبْتُمُ دُعَاءَ فَتىً مِنْكُمْ قَرِيْبِ المَناسِبِ
إِذا لَمْ تُعِيْنُونِي وَأَنْتُمْ عَشِيْرَتِي فَسِيْروا وَخَلُّونِي، فَلَسْتُ بِذاهِبِ [1]

هنا قوله : هلاّ أجبتم دعاء فتى منكم قريب المناسب ؟ المراد من هذا الاستفهام هو التحضيض والحثّ على المخاطب أن يعين المتكلّم وينصره نصرا عزيزا ، وبشدّة هذا الطلب وتعلّق قلبه له ذكر انتسابه لنسبه وعشيرته لكي يزيد ترقيق قلبه ليعينه .
أمّا إذا وقع الفعل المستقبل بعد أي أداة من هذه الأدوات (لولا ولوما وهلاّ) فإنّ معنى التحضيض يخرج إلى الحثّ في طلب الشيء كقول المعلم لتلميذه الذي لا يظهر اجتهادا : لولا تجتهد ؟ ولمن لا يصغى إليه أثناء شرح الدرس : لوما تصغى إليّ ؟ ولمن يقرأ من غير جدّ : هلاّ تقرأ خيرًا من ذلك ؟ وعند البارودي لم أجد أمثلة تطبيقية لذلك الجانب ولم يتبيّن لي بعد السّر من ذلك حسب اجتهادي .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٧ رقم البيت : ٥

الفصل الخامس

تطبيقات على النداء المجازي في شعر البارودي

المبحث الأول / الإغراء

المبحث الثاني / التحسّر والتزّن

المبحث الثالث / الزّجر والتعجب

المبحث الرابع / التعبير بالخبر في موضع الإنشاء

الفصل الخامس

تطبيقات على النداء المجازي في شعر البارودي

تمهيـد

إذا كان النداء هو طلب الإقبال .. وأدواته (الهمزة) و (يا) و (أيا) و (هيا) وغيرها ؛ ولم يكن طلب إقبال الحيّ العاقل الذي لا يجاوز امتداد صوت المنادي هو الذي نودي فقط ؛ كقولك : يا فلان ، وإنّما جرى طلب الإقبال في متصرفات كثيرة ، وكأنّه من أكثر فنون الكلام تصرفا في الأغراض والمواقف ، فكما نودي الحي العاقل الذي لا يجاوز امتداد صوت المنادي ، نودي الحيّ العاقل الذي يجاوز امتداد الصوت ، كندائهم الغائبين والصاحبة التي أخبروا عن إيغالها في الرحلة ، والنّداء في مثل هذا الموقف يعتبر تعبير عن بواعث مشوقة إلى استحضار الصاحبة والحديث إليها .[1]

وكذلك اتّسع تصرّف الأدباء والشعراء في النداء ، فنادوا غير الحي العاقل ، كالناقة والطير والوحش ، ومشاهد الطبيعة من برق وسحاب وأقمار وشموس وأشجار وأرض وسماء وجبال ، وفيافي ، وقبور ، وأطلال ، وديار ، كما نادوا أحوال النفس وعواطفها من حبّ وبغض وحسرة وويل ولذة .. ونداء مثل هذه الأمور لا يكون لطلب الإقبال ، وإنّما يكون لأغراض وأسرار بلاغية ومقاصد يقصد إليها المتكلّم .[2]

---

[1] – دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، د / محمد أبو موسى ، ص : ٢٦١

[2] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١١٥

ومن خلال ذلك نجد أنّ النّداء يفيد لمعان بلاغية كثيرة تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، لذا نتناول جانبا منها في المباحث التالي مع عرض نموذج من شعر البارودي .

المبحث الأول

الإغراء

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي من نداء القريب أو البعيد إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال. [1] منها الإغراء وهو الحثّ على طلب الأمر الذي ينادي له ، نحو : يا مظلوم تكلّم ، فلمراد من هذا النداء إغراء المخاطب وحثّه على بثّ شكواه وإظهار التظلّم [2] ، وكقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة :

يَا أَعدل النّاس إلاّ في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظراتٍ منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وَمَا انْتِفاعُ أَخِى الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوارُ والظُّلَمُ
أَنَا الّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ [3]

النداء هنا في قوله : يا أعدل الناس إلاّ في معاملتي ، والمراد من هذا النداء هو الإغراء للمخاطب والحث على سماع شكواه ، وليس طلبا للإقبال ، وسياق الكلام يعين على هذا المعنى إذْ الشاعر بعدَ النداء بيّن للمخاطب وهو الخليفة أنّ له الخصام أي أسبابه وهو الحكم فيه . وفي شعر البارودي قوله :

---

[1] – علم المعاني د / عبد العزيز عتيق ص : ٩٣

[2] علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١١٨

[3] – شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوق ، ج٤ ، ص : ٨٣

جَلَوْنَ بِحَلْوانَ الْوُجُوهَ كَواكِبًا فَيَا مَنْ رَأَى فِي الأَرْضِ سَيْرَ الكَواكِبِ
وَفَوَّقْنَ أَلْحاظاً، فَأَصْمَيْنَ أَنْفُساً بِلاَ تِرَةٍ إِلاَّ مَجَانَةَ لاَعِبِ [1]

قوله : فيا من رأى في الأرض سير الكواكب المراد من هذا النداء هو الإغراء والحثّ على معرفة شجاعة أهل حلوان بمصر ، فاستخدم الشاعر هذه الاستعارة التصريحية ، وهي رؤية سير الكواكب على الأرض لأجل تقوية معرفة المخاطب شجاعة سكان حلوان ، أي هم كالكواكب ، لكنّ الشاعر حذف المشبه وهو الضمير (هم) وجعل المشبه به وهو سير الكواكب ، كأنه هم أنفسهم كواكب نزل على الأرض تمشي ، وهذا من براعة الشاعر في تصويره للمشاهد والمواقف .

البارودي : [2]

أَلاَ يَا حَمَامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيْمَ تَنُوْحُ ؟
غَدَوْتَ سَلِيْمًا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالْغَرامِ جَرِيْحُ

وكذلك قوله : ألا يا حمام الأيك إلفك حضر وغصنك ميّاد ففيم تنوح ؟ المراد من هذا النداء المسبوق بالتنبيه هو الإغراء والحثّ على بثّ الاطمئنان في قلب الحمامة لما تتمتع بها من الأمن والألفة والاطمئنان الناتج عن جودة الأيك ، وهذه كناية عن حبيبته .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٨ رقم البيت : ١٤

* – فوّق السهم : وضعه في الوتر عند الرمي – اللحظ : النظر بمؤخر العين

– أصمى الصائد الصيد : رماه فقتله – الترة : الثأر – المجانة : عدم المبالاة .

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٠٤ رقم البيت : ١

المبحث الثاني

التحسّر والتحزّن

وقد يخرج النداء من معناه الأصلي إلى إفادة التحسّر والتحزّن ،[1] وذلك عند نداء الأطلال والمنازل والمطايا والقبور والأموات والويل والحسرة وما إلى ذلك [2] نحو قوله تعالى : " **ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلانا خليلا . لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني ..**" [3]

وقوله تعالى : " **أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن السّاخرين** " [4] فنداء الحسرة والويل في الآيتين يفيد التحسر والتحزن وإظهار الندم ، وكأنه يقول : يا ويلتي ويا حسرتي أقبلا ، فهذا هو أوانكما ، وكأنّه أي الكافر لفرط ما هو فيه صار يتخيل أن الويل والحسرة يسمعان ويجيبان فناداهما .. وهذا ينبئ عما بداخله من أحزان وآلام وتحسّر وندم . ويقول ابن الرومي :

يَا شَبابي ! وأينَ مني شَبابِي ؟ آذنَتني حباله بانقضابِ
لهفُ نَفسي على نَعيمي ولَهوي تحت أفنانه اللدان الرطابِ

هنا يتحسّر الشاعر ويندم على ما فاته في مرحلة شبابه من نعيم ولهو ، فنداء شبابه ولهف نفسه جاءت تعبيرا عن شدة تعلق ذكره له لهذه المدة الزمنية الثمينة الفائتة له ، وكأنه يقول : يا شبابي ويا لهف نفسي هذا أوانكما فاقبلا لأني احتاج إلى مساعداتكما على سبيل التجسيم للنفس والشباب .

---

[1] – علوم البلاغة ، تأليف / أحمد مصطفى المراغي ص : ٨٢

[2] – علم المعاني د / بسيوني عبد الفتاح ج٢ ص : ١١٩

[3] – سورة الفرقان آية : ٢٧ — ٢٩

[4] – سورة الزمر آية : ٥٦

والبارودي ينادي قلبه على سبيل التحسّر قائلا :

كُلَّ يَوْمٍ يَزُوْلُ عَنِّي حَـبِيْبٌ يَا لِقَلْبِي مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبابِ !
أَيْنَ مِنِّي (حُسَيْنُ) ؟ بَلْ أَيْنَ (عبداللَّـ ـهِ) ؟رَبُّ الكَمالِ والآدابِ [1]

هنا قوله : يا لقلبي من فرقة الأحباب نداء يراد به التحسّر والتحزّن على وفاة صديقيه وهما حسين المرصفي وعبد الله فكري ، فمن شدة حزنه وتحسره تخيل أنّ قلبه إذا ناداه سيجيبه ويخبره عن مصير صديقيه الأديبين .

وقال البارودي في ذكرى شوقه لوطنه وهو في حرب الرُّوس :

فَيَا (رَوْضَةَ المِقْيَاسِ) حَيَّاكِ عَارِضٌ مِنَ المُـزْنِ خَفَّاقُ الجَناحَيْنِ دَالِحُ
ضَحُوكُ ثَنَايَا البَرْقِ، تَجْرِيْ عُيُونُهُ بِوَدْقٍ بِهِ تحْيَا الرُّبَا والصَّحَاصِحُ [2]

وكذلك قوله : فيا روضة المقياس ، نداء ويراد به التّحسّر والتّحزّن لما أصبح فيه من الغربة وبعده عن هذه الجزيرة الجميلة في مصر وهو في روسيا ، فالشاعر من شدة تعلق قلبه بوطنه تخيّل جزيرة روضة المقياس بشخص فناداه لينتظر منه الإقبال ليبثّ له أشواقه ورجاءه .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٥٥ رقم البيت : ٢٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٩٤ رقم البيت : ١٨

* – العارض : السحاب – خفّاق : متحرّك – سحاب دالح : كثير المطر – الثنايا : الأسنان الأربع التي في مقدم الفم

– الودق : المطر – الربا : جمع ربوة – الصّحاصح : جمع صحصح : وهو ما استوى من الأرض .

وقال البارودي وهو بأقرطيش أيام الحرب في الجنوب الشرقي من بلاد اليونان يتشوق إلى مصر :

سَرَى البَرْقُ مِصْرِيّاً فَأَرَّقَنِي وَحْدِي وَأَذْكَرَنِي مَا لَسْتُ أَنْسَاهُ مِنْ عَهْدِ
فَيَا بَرْقُ حَدِّثْنِي، وَأَنْتَ مُصَدَّقٌ عَنِ الآَلِ وَالأَصْحَابِ مَا فَعَلُوا بَعْدِي[1]

هنا قوله : فيا برق حدّثني وأنت مصدّق عن الآل والأصحاب عن ما فعلوا بعدي ، النداء هنا يراد بها التحسّر والتّحزّن ، فمن شدّة الحزن وطول الشوق إلى معرفة الأحوال في الوطن تخيّل البرق شخصا يناديه ليقبل إليه فيخبره عن ما آل إليه أهله وأصدقائه في مصر بعد خروجه منه .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٢٤ رقم البيت : ٢

المبحث الثالث

الزّجر والتعجب

من المعاني التي تستفاد من النداء خلافا لأصلها الوضعي هو الزّجر والتأنيب .

كقول الشاعر :

يا قلبُ ويحك ما سمعت لناصحٍ أما ارعويت ولا اتّقيتَ كلاماً[1]

فهو يريد بالنداء زجر قلبه وتأنيبه لعدم استجابته للنصائح وارعوائه عن هواه وصبابته .
وعند البارودي وهو بسرنديب :

فَيَا أَخَا العَذْلِ لاَ تَعْجَلْ بِلاَئِمَةٍ عَلَيَّ، فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الغَلَبُ
لَوْ كانَ للمرءِ عَقْلٌ يَسْتَضِيْءُ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الشَّكِّ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ النُّوَبُ
ولَوْ تَبَيَّنَ ما في الغَيْبِ من حدثٍ لَكان يعلم مَا يَأْتِي وَيَجْتَنِبُ[2]

قوله : فيا أخا العذل لا تعجل بلائمة عليّ ، المراد من هذا النداء هو الزّجر ، فالشاعر يمنع لائميه عن اللّوم له بسبب تأثّره بالحبّ للوطن ، ويستأنف كلامه قائلا : لو كان للمرء عقل يستضيء به في ظلمة الشكّ أي عند الشكّ في أمر ، لم تعلق به النّوب أي لم يحدث له النوازل والمصائب كذلك لو تبين له ما في الغيب لكان يعلم ما يأتي ويجتنب .

---

[1] – علم المعاني د / بسيوني عبد الفتاح ج٢ ص : ١١٩

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٥٩ رقم البيت : ٣

وقد يخرج النداء من معناه الأصلي إلى معنى مجازي ويراد به التعجب نحو : يا للماء حينما نريد التعجب من برودته وحلاوته .[1] وعند البارودي في وصف ليلة أنس :

فَيَاَ حُسْنَها مِنْ ليلةٍ ! غَيْرَ أَنَّها تَوَلَّتْ، وَلَمْ نَشْعُرْ لَهاَ بِذَهابِ
وَقَدْ لاَحَ بِالظَّلْماءِ فَجْرٌ كأَنَّهُ بيَاضُ مَشِيْبٍ فِي سَوادِ شَبَابِ[2]

قوله : فيا حسنها ؛ النداء هنا يراد بها التعجب فيما كان فيها من ملذّات ، ومن شدة ذكره وتمتعه عند ذكراه تلك اللّيلة تخيّل حسنها وجما لها شخصا فناداه منتظرا له الإقبال غير أنّه تولّى ، ولم نشعر له بذهاب .

وفي شعر البارودي يقول في ذكراه لأيام الشباب :

وَمَا في الدَّهرِ خيرٌ مِنْ حياةٍ يَكونُ قِوامُها رَوْحَ الشَّبابِ
فَيَا للَّهِ ! كَمْ لِي مِنْ لَيالٍ بِهِ سَلَفَتْ، وأَيّامٍ عِذابِ
إِذِ النَّعْماءُ وارِفَةٌ عَلَيْنا ومَرْعَى اللّهْوِ مُخْضَرُّ الجَنابِ[3]

قوله : فيا لله ! نداء يراد به التعجب حول ما كان يتمتع به في مرحلة الشباب من السهر في الملذات وتوفر النعم واللّهو من ناحية أخرى ، بعكس مرحلة الشيخوخة التي ولو توفّر النعم ووسائل التلذّذ واللّهو لا طاقة له في التمتع بذلك .

---

[1] – علم المعاني د / بسيوني فيود ج٢ ، ص : ١١٩

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٦٥ رقم البيت : ٧

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٥١ رقم البيت : ٧

المبحث الرابع

التعبير بالخبر في موضع الإنشاء

قد يقع التعبير بالخبر في موقع الإنشاء وذلك لأغراض بلاغية يقصد إليها البلاغي ؛ وأهمها التفاؤل وإظهار الحرص والرّغبة في وقوع المعنى الإنشائي وتحقيقه إدخالاً للسرور على المخاطب ،ويكون ذلك في الدعاء ، بأن يقصد المتكلّم طلب الشيء وتكون صيغة الأمر هي الدالة عليه ، أو طلب الكف وتكون صيغة النهي هي الدالة عليه ، فيعدل عنهما إلى صيغة الإخبار بالماضي الدالة على تحقيق الوقوع ، وفيه إشعار بأنّ الدعاء للمخاطب قد حصل وتحقق [1] نحو : وفّقك الله للتقوى والعمل الصالح وسدد خطاك ورحمك وغفر لك .. والمعنى اللهمّ وفّقه وسدد خطاه وارحمه ، ونحو : لا سمعت مكروها ولا رأيت شرا ، والمراد : اللهم لا تسمعه مكروها ، ولا تره شراً ، فعدل عن الأمر والنهي الدالين على الدعاء إلى الإخبار عنه بالماضي الدال على تحقق الوقوع تفاؤلاً وإظهاراً لحرص المتكلّم على حدوث ذلك للمخاطب ، وإدخالاً للسرور عليه .. ومن ذلك قول البارودي :

عَاشَرْتُهُ حِقْبَةً مِنْ غيرِ سَابِقَةٍ فَكَانَ أَقْتَلَ مِنْ دَاءٍ لِحَوْبَاءِ
يَبْغِي رِضَايَ، وَقَدْ أَوْدَى بِرُمَّتِهِ وكَيْفَ يَحْيَا صَرِيْعٌ بَعْدَ إِيداءِ ؟
لا بَارَكَ اللّهُ فيه حَيْثُ كانَ، وَلاَ جَزَاهُ عَنْ فِعْلِهِ إِلاَّ بِأَسْوَاءِ [2]

---

[1] – علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د / بسيوني عبد الفتاح فيود ج٢ ص : ١٢٧ والإيضاح

في علوم البلاغة للخطيب القزويني تحقيق دكتور / عبد الحميد هنداوي ط٢ للعام ٢٠٠٦م مؤسسة المختار ، ص : ١٤٠

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٨ رقم البيت : ٦

الشاعر في قوله : لا بارك اللّه حيث كان ، بمعنى اللهم لا تباركْه على أيّة حال هو فيه ولا تجزْه عن فعله إلاّ بأسوأ ممّا فعله ، فالشاعر عدل عن النهي الدال على الدعاء مباشرة ، إلى الإخبار عنه بالماضي الدالّ على تحقق الوقوع ، تفاؤلاً وإظهارًا لحرص المتكلّم على حدوث ذلك للغائب المدعوّ له .

ويقول البارودي :

فَلَمَّا رَآنَا صاحِبُ الدارِ أَشْرَقَتْ أَسَارِيْرُهُ زَهْوًا، وجاءَ يُرَحِّبُ
وقال: انزِلُوا يَا بَارَكَ اللّه فِيْكُمْ فَعِنْدِي لَكُمْ مَا تَشْتَهونَ وَأَطْيَبُ [1]

وكذلك قوله : انزلوا بارك الله فيكم ، بمعنى : اللهمّ باركْ لهؤلاء ، فعدل عن الأمر الدال على الدعاء ، إلى الإخبار عنه بالماضي الدالة على تحقق الوقوع تفاؤلاً وإظهاراً لحرص المتكلّم على حدوث ذلك للمخاطب .

وقال البارودي في ذكراه أيام الشباب :

فَيَا سَامَحَ اللّهَ الشَّبابَ وَإِنْ جَنَى عَلَيَّ، وَحَيَّا عَهْدَهُ سَبَلُ القَطْرِ
مَلَكْتُ بِهِ أَمْرِي، وَجَارَيْتُ صَبْوَتِي وَأَصْبَحْتُ مَرْهُوبَ الحَمِيَّةِ والكِبْرِ [2]

وقوله : فيا سامح الله الشباب ؛ بمعنى : اللهم سامحني على ما اقترفته من الذنوب والآثام في مرحلة الشباب ، فعدل عن الطلب بالأمر إلى الإخبار بالماضي بيانا لحرصه وتفاؤله على تحقق وقوع ذلك له .

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٦ رقم البيت : ٤٣

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٩٧ رقم البيت : ٤١

كذلك يعبّر بالخبر في موضع الإنشاء لغرض الاحتراز عن صورة الأمر أو النهي المشعرة بالاستعلاء تأدباً مع المخاطب حيث يقتضي المقام ذلك التأدب ،[1] نحو قول التلميذ لمعلّميه : ينظر إلى أستاذي لحظة .. لا يعاقبني أستاذي .. ولو قال : أنظر بالأمر ، أو لا تعاقب بالنهي ، لكان قوله مخلاّ بما يقتضيه المقام من تأدب التلميذ عند مخاطبة أستاذه .. وعند البارودي :

عَسَى إِلَهِي يَفُكُّ أَسْرِي فَهُو فَعُولٌ لِمَا يَوَدُّ [2]

الشاعر في قوله : عسى إلهي يفكّ أسري ؛ بمعنى اللهمّ فكّ أسري ، فاحترز نفسه عن صورة الأمر المشعرة بالاستعلاء تأدبا مع المخاطب حيث يقتضي المقام ذلك التأدّب ، إذْ يخاطب المولى سبحانه وتعالى .

وكذلك يعبّر بالخبر في موضع الإنشاء لأجل حمل المخاطب على تحقيق المطلوب وتحصيله ، نحو قول الصديق لصديقه : تزورني غدا ، بدلاً من زرني ، وذلك لأنّ التعبير بصيغة الخبر ، يحتمل الصدق والكذب ، فلو أنّ الصديق لم يحضر لزيارة صديقه ألصق به الكذب ، لذلك الصديق حريص على أن ينزّه صديقه ويبعده عن الكذب ، من أجل ذلك كان التعبير بالخبر في موضع الإنشاء حاملاً للمخاطب على تحقيق المطلوب وتحصيله [3].. ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :

---

[1] – علم المعاني د / بسيوني عبد الفتاح ج٢ ، ص : ١٢٨

[2] – ديوان البارودي ، ص : ١٦٢ رقم البيت : ١٦

[3] – علم المعاني ، د / بسيوني عبد الفتاح ، ج٢ ، ص : ١٢٨

" لا يجتمع دينان في جزيرة العرب " فالمراد : لا تجمعوا في جزيرة العرب بالنهي ، وقد جاء بصيغة الخبر حملاً للمسلمين على تحقيق ذلك وتحصيله ، والجهاد في سبيل رفع راية الإسلام حتى لا تعلوها راية .. وعند البارودي قوله :

تغايرتْ فيهِ أسْماعٌ وأفئِدَةٌ فكلّ نادٍ عُكَاظُ حِيْنَ يُرْتَجَلُ
لا تُنْكِرُ الكَاعِبُ الحَسْناءُ مَنْطِقَهُ ولا يُعَادُ عَلَى قَومٍ، فَيُبْتَذَلُ [1]

قوله : لا تنكرُ الكاعب الحسناء منطقه ولا يعادُ على قوم فيبتذل ، معنى ذلك : لا تنكرْ الكاعب الحسناء منطقه ، ولا يعادْ على قوم فيبتذل ، عدل الشاعر من النهي الصريح إلى القول بالمضارع حملاً للمخاطب على تحقيق ذلك وتحصيله .

وكذلك يتنوّع العلاقات بين الجملة الطلبية مع الجمل العربية الأخرى ، حيث تنقسم الجملة العربية إلى جملة خبرية وجملة إنشائية ، والجمل الخبرية تضم الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وتنقسم كلاهما إلى عدّة جمل ، فيها الجملة المثبتة ، والجملة المنفية ، والمؤكدة والاستثناء .

أيضاً تنقسم الجملة الإنشائية إلى جملة طلبية وجملة غير طلبية ، ومن الجملة الإنشائية غير الطلبية ، تندرج فيها : الجملة الشرطية ، وجملة التعجب ، وجملة القسم .

فالجملة الطلبية ليست قسما منفصلاً عن غيرها من الجمل العربية ، لكنّها تتداخل مع الجمل الأخرى الخبرية أو الإنشائية غير الطلبية ، تأخذ البعض مكان الآخر لأغراض بلاغية يرمي إليه المتكلّم ، وهي في نفس الوقت تجعل من أبنية الجمل الأخرى أرضا خصبا تزرع فيها معنى الطلب نحو ذلك عند البارودي :

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٣٤ رقم البيت : ٥٤

أَوَلَيْسَ أنَّ العيشَ لُبْسُ عَباءةٍ وسِدادُ مَسْغَبَةٍ ، ونَغْبَةُ حَاسِي ؟
تَاللّهِ لَوْ عَلِمَ الرِّجَالُ بِمَكْرِها عِلْمِي لَبَاعُوهَا بِغَيْرِ مِكَاسِ [1] *

ويقول في مدح الخديوي عباس حلمي الثاني :

عِيْدٌ تَهَلَّلَتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحًا وَنِعْمَةٌ لَيْسَ يقْضِي حَقَّها البَشَرُ
وَكيفَ لاَ تفخرُ الدّنيا بِطَلْعَةِ مَنْ لَولاهُ لم يبقَ فيها لامرئٍ وَطَرُ ؟ [2]

فالشاعر في قوله : أوليس أنّ العيش لبس عباءة ... الخ ، يثبت ويقرّر من هذا الأسلوب الإنشائي أنّ الحياة ما هي إلاّ رداء يستر ، وطعام يسدّ الجوع ، وشرب يروي الظمأ . وفي قوله : وكيف لا تفخر الدنيا بطلعة من ... الخ ، يجعل الدنيا تفخر بمن يمدحه ، والمثالان يندرجان تحت جملة الاستفهام من حيث المبنى ، ولكن المعنى الذي أفاده يندرج تحت الجملة الخبرية .

وكذلك يقول :

بَلَغْتَ بِالشَّرْقِ مَا أَمَّلْتَ مِنْ وَطَرٍ وَنِلْتَ بِالْغَرْبِ حَقًّا غَيْرَ مَنْكُورِ
فَمَنْ يُباريكَ في فَضْلٍ ومَكْرُمَةٍ ؟ ومَنْ يُدانِيكَ في حَزْمٍ وتَدْبِيرِ ؟[3]

---

[1] ديوان البارودي ، ص : ٢٨١ رقم البيت : ٢٥

* – بمكرها : أي بمكر الدنيا – المكاس : مصدر ماكسه في البيع : أي جادله بنقص الثّمن .

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٢١٨ رقم البيت : ١٢

[3] – ديوان البارودي ، ص : ٢١٣ رقم البيت : ٢٥

قوله : فمن يباريك في فضل ومكرمة ؟ ومن يدانيك في حزم وتدبير ؟ : ليس هنا من يباريه في فضل ومكرمة ومن يدانيه في حزم وتدبير ، ولكنّ الشاعر عدل عن الأسلوب الخبري في المدح إلى التعبير بأسلوب الطلب للفتة الانتباه إلى التدبّر في هذه الفضائل لدى الممدوح .

وقوله في رثاء والدته :

فَيَا رَبَّةَ القَبْرِ الكرِيْمِ بِمَا حَوَى وَقَتْكِ الرَّدَى نَفْسِي وَأَيْنَ ؟ وَقَلَّمَا
وهَلْ يَستطيعُ المرءُ فِدْيَةَ راحِلٍ تَخَرَّمَهُ المِقدارُ فِيْمَنْ تَخَرَّمَا ؟ [1]

وقوله وهو في المنفى يتشوق إلى الوطن :

وَكَيفَ أنسىَ دِيارًا قدْ تركتُ بها أهلاً كِرامًا لَهُم وُدّي وإشْفاقِي ؟
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِهِمْ سَلَفَتْ تَحَدَّرَتْ بِغُرُوبِ الدَّمْعِ آمَاقِي* [2]

وكذلك في قوله : وهل يستطيع المرء فدية راحل تخرّمه القدر ؟ وقوله : وكيف أنسى ديارا قد تركت بها أهلا ، كلا البيتين يراد بهما الإخبار بأسلوب الطلب للانتباه ولفتة

---

[1] – ديوان البارودي ، ص : ٤٩٤ رقم البيت : ٤٧

* – ربّة القبر : صاحبته – وقتك الردى نفسي : وقيتك بنفسي من الردى – قلّما : قلّ : فعل ماضي اتصلت به ما الزائدة – الفدية : ما يقدّم من مال ونحوه لتخليص المفدى – تخرّمه : استأصله وأهلكه – المقدار : القدر : أي القضاء .

[2] – ديوان البارودي ، ص : ٣٧٤ رقم البيت : ١٥

* – سلفت : ذهبت ومضت – تحدّرت : انحدرت –الغروب : الدموع حين تخرج وتنهلّ وتسيل من العين – الآماق : جمع مؤق : وهو طرف العين مما يلي الأنف

الأنظار فيما يعانيه من الآلام النفسية ليشاركوه وجدانيا فيما هو فيه . والمعنى : لا يستطيع المرء فدية راحل إلى الآخرة ، ولا أنسى ديارا قد تركت بها أهلي .

وقال البارودي :

فاستعملِ الرّفقَ تَعِشْ راشدًا واعطفْ عَلَى الأدنَى تكنْ سَيِّدَا
وَاسْعَ لِمَا أَنْتَ لَهُ فَالفَتَى إِنْ هَجَرَ الرّاحَةَ حَازَ المَدَى
مَا خَلَقَ اللهُ الورَى بَاطِلاً لِيَرْتَعُوا بَيْنَ البَوَادِي سُدَى [1]

هنا نجد جملة الأمر ، فاستعمل الرفق ؛ تؤدي معنى الشرط ، وجملة الشرط يعتبر إنشاء غير طلبي ، فالمعنى من ذلك : إن تستعمل الرفق تعش راشدا ، وإن تعطف على الأدنى تكن سيدا ، وهذا مما جاء في الإنشاء غير الطلبي ، بأسلوب الإنشاء الطلبي بدلاً منه .

[1] – ديوان البارودي ، ص : ١٧١ رقم البيت : ١٨

الخاتمة والنتائج والفهارس والمصادر والمراجع وملحق ترجمة خلاصة البحث إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية

الخاتمة والنتائج

أ / الخاتمة

يعدّ البارودي باعث النهضة الشعرية في العصر الحديث ، لأنّه ارتفع به وقفزه قفزة عالية إلى منزلة الفحول من الشعراء العباسيين ، وأعاد دياجته القوية وفصاحة عبارته ومتانة قوافيه ، وخلّصه من تلك القيود والأغلال التي كان يرسف فيها إبان عصور الضعف ، ومن حلي لفظية ومعنوية يختفي وراءهما المعنى الغث والفكرة المبتذلة ، واستطاع أن يجدّد في كثير من أغراض شعره على غير مثال سبقه من معاصريه ، كما استحدث نماذج لمن أتى بعده من الشعراء في أبواب الوصف والشعر السياسي والهجاء الاجتماعي وكذا في الرثاء والمديح ، وأظهر تطبيقا عمليا أنّ للشاعر رسالة سامية ، وهي أن يعبّر بإخلاص عن خلجات نفسه وتجاربه في قوّة ووضوح ، كما خلص الشعر من الوصمة التي لحقت به آمادا طويلة ، وهو أنّه وسيلة للتّكسّب ، ومن ثَمّ ترفّع عن المديح الباطل والهجاء الشخصي . لذلك يقول :

الشّعْرُ زَيْنُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيْلَةً لِلْمَدْحِ والذَّمِ [1]

وكان البارودي في عصره مجددا بمعنى الكلمة ، حتى في محاكاته لفحول الشعراء القدامى ومعارضته لهم ، لأنّ الشعر قبله قد هوى إلى درك أسفل حتى انتشله البارودي من هذا الدرك وأعاد إليه حياته وقوته ، وعلّم جيله والأجيال التي تلته كيف يتجهون إلى الأدب العربي في أزهى عصوره وينهلون من معينه العذب الفياض .

[1] – ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم ، ص : ٥٢٨ – ٥٢٩

وكان ممن اتخذوه نموذجا لهم دون أن تفنى شخصياتهم في إتباع مذهبه ؛ شوقي وحافظ وصبري والرافعي وعلي الجارم والرصافي .. وغيرهم ، وتتميز مدرسته الشعرية بالرصانة والقوة وسلامة القافية والاحتفاظ بالنغم الموسيقي واللّفظ المنتقى ، ووضوح المعنى والصورة ، والسير على نظام الأقدمين في نظام القصيدة وأغراض الشعر إلاّ ما اقتضته ظروف البيئة والعصر الحديث .

وعلى الرغم من قيام مدرسة مجدّدة فيما بعد ، يتزعمها مطران وشكري والمازني والعقاد وأبو شادى إلاّ أنّ الكثيرين في البلاد العربية عامة وفي مصر خاصة ما يزالون يميلون إلى ديباجة البارودي وموسيقى مدرسته ، مع الأخذ بطرف من التجديد في المعاني والأخيلة والصور .

ب / النتائج :

أجمع الدارسون على أن البارودي هو الرائد الحقيقي لحركة إحياء الشعر العربي في العصر الحديث ، فله الفضل في نشأة حركة شعرية تخلصت من الأشكال الشعرية الرثة التي حالت دون انطلاقه في آفاق رحبة في قضاياه ومضامينه وأشكاله . من هذا المنطق ندلي بنتائج هذا البحث المتواضع الذي كان يدور حول التعبير الإنشائي لهذا الشاعر العظيم .

١ / مرّت اللّغة الشعرية عند البارودي بثلاثة مراحل غير متباينة بزمان أو مكان ، وإنّما يتداخل بعضها مع بعض حتى انتقل من التقليد إلى التجديد – فالمرحلة الأولى تتمثل في التقليد الذي يقوم على المران والتدرب على قول الشعر ، وامتلاك معجم شعري ومخزون من الصور والتراكيب والأساليب والمعاني الشعرية والصيغ الموسيقية التي تسربت إلى ذاكرته من قراءاته في دواوين الشعر العربي القديم ، فقد رأى في هذا التراث نمطًا

يحتذيه ، ويستوعب هيئات تراكيبه ، ويتعرف نحوه وصرفه وعروضه من النّصّ وليس من المعارف والمهارات النظرية . وليس أدلّ على ذلك مما جمعه من مختارات لثلاثين شاعراً عباسيًا على مدى ستة قرون في مجلدين ضخمين سماهما مختارات البارودي .

وتمثّل المرحلة الثانية مرحلة نضجه ، وهي المرحلة التي تمكّن فيها من تجاوز التقليد والانتقال إلى التعبير عن تجربته الخاصة ، والانفعال بالمواقف الحياتية والشعورية ، مستخدماً للأساليب التراثية ومجترحاً المعاني الشعرية القديمة ، فهو حين يعبّر عن تجربته الشخصية يستعير في الأغلب ، لغة أسلافه وصورهم وتراكيبهم ، ولا يحول ذلك دون التعبير عن شخصيته .

وتمثّل المرحلة الثالثة مرحلة التجديد التي استغرق فيها في تجربته الذاتية ، وغاب الوعي بالصنعة الشعرية إلى التعبير عن المشكلات الملحّة والإحساس الممضّ بالتحولات ، وانقلاب الأمور على رأسها وتنكّر الزمان والإخوان ، فلم يعد الشعر قالبًا يحذو فيه حذو نمط سابق ، وإنما هو تعبير عن تجربة غائرة في أعماق الفكر والشعور .

٢ / كثرت أساليب الإنشاء في شعر البارودي كثرة هائلة ، وهذا راجع إلى محاولته لإيجاد نوع من الإثارة ، والانتباه ، والوعي ، واليقظة . مع بروز ظاهرة الخطاب وما به من صيغ إنشائية بين طرفين ، طرف مبدع وطرف متلق ، وهذا يفترض وجود علاقة بين المرسل للخطاب والمستقبل له ، مع محاولة لكسر الرتابة والحكاية والملل والسرد التي تظهر في أساليب الخبر ؛ وذلك يعني أن البارودي كان يهتم بالخطاب الاجتماعي يوجه شعره إلى الجمهور .

٣ / تنوّعت الأساليب الطلبيّة في شعر البارودي بين أمر ، ونهي ، واستفهام ، وتمني ونداء ، ويلاحظ أنّها قد تشابك بعضها مع بعض إلى حدّ كبير إذْ قد يجمع الأسلوب الواحد بين عدد من صيغ الإنشاء كالأمر ، والنهي والنداء .

٤ / يلاحظ أنّ النداء كثيرا ما يتقدم على الأمر وقد يتوسط بين أمرين أو أمر ونهي ،وقد يسبق الأمر النداء؛ ويبدو أنّ فارسية الشاعر وخبراته في الحروب والسياسة وقوّة انفعاله وذوقه للأمور والمواقف في الوطن وفي المنفى ، كلّ ذلك يعتبر عوامل قد ساعدت على أن يكثر من الصيغ الإنشائيّة التي توقظ المشاعر وتلفت الانتباه ، ولأنها تكسي عمق الإحساس ، وسعة الخيال وحلاوة الأداء الفني .

٥ / هناك علاقة دقيقة بين الاستفهام والنفي ، إذْ إنّ معظم أدوات الاستفهام في شعر البارودي خرج الاستفهام بها عن حقيقة غير مفهومة إلى معنى النفي ، والنفي بأسلوب الاستفهام أكثر تأكيدا ولفتاً للانتباه في المنفي عنه وأدعى إلى التصديق من النفي بالأسلوب الخبري .

٦ / التمني عند البارودي ظاهرة تستحق الاهتمام والدّراسة ، إذْ استخدم أدوات كثيرة لإفادة التمني ولم يشر إليها البلاغيون في حديثهم عن التمني ، فقد تمنى ب(متى ، ومن ، وأين) في مواضع غير قليلة من شعره، كما أنّه توسّع في استخدام (هل) لإفادة التمني ، إذ وردت عنده مفيدة للتمني تقريبا تسعة وعشرون موضعا متفوّقة على ذلك (ليت) وهو الحرف الموضوع أصلاً للتمني عندهم – إذ وردت في ثلاث وعشرون موضعا فقط ، فبرغم أنّ البلاغيين ذكروا إمكانية التمني بـ(هل) إلاّ أنّ ظاهر كلامهم يوحي بأنّ ذلك في القليل النّادر إذ يقولون : (وقد يتمنى بهل) . ولكن ربّما يكون ذلك ظاهرة من ظواهر التغيّر والتجديد والتطوّر والتوسعة الذي طرأ على اللغة العربية فيه إثراء لجملة التمني فيها .

٧ / هناك علاقة بين الجملة الطلبية وغيرها من الجمل العربية ، إذْ توجد جمل خبرية في مبناها طلبية في معناها . وجمل طلبية في مبناها خبرية في معناها ، وكلا الحالتين تناولهما البارودي لأغراض ومقاصد يرمي إليها .

٨ / لم يخل غرض من الأغراض الشعرية إلاّ وقد استخدم البارودي فيه أسلوب الاستفهام ، وقلّل استخدامه للاستفهام بل وللطلب عموماً في الوصف حيث إنّ الوصف بطبيعته يعتمد على التصوير بأسلوب الإخبار .

٩ / كثر استخدام الأمر والنهي في غرض الحكمة والنصح والإرشاد عند البارودي وربّما كان ذلك بسبب كونه كان كلاسيكي المذهب والشعر عندهم يعتمد على التهذيب والتعليم والتثقيف في فلسفة الحياة .

وأختم بحثي هذا بقول الإمام البوصيري في بردته المباركة :

يَا نَفْسُ لاَ تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِيْنَ يَقْسِمُها تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ
يَا رَبِّ بِالمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا واغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرَمِ
وَاغْفِرْ إِلاَهِي لِكُلِّ المُسْلِمِيْنَ بِما يَتْلُوهُ في المسجدِ الأقصَى وفي الحرمِ

وصلى الله وسلّم على سيّدنا ونبينا وشفيعنا محمد والحمد لله ربّ العالمين .

فهرس الآيات القرآنية

رقم المسلسل والآية القرآنية :	السورة ورقم الآية	الصفحة
١ / " اقرأ بسم ربّك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربّك الأكرم * الذي علم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم * "	سورة العلق آية : ١ — ٥	١
٢ / " لئن شكرتم لأزيدنّكم "	سورة إبراهيم آية : ٧	٣
٣ / " أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما "	سورة البقرة آية : ٣٥	٣٨
٤ / " وصنع الفلك بأعيننا ووحينا "	سورة هود آية : ٣٧	٣٩
٥ / " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق اللّيل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا "	سورة الإسراء آية : ٧٨	٣٩

٦ / " يأيّها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا *
وسبّحوه بكرة وأصيلا " سورة الأحزاب آية : ٤١ ، ٤٢ ٣٩

" واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخِيْفَةً ودون الجهر
من القول بالغدوّ والآصال ولا تكن من الغافلين "
سورة الأعراف آية : ٢٠٥ ٤٠

٧ / " لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق ممّا أتاه اللّه لا يكلّف اللّه نفسًا إلاّ ما آتاها "
سورة الطلاق آية : ٧ ٤١

٨ / " يأيها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم
من ضلّ إذا اهتديتم "
سورة المائدة آية : ١٠٥ ٤٣

٩ / " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانا "
سورة النساء آية : ٣٦ ٤٧

١٠ / " فإذا لقيتم الذين كفروا فَضَرْبَ الرقاب
حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق .. "
سورة محمد آية : ٤ ٤٧

١١ / " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ودعوه خوفًا
وطمعًا إنّ رحمة الله قريب من المحسنين " سورة الأعراف آية : ٥٦ ٤٩

١٢ / " ولا يغتبْ بعضكم بعضًا أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتاً فكرهتموه والتّقوا الله إنّ الله توّاب رحيم "
سورة الحجرات آية : ١٢ ٥٠

١٣ / " إهدنا الصّراط المستقيم " سورة الفاتحة آية : ٦ ٥٢

١٤ / " ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم
فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار "
سورة آل عمران آية : ١٩٣ ٧٦

١٥ / " اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير "
سورة فصلت آية : ٤٠ ٩٩

١٦ / " يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون
إلاّ بسلطان " سورة الرحمن آية : ٣٣ ٩٩

١٧ / " ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على
الّذين من قبلناربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به "
سورة البقرة آية : ٢٨٦ ١١٥

١٨ / " وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " سورة البقرة آية : ١٨٦ ١١٦

١٩ / " فهل من شفعاء فيشفعوا لنا " سورة الأعراف آية : ٥٣ ١٢٤

٢٠ / " فهل إلى خروج من سبيل " سورة غافر آية : ١١ ١٢٤

٢١ / " وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب ،
أسباب السماوات والأرض ، فأطّلع إلى إله موسى "
سورة غافر آية : ٣٧ ١٢٩

٢٢ / "كيف تكفرون باللّه وكنتم أمواتا فأحياكم ؟ "
سورة البقرة آية : ٢٨ ١٣٣

٢٣ / " أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة
ثمّ سوّاك رجلا " سورة الكهف آية : ٣٧ ١٣٦

٢٤ / " أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثا "
سورة الإسراء آية : ٤٠ ١٤٠

٢٥ / " قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربّي
وآتاني رحمةً من عنده فعُمّيت عليكم أنُلزمُكموها
وأنتم لها كارهون " ؟
سورة هود آية : ٢٨ ١٤٠

٢٦ / " هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان "
سورة الرحمن آية : ٦٠ ١٤١

" وأمرهم شورى بينهم " سورة الشورى آية : ٣٨ ١٤٤

٢٧ / "كلّ نفس ذائقة الموت "
سورة آل عمران آية : ١٨٥ ١٤٧

٢٨ / " قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم "
سورة الأنبياء آية : ٦٢ ١٤٩

٢٩ / " قال بل فعله كبيرهم هذا "
سورة الأنبياء آية : ٦٣ ١٤٩

٣٠ / " ما لي لا أرى الهد هدَ "
سورة النمل آية : ٢٠ ١٥٢

٣١ / " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مّثل الذين من قبلكم مسّتهم البأساء والضّراء وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والّذين معه متى نصر الله ؟ "
سورة البقرة آية : ٢١٤ ١٥٨

٣٢ / " فقال الكافرون هذا شيء عجيب *
أئذا متنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد "
سورة ق آية : ٢ ، ٣ ١٦٢

٣٣ / " يا أيها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون "
سورة الصف آية : ١٠ - ١١ ١٧٠

٣٤ / " ألا تحبون أن يغفر الله لكم "
سورة النور آية : ٢٢ ١٧٣

٣٥ / " ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني
اتّخذت مع الرسول سبيلا *يا ويلتى ليتني لم أتّخذ
فلانا خليلا ، لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني .."
سورة الفرقان آية : ٢٧ — ٢٩ ١٨٠

٣٦ / وقوله تعالى : " أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت
في جنب الله وإن كنت لمن السّاخرين "
سورة الزمر آية : ٥٦ ١٨٠

فهرس الأبيات الشعرية

رقم المسلسل والبيت الشعري : الشاعر / الصفحة

/ ١

اِرْفَعْ ضَعِيْفَكَ لاَ يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى

يَجْزِيْكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

زهير بن جناب : ٣

/ ٢

مَضَى حَسَنٌ فِي حَلْبَةِ الشِّعْرِ سَابِقًا وَأَدْرَكَ، لَمْ يُسْبَقْ،وَلَمْ يَأْلُ مُسْلِمُ

وَبَارَهُمَا الطَّائِيُّ فَاعْتَرَفَتْ لَهُ شُهُودُ المعَانِي بِالَّتِي هِيَ أَحْكَمُ

وَأَبْدَعَ فِي القَولِ الوليدُ فَشِعْرُهُ عَلَى مَا تَرَاهُ العَيْنُ وَشْيٌ مُنَمْنَمُ

وَأَدْرَكَ فِي الأَمْثَالِ أَحْمَدُ غَايَةً تَبُذُّ الخُطَى، مَا بَعْدَهَا مُتَقَدِّمُ

وَسِرْتُ عَلَى آثَارِهِم، وَلَرُبَّمَا سَبَقْتُ إِلَى أَشْيَاءَ واللَّهُ أَعْلَمُ

محمود سامي البارودي : ٦

/ ٣

لاَ فَارِسَ اليَومَ يَحْمي السَّرْحَ بالوادِي طاحَ الرّدَى بِشِهابِ الحَرْبِ والنّادِي

مَاتَ الّذي تَرهبُ الأَقْرانُ صَوْلَتَهُ ويَتَّقِي بأْسَهُ الضِّرْغامَةُ العَادي

هَانَتْ لِمِيْتَتِهِ الدُّنيَا ، وَزَهَّدَنَا فَرْطُ الْأَسَى بَعْدَهُ فِي الْماءِ وَالزّادِ

البارودي : ١٣

/ ٤

أَنَا مِنْ مَعْشَرٍ كِرامٍ عَلَى الدَّهْـ رِ أَفَادُوهُ عِزَّةً وَصَلاَحَا
فَرَعُوا بِالْقَنَا قِنَانَ الْمَعَالِي وأَعَدُّوا لِبَابِهَا مِفْتَاحَا
عَمَرُوا الأَرْضَ مُدَّةً، ثُمَّ زَالُوا مِثْلَمَا زَالتِ الْقُرُونُ اجْتِيَاحَا

البارودي : ١٤

/ ٥

أَنا في الشعرِ عَريقُ لَمْ أَرِثْهُ عَنْ كَلالَهْ
كانَ "إبراهيمُ " خَالي فِيهِ مَشْهُورَ المْقَالَهْ

البارودي : ١٥

/ ٦

أَلاَ ، حَيِّ مِنْ أَسْماءَ رَسْمَ الْمنازِلِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْجِعْ بَيَانًا لِسَائِلِ
خَلاَءٌ تَعَفَّتْهَا الرَّوامِسُ ، والتَقَتْ عَلَيْهَا أَهَاضِيْبُ الغُيُومِ الْحَوافِلِ
فَلأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَرَسُّمٍ أَرَانِي بِهَا مَا كانَ بالأَمْسِ شَاغِلِي

البارودي : ٢٦

/ ٧

غُصْنُ بَانٍ، قَدْ أَطْلَعَ الحُسْنُ فِيْهِ بِيَدِ السِّحْرِ جُلَّنَارًا وَوَرْدَا
مَا هِلالُ السَّمَاءِ؟ مَا الظَّبْيُ؟ مَا الوَرْ دُ جَنِيًّا مَا الغُصْنُ إِذْ يَتَهَدَّى؟

البارودي : ٢٧

/ ٨

يَا سَعْدُ، قُلْ لِيْ، فَأَنْتَ أَدْرَى مَتَى رِعَانُ العَقِيْقِ تَبْدُو؟
أَشْتَاقُ نَجْدًا وَسَاكِنِيْهِ وَأَيْنَ مِنِّي الْغَدَاةَ نَجْدُ ؟

البارودي : ٢٧

/ ٩

كَيْفَ طَوَتْكَ الْمَنُونُ يَا وَلَدِيْ ؟ وَكَيْفَ أَوْدَعْتُكَ الثَّرَى بِيَدِي ؟

البارودي : ٢٨

/ ١٠

يَا دَهْرُ، فِيْمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيْلَةٍ ؟ كَانَتْ خُلاَصَةَ عُدَّتِيْ وَعَتَادِي
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا أَفَلاَ رَحِمْتَ مِنَ الأَسَى أَوْلاَدِي ؟

البارودي : ٢٨

/١١

الشِّعْرُ زَيْنُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيْلَةً لِلْمَدْحِ والذَّمِ
قَدْ طالَما عَزَّ بِهِ مَعْشَرٌ وَرُبَّمَا أَزْرَى بِأَقْوَامِ

البارودي : ٢٩

/ ١٢

وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَال إِذا أَنْشَدْتَهُ : صَدَقَا
وَإِنَّمَا الشِّعْرُ لُبُّ المَرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى المَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَمِقَا

حسان بن ثابت : ٣٠

/ ١٣

وَمَنْ تَكُنِ العَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الّذِي يَلْقَاهُ فِيْها مُحَبَّبُ

البارودي : ٣٠

/ ١٤

فَالْعَقْلُ كَالْمِنْظَارِ يُبْصِرُ مَا نَأَى عَنْهُ قَرِيْبًا، دُوْنَ لَمْسٍ بِالْيَدِ

البارودي : ٣١

/ ١٥

تَرَكَ "الوليدَ" مُلَثَّمًا بِغُبَارِهِ وَمَضَى فَكَفْكَفَ مِنْ عِنَانِ "حَبِيبِ "

البارودي : ٣٢

/ ١٦

فَبِقَلْبِ كُلِّ فَتىً غَرَامٌ كَامِنٌ وبِعَطْفِ كُلِّ مَلِيْحَةٍ خُيَلاَءُ

فَدَعِ التَّكَهُّنَ يَا طَبِيْبُ ، فَإِنَّما دَائِي الْهَوَى ، وَلِكُلِّ نَفْسٍ دَاءُ

البارودي : ٤٠

/ ١٧

أَغْرَيْتَ لَحْظَكَ بِالْفُؤَادِ فَشَقَّهُ وَمِنَ الْعُيُوْنِ عَلَى النُّفُوْسِ بَلاءُ

هِيَ نَظْرَةٌ ، فَامْنُنْ عليَّ بِأُخْتِهَا فَالْخَمْرُ مِنْ أَلَمِ الْخُمَارِ شِفَاءُ

البارودي

/ ١٨

جُودِي عَلَيَّ وَلَوْ بِوَعْدٍ كَاذِبٍ فَالْوَعْدُ فِيْهِ تَعِلَّةٌ وَرَجاءُ
وَثِقِي بِكِتْمَانِ الحدِيْثِ، فَإِنَّمَا شَفَتَايَ خَتْمُ، وَالْفُؤادُ وِعاءُ

البارودي

/ ١٩

غَادِ النَّدَى بِالجيزَةِ الفيحَاءِ واحْدُ الصُّبوحَ بِنَغْمَةِ الوَرْقاءِ
وَلْمحْ بِطرْفِكَ ما وحَتْهُ يَدُ الصَّبَاَ فَوقَ الغَدِيْرِ تجدْ حروفَ هجاءِ

البارودي

/ ٢٠

إذاَ اتَّقَدَتْ في الكأْسِ خِلْتَ وَميْضِها عَلى وَتَراتِ الكَفِّ نَضْحَ دِماءِ
فَهاتِ وَخُذْ واشْرَبْ وَدُرْ واسْقِ وارْتَجِعْ إلى الدَّورِ منْ بَدْءِ على النُّدَماءِ
وَدَعْنِيَ مِنْ ذِكْرِ الْوقارِ، فَإنَّنِي عَلى سَرَفٍ مِنْ بِغْضَةِ الْحُلَماءِ

البارودي

/ ٢١

أَدِرِ الكَأْسَ يَا نَدِيْمُ ، وَهَاتِ وَاسْقِنِيْها عَلَى جَبِيْنِ الغَداةِ
شَاقَ سَمْعِي الغِناءُ فِي رَونَقِ الفَجْـ ـرِ، وَسَجْعُ الطُّيُورِ فِي الْعَذَباتِ

البارودي

/ ٢٢

فَلمَّا رَآنا صاحِبُ الدّارِ أَشْرَقَتْ أَسَارِيْرُهُ زَهْوًا، وَجاءَ يُرَحِّبُ
وَقالَ : انزِلوا يا بارَكَ اللّهُ فِيكمْ فَعِنْدِي لَكُمْ مَا تشتهونَ وَاَطْيَبُ

البارودي

/ ٢٣

فَاسْتَجْلِهَا تَلْمَحُ خِلاَلَكَ بَيْنَهَا فِي وَشْيِ بُرْدٍ لِلْكَلاَمِ قَشِيْبِ

البارودي : ٤١

/ ٢٤

فَتُبْ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ مَنْدَمَةٍ تَكْثُرُ فِيْها الهُمُوْمُ والكُرَبُ

البارودي

/ ٢٥

فَلْتَهْنَ مِصْرُ وَأَهْلُها بِسلامةٍ جاءَتْ لَها بالأمنِ بَعْدَ خُطُوْبِ

البارودي : ٤٢

/ ٢٦

فَلْيَقُلْ حَاسِدِي عَلَيَّ كَمَا شَا ءَ، فَسَمْعِي عَنِ الخَنَا فِي احْتِجابِي

البارودي : ٤٢

/ ٢٧

لِيَضْنَ بِيَ الْحُسَّادُ غَيْظًا ، فَإِنَّنِي لِآنَافِهِمْ رَغْمٌ وَأَكْبَادِهِمْ وَقْدُ

البارودي : ٤٣

/ ٢٨

فَلْتَمْرَحِ الخَيْلُ لَهْوًا فِي مَقَاوِدِهَا وَلْتَصْدَإِ الْبِيْضُ مُلْقَاةً بِأَغْمَادِ

البارودي : ٤٣

/ ٢٩

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

امرئ القيس : ٤٤

/ ٣٠

يَا هَاجِرِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فِي الْهَوى مَهْلاً ، فَهَجْرُكَ والمَنُونُ سَواءُ

البارودي : ٤٤

/ ٣١

رُوَيْدَكَ، إِنَّنِي صَعْبٌ أَبِيٌّ عَلَى الأَقْرانِ، مَرْهُوبُ الجِنابِ

البارودي : ٤٥

/ ٣٢

يَا وارِدًا لاَ يَمَلُّ مَوْرِدَهُ حَذَارِ مِنْ أَنْ يُصِيْبَكَ الشَّرَبُ
تَصْبُو إِلَى اللَّهْوِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ وَاللّهْوُ فِيْهِ الْبَوارُ والتَّرَبُ

البارودي : ٤٥

/ ٣٣

فَلاَ تَحْسَبُوْنِي غَافِلاً عَنْ وِدَادِكُمْ رُوَيْدًا، فَمَا فِيْ مُهْجَتِي حَجَرٌ صَلْدُ
هُوَ الحُبُّ لاَ يَثْنِيْهِ نَأْيٌ ، وَرُبَّمَا تَأَرَّجَ مِنْ مَسِّ الضِّرَامِ لَهُ النَّدُّ

البارودي : ٤٦

/ ٣٤

فَلاَ تَسْأَلِي مِنِّي الزِّيَادَةَ فِي الهَوَى رُوَيْدًا، فَهَذَا الْوَجْدُ آخِرُ مَا عِنْدِي
وَهَا أَنَا مُنْقَادٌ كَمَا حَكَمَ الهَوَى لأَمْرِكِ، فَاخْشَي، حُرْمَةَ اللّهِ وَالمَجْدِ
فَلَوْ قُلْتِ: قُم فَاصْعَدْ إِلَى رَأْسِ شَاهِقٍ وَأَلْقِ إِذَا أَشْرَفْتَ نَفْسَكَ لِلْوَهْدِ
لأَلْقَيْتُهَا طَوْعًا، لَعَلَّكِ بَعْدَهَا تَقُولِيْنَ: حَيَّا اللّهُ عَهْدَكَ مِنْ عَهْدِ

البارودي : ٤٦

/ ٣٥

دَعِ الهَزْلَ، وَاحْذَرْ تُرَّهَاتِ المُنَادَمَه فَكَمْ مِنْ غَوِيٍّ قَدْ أَسَالَ المُنَى دَمَهْ
فَمَهْ، لاَ تَفُهْ، بِالقَوْلِ قَبْلَ انْتِقَادِهِ فَرُبَّ كَلاَمٍ فَضَّ مِنْ قَائِلٍ فَمَهْ

البارودي : ٤٧

/ ٣٦

وَصَبْرًا، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَكْرَمُ صَاحِبٍ لِمَنْ بَانَ عَنْ مَثْواهُ أَكْرَمَ صَاحِبِ

البارودي : ٤٨

/ ٣٧

إِذا ما انتهى عِلمِي تناهيتُ عِنْدَهُ ، أَطالَ فأمْلَى ، أو تَناهَى فَأَقْصَرَا

سيبويه : ٤٩

/ ٣٨

لاَ تَرْهَبِي قَولَ الوُشاةِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا فِي القَوْلِ حِيْنَ أَسَاءُوا

البارودي : ٥٠

/ ٣٩

فَلا تَبْرَحُوا أَوْ تَسْأَلُوها، فَرُبَّما أَعَادَتْهُ،أَوْ جَاءَتْ بِوَعْدٍ مُقارِبِ

وَكَيْفَ تُوارِيْهِ ؟ وَهَذا أَنِيْنُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ السَّمْعُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

البارودي : ٥٠

/ ٤٠

وَإِنِّي لَرَاضٍ مِنْ هَواكِ بِنَظْرَةٍ وَحَسْبِي بِها إِنْ أَنْتِ لَمْ تَبْخَلِي حَسْبِي

إِذا كانَ ذَنْبِي أَنَّ قَلْبِي مُعَلَّقٌ بِحُبُّكِ يَا لَيْلَى، فَلاَ تَغْفِرِي ذَنْبِي

البارودي : ٥١

/ ٤١

وَلاَ تَأْسَ مِنْ وَقْعِ الخُطُوبِ وَإِنْ جَفَتْ عَلَيْكَ، فَإِنَّ النّاسَ مَرْعَى النَّوائِبِ
إِذا مَا الرَّدَى أَوْدَى بِآدَمَ قَبْلَنَا فَهَلْ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِ غَيْرُ ذَاهِبِ ؟

البارودي : ٥١

/ ٤٢

فَدَعْ مَا مَضَى، وَاصْبِرْ عَلَى حِكْمَةِ القَضَا فَلَيْسَ يَنَالُ المَرْءُ مَا فَاتَ بِالْجَهْدِ
وَلاَ تَلْتَمِسْ مِنْ غَيْرِ مَـوْلاَكَ هَادِيًا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَهْدِ العِبَادَ، فَمَنْ يَهْدِ ؟

البارودي : ٥٢

/ ٤٣

أَمَا كَفَى مَا جَرَّ أَحْداثُهُ ؟ حَتَّى دَعَا الغِيْدَ إِلَى حِزْبِهِ

البارودي : ٥٤

/ ٤٤

أَتَزْعُمُنِي خِلاًّ وَتَهْجُرُ سَاحَتِي عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ؟ إِنَّ ذَا لَعَجِيْبُ
إذا لم يكن بين المحبّين وُصْلَةٌ تُؤَكِّدُ عَهْدًا، فَالصُّدُودُ قَرِيْبُ

البارودي : ٥٤

/ ٤٥

أَبَعْدَ سِتِّيْنَ لِي حَاجٌ فأَطْلُبُها ؟ هَيْهاتَ، مَا لامْرِئٍ بَعْدَ الصِّبَا حَاجُ

البارودي : ٥٤

/ ٤٦

أَهِلاَلُ أَرْضٍ أَمْ هِلاَلُ سَمَاءِ شَمِلَ الزَّمانَ وأَهْلَهُ بِضِياءِ ؟

البارودي : ٥٥

/ ٤٧

لَيْتَ شِعْرِي، أَهُمُودٌ مَا أَرَاهُ، أَمْ قُنُوْتُ ؟

البارودي : ٥٥

/ ٤٨

فَبِأَيِّ مَقْدِرَةٍ أَرُدُّ يَدَ الأَسَى عَنِّي وَقَدْ مَلَكَتْ عِنَانَ رَشَادِي ؟

أَفَاسْتَعِيْنُ الصَّبْرَ وَهْوَ قَسَاوَةٌ ؟ أَمْ أَصْحَبُ السُّلْوانَ وَهْوَ تَعَادِي ؟

البارودي : ٥٦

/ ٤٩

أَرَبَّةُ العُودِ، أَمْ قُمْرِيَّةُ السَّحَرِ غَنَّتْ فَحَرَّكَتِ الأَشْجَانَ بِالوَتَرِ ؟

حَوْرَاءُ للسِّحْرِ فِيْ أَلْحَاظِهَا أَثَرٌ يُرِيْكَ أَنَّ الرُّقَى ضَرْبٌ مِنَ الهَذَرِ

البارودي : ٥٦

/ ٥٠

أَبَابِلُ رَأْيَ العَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ ؟ فَإِنِّي أَرَى فِيْهَا عُيُونًا هِيَ السِّحْرُ

البارودي : ٥٧

/ ٥١

قَدْ لاَمَنِي الْعاذِلُ فِيْهِ، وَلَوْ رَأَى الهُدَى أَقْصَرَ عَنْ عَتْبِهِ

وَهَلْ يَطِيْقُ المَرْءُ سَتْرَ الهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَوْلَى عَلَى لُبِّهِ ؟

البارودي : ٥٨

/ ٥٢

لَمْ أَدْرِ هَلْ خَطْبٌ أَلَمَّ بِسَاحَتِيْ فَأَنَاخَ، أَمْ سَهْمٌ أَصَابَ سَوَادِي ؟

أَقْذَى العُيُونَ فَأَسْبَلَتْ بِمَدامِعٍ تَجْرِي عَلَى الخَدَّيْنِ كَالْفِرْصَادِ

البارودي : ٥٨

/ ٥٣

بِنَاظِرِكَ الفَتَّانِ آمَنْتُ بِالسِّحْرِ وَهَل بَعْدَ إِيْمَانِ الصَّبَابَةِ مِنْ كُفْرِ ؟

فَلاَ تَعْتَمِدْ بِالْهَجْرِ قَتْلَ مُتَيَّمٍ فَإِنَّ المَنَايَا لاَ تَزِيْدُ عَنِ الهَجْرِ

البارودي : ٥٩

/ ٥٤

أَبَى الشَّوْقُ إِلاَّ أَنْ يَحِنَّ ضَمِيْرُ وَكُلُّ مَشُوقٍ بِالْحَنِيْنِ جَدِيْرُ

وَهَلْ يَسْتَطِيْعُ المَرْؤُ كِتْمَانَ لَوْعَةٍ يَنِمُّ عَلَيْهَا مَدْمَعٌ وَزَفِيْرُ ؟

البارودي : ٥٩

/ ٥٥

فَعَلامَ تَخْشَيْنَ الزِّيَارَةَ بَعْدَما (أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ) ؟

البارودي : ٥٩

/ ٥٦

فَكَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ ذَاعَتْ مَقَالتُهُ مَا بَيْنَ قَوْمِيْ وَهُمْ مِنْ سَادَةِ العَرَبِ ؟
فَنَازَعَتْها فَتَاةٌ مِنْ صَواحِبِها قَوْلاً يُؤَلِّفُ بَيْنَ الماءِ واللّهَبِ

البارودي : ٦٠

/ ٥٧

سَمِعَ الخَلِيُّ تَأَوُّهِي فَتَلَفَّتَا وَأَصَابَهُ عَجَبٌ، فَقال مَنِ الفَتَى ؟
فَأَجَبْتُهُ إِنِّي امْرُؤٌ لَعِبَ الأَسَى بِفُؤادِهِ يَوْمَ النَّوَى فَتَشَتَّتَا
أُنْظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ خَيَالاً بَالِيًا تَحْتَ الثِّيَابِ، يَكادُ أَلاَّ يُنْعَتَا

البارودي : ٦٠

/ ٥٨

فَمَنْ لِقَلْبِي بِظَبْيِ وَادٍ بَيْنَ وَشِيْجِ الرِّمَاحِ يَعْدُو ؟
صَارَ بِحُكْمِ الهَوَى مَلِيْكِي وَمَا لِحُكْمِ الهَوَى مَرَدُّ
يَا سَعْدُ، قُلْ لِي، فَأَنْتَ أَدْرَى مَتَى رِعَانُ العَقِيْقِ تَبْدُو ؟

البارودي : ٦١

/ ٥٩

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فيه كان شهرًا وَمَرَّ نهارُه مرَّ السّحاب

ابن الرومي : ٦٢

/ ٦٠

لَيْتَ الشَّبابَ لَنَا يَعُودُ بِطِيْبِهِ وَمِنَ السّفاهِ طِلابُ عُمْرٍ قَدْ مَضَى
والشَّيْبُ أَكْمَلُ صاحِبٍ لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى، وَلكنْ لا سَبيلَ إِلى البقاءِ

البارودي : ٦٣

/ ٦١

لَيْتَ شِعْرِيْ مَتَى أَرَى رَوْضَةَ الْمَنْ يَلِ ذَاتَ النَّخِيْلِ والأَعْنابِ
حَيْثُ تَجْرِيْ السَّفِيْنُ مُسْتَبِقاتٍ فَوْقَ نَهْرٍ مِثْلِ اللُّجَيْنِ المذابِ

البارودي : ٦٣

/ ٦٢

فَلَيْتَكِ تَرْجِعِيْنَ لَنَا بِصِدْقٍ يُبَاغِتُ كُلَّ خَتَّالٍ مَسِيْحِ
بِرَبِّكِ، هَلْ وَجَدْتِ كَمَا وَجَدْنَا خِلافًا بَيْنَ أَحْمَدَ والْمَسِيْحِ ؟

البارودي : ٦٤

/ ٦٣

لَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ، وَإِنَّهُ لأَدْعَى لِشَوْقِي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
تَبِيْتُ عُيُونٌ بِالْكَرَى مُطْمَئِنَّةً وَعَيْنَايَ فِيْ بَرْحٍ مِنَ الدَّمْعِ وَالسُّهْدِ
فَلَيْتَ الَّذِي حَازَ الشَّبِيْبَةَ رَدَّهَا وَلَيْتَ الَّذي أَهْدَى لَنَا الشَّيْبَ لَمْ يُهْدِ

البارودي : ٦٤

/ ٦٤

فَيَا لَكَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وَدُوْنَهُ مُحِيْطٌ مِنَ البَحْرِ الجَنُوبِيِّ زَاخِرُ
تَخَطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْدًا، وَمَا لَهُ سِوَى نَزَوَاتِ الشَّوْقِ حَادٍ وَزَاجِرُ

أَلَمَّ، وَلَـمْ يَلْبَثْ، وَسَارَ، وَلَيْتَهُ أَقَامَ وَلَوْ أَطَالَ عَلَيَّ الدَّيَاجِرُ

البارودي : ٦٥

/ ٦٥

أَيْنَ لَيَالِيْنَا بِوَادِي الغَضَا ؟ ذَلِكَ عَهْدٌ لَيْتَهُ مَا انْقَضَى

كُنْتُ بِهِ مِنْ عِيْشَتِي رَضِيًا حَتَّى إِذَا وَلَّى عَدِمْتُ الرِّضَا

البارودي : ٦٥

/ ٦٦

لَيْتَ بَرِيْدَ الحَمَامِ يُخْبِرُنِي عَنْ أَهْلِ وُدِّي؛ فَلِي بِهِمْ شَجَنُ

أَهُمْ عَلَى الوُدِّ، أَمْ أَطَافَ بِهِمْ وَاشٍ أَرَاهُمْ خِلاَفَ مَا يَقِنُوا ؟

فَإِنْ نَسُونِي فَذُكْرَتِي لَهُمُ وَكَيْفَ يَنْسَى حَيَاتَهُ البَدَنُ ؟

البارودي : ٦٦

/ ٦٧

أَشَقِيْقَةَ الْقَمَرَيْنِ ! أيُّ وَسِيْلَةٍ تُدْنِي إِلَيْكِ ؟ فَلَيْسَ لِيَ شُفَعاءُ

البارودي : ٦٨

/ ٦٨

أَفَتَّانَةَ العَيْنَيْنِ كُفِّي عَنِ القَلْبِ وَصونِيْ حِماهُ، فَهُوَ مَنْزِلَةُ الحبِّ

البارودي : ٦٨

/ ٦٩

أَمَوْلاَيَ ، دُمْ لِمُلْكِ رَبًّا تَسُوْمُهُ بِحِكْمَةِ مَطْبُوعٍ عَلَى الحِلْمِ وَالْبَاسِ

البارودي : ٦٩

/ ٧٠

أَلَيْلَى ! مَا لِقَلْبِكِ لَيْسَ يَرْثِي لِمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ ؟
كَتَمْتُ هَوَاكِ حَتَّى نَمَّ دَمْعِي وَذَابَتْ مُهْجَتِي مِمَّا أُلاَقِي

البارودي : ٦٩

/ ٧١

أَمُطَاعِنُ الفُرْسَانِ فِي حَمَسِ الوَغَى أَقْصِرْ ، فَرُمْحُكَ عَنْ غَرِيْمِكَ أَقْصَرُ
أَيْنَ الرِّمَاحُ مِنَ القُدُوْدِ ؟ وَأَيْنَ مِنْ لَحْظٍ تَهِيْمُ بِهِ السِّنَانُ الأَخْزَرُ ؟

البارودي : ٧٠

/ ٧٢

يَا مَنْ رَأَى الشَّادِنَ فِيْ سِرْبِهِ يَتِيْهُ بِالحُسْنِ عَلَى تِرْبِهِ
أَرْسَلَ فَرْعَيْهِ لِكَيْ يَعْبَثَا بِأُكْرَتَيْ نَهْدَيْهِ مِنْ عُجْبِهِ

البارودي : ٧٠

/ ٧٣

يَا صَارِمَ اللَّحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالْمُهَجِ حَتَّى فَتَكْتَ بِهَا ظُلْمًا بِلاَ حَرَجِ
مَا زالَ يَخْدَعُ نَفْسِي وَهيَ لاَهِيَةٌ حَتَّى أَصَابَ سَوَادَ القَلْبِ بالدَّعَجِ

البارودي : ٧١

/ ٧٤

فَيَا صَاحِبَيْ نَجْوَايَ ! قُوْمَا لِشُرْبِهَا فَفِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ طَابَتْ لَنَا الخَمْرُ
وَشَأْنَكُمَا فِي الرَّاحِ، فَالْعَيْشُ وَالصِّبَا إِذَا الرَّاحُ لَمْ تَخْفِرْهُمَا فَسَدَ العُمْرُ

البارودي : ٧١

/ ٧٥

أَسَلِيْلَةَ القَمَرَيْنِ ! أَيُّ فَجِيْعَةٍ حَلَّتْ لِفَقْدِكِ بَيْنَ هَذَا النَّادِي ؟
أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكِ رَهِيْنَةً فِي جَوْفِ أَغْبَرَ قَاتِمِ الأَسْدَادِ !

البارودي : ٧٢

/ ٧٦

أَمَرْيَمُ ! لاَ وَاللّهِ أَنْسَاكِ بَعْدَمَا صَحِبْتُكِ فِي خَفْضٍ مِنَ العَيْشِ أَنْضَرِ

البارودي : ٧٢

/ ٧٧

عَباسُ، يَا خَيْرَ المُلُوكِ عَدَالَةً وَأَجَلُّ مَنْ نَطَقَ امْرُؤٌ بِثَنائِهِ
أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الرِّضا، وَجَلَوْتَ لِي وَجْهًا قَرَأْتُ البِشْرَ فِي أَثْنائِهِ

البارودي : ٧٣

/ ٧٨

يَا قَلْبُ حَسْبُكَ قَدْ أَفَاقَ مَعَاشِرٌ وَأَرَاكَ تَدْأَبُ فِي الهَوَى، فَإِلَى مَتَى ؟

البارودي : ٧٣

/ ٧٩

يَا سَرْحَةَ الأَمَلِ المنُوعِ جَانِبُهُ وَيَا غَزَالَةَ وادِي الحُسْنِ إِنْ سَرَحَتْ
تَرَفَّقِي بِفُـؤادٍ أَنْتِ مُنْيَتُهُ وَمُقْلَةٍ لِسِوَى مَرْآكِ مَا طَمَحَتْ

البارودي : ٧٤

/ ٨٠

يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الكَرَامَةِ مَا يَسُرُّ نَفْسِي، فَإِنَّهَا وَجِرَهْ
وَلاَ تَكِلْنِي لِمَنْ يُعَذِّبُنِـي فَإِنَّ نَفْسِي إِلَيْكَ مُفْتَقِرَهْ

البارودي : ٧٤

/ ٨١

أَخا الجُودِ أَعْطِ الناسَ ما أنتَ مالكٌ ولا تعْطِينَ الناسَ ما أنا قائلُ

المتنبي : ٧٦

/ ٨٢

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّادَا
أَجِزني إذا أنشدتَ شعراً فإنّما بشعري إتاك المادحُون مُرداداً

ودع كلَّ صوتٍ غير صوتي فإنّما أنا الطائر المحكي والآخرُ الصدَى

المتنبي : ٧٧

/ ٨٣

يَا ربِّ بِالمصطفَى هَبْ لِي وَإِنْ عَظُمَتْ جَرائِمِي – رَحْمَةً تُغْنِي عَنِ الْحُجَجِ

البارودي : ٧٧

/ ٨٤

فَاسْلَمْ لِخَيْرِ وِلاَيَةٍ عَزَّتْ بِهَا نَفْسُ النَّصِيْحِ، وَذَلَّ كُلُّ مُفَنَّدِ

البارودي : ٧٨

/ ٨٥

فَاسْعَدْ وَدُمْ واغْنَمْ وَجُدْ وانْعَمْ وَسُدْ وابْدَأْ وَعُدْ وَتَهَنَّ واسْلَمْ وَازْدَدِ
لاَ زَالَ عَدْلُكَ فِي الأَنَامِ مُخَلَّدًا فَالْعَدْلُ فِي الأيَّام خَيْرُ مُخَلَّدِ

البارودي : ٧٨

/ ٨٦

تَرَى الزَّهْرَ أَلْوَانًا، يَطِيْرُ مَعَ الصَّبَا كَمَا هَاجَ إِبَّانَ الرَّبِيْعِ فَرَاشُ
دِيَارٌ يَعِيْشُ المرْءُ فِيْهَا مُنَعَّمًا وَأَطْيَبُ أَرْضُ اللّهِ حَيْثُ يُعَاشُ
فَيَا رَبِّ، رِشْنِيْ كَيْ أَعِيْشَ مُسَدَّدًا فَقَدْ يَسْتَقِيْمُ السَّهْمُ حِيْنَ يُرَاشُ

البارودي : ٧٩

/ ٨٧

أَتْهَمُونِي فِي مَوَدَّتِهِ والهَوَى مِنْ شَأْنِهِ التُّهَمُ
رَبِّ ! قَنِّعْهُم بِفِرْيَتِهِم وَانْتَصِفْ مِنْهُمْ بِمَا زَعَمُوا
وَاشْفِ نَفْسًا أَنْتَ بَارِئُهَا فَإِلَيْكَ البُرْءُ والسَّقَمُ

البارودي : ٧٩

/ ٨٨

يَا رَبِّ؛ إِنَّكَ ذُو مَنٍّ وَمَغْفِرَةٍ فَاسْتُرْ بِعَفْوِكَ زَلَّتِي وَعِصْيَانِي
وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلِي فَإِنَّهُ سَبَبٌ يُفْضِي لِحِرْمَانِي

البارودي : ٨٠

/ ٨٩

قِفا نبك منْ ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخولِ فَحومَل

امرئ القيس : ٨٠

/ ٩٠

يَا نَدِيمَيَّ مِنْ " سَرَنْدِيبَ "كُفّا عَنْ مَلاَمِي وخَلِّيانِي لما بِي
كَيْفَ: لاَ أَنْدُبُ الشبَابَ؟ وَقَدْ أَصـ بَحْتُ كَهْلاً فِي مِحْنَةٍ وَاغْتِرَابِ

البارودي : ٨١

/ ٩١

فَلا ضبابٌ، ولا غَمامٌ ولا ظلامٌ، ولا ضِياءُ
فَقُمْ بِنا نَغْتَنِمْ شباباً ولَذَّةً ، بَعْدَها فَناءُ

البارودي : ٨١

/ ٩٢

كيفَ أُرْوي غَلِيْلَ قَلْبِي؟ ولم يَبْ قَ لِعَيْنِي مِنْ بَعْدِ هَجْرِكَ ماءُ
فَتَرَفَّقْ بِمُهْجَةٍ شَفَّها الوَجْـ ـدُ ، وَعَيْنٍ أَخْنَى عَلَيْها البُكاءُ

البارودي : ٨١

/ ٩٣

تَحَمَّلْ إِلَى نَادِي الْحَبِيْبِ رِسَالَةً أَرَقَّ عَلَى المِخْمُورِ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا
وَخَبِّرْهُ عَنِّي أَنَّنِي مُنْذُ بَيْنِهِ أُكَابِدُ هَوْلاً يَتْرُكُ الطِّفْلَ أَشْيَبَا
فَإِنْ لاَنَ فَاشْكُرْهُ عَلَى فَضْلِ مَا أَتَى مِنَ البِرِّ، وَاعْذِرْهُ إِذا صَدَّ أَوْ أَبَى
وَلاَ تُخْجِلَنْهُ بِالعِتَابِ، فَإِنَّنِي أَخَافُ إِذا مَا احْمَرَّ أَنْ يَتَلَهَّبَا

البارودي : ٨٢

/ ٩٤

هَيْهَاتَ يَحْيَا المُلْكُ دُونَ مَشُورَةٍ وَيَعِزُّ رُكْنُ المَجْدِ مَا لَمْ يُعْمَدِ
فَالسَّيْفُ لاَ يَمْضِي بِدُوْنِ رَوِيَّةٍ والرَّأْيُ لاَ يَمْضِي بِغَيْرِ مُهَنَّدِ
فَاعْكُفْ عَلَى الشُّوْرَى تَجِدْ فِي طَيِّهَا مِنْ بَيِّناتِ الحُكْمِ مَا لَمْ يُوجَدِ

البارودي : ٨٣

/ ٩٥

أَدِيْرَا كُؤُوسَ الرَّاحِ، قَدْ لَمَعَ الفَجْرُ وَصَاحَتْ بِنَا الأَطْيَار أَنْ وَجَبَ السُّكْرُ
أَمَا تَرَيَانِ اللَّيْلَ كَيْفَ تَسَلَّلَتْ كَوَاكِبُهُ لِلْغَرْبِ، وَانْحَدَرَ النَّسْرُ

فَقُومَا انْظُرَا مَا يَصْنَعُ الصُّبْحُ بِالدُّجَى فَإِنِّي أَرَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الذِّكْرُ

البارودي : ٨٣

/ ٩٦

أَلاَئِمَتِي كُفِّي المِلاَمَ عَنِ الَّذِي أُحَاوِلُهُ مِنْ رِحْلَةٍ وَسِفَارِ
فَلَولاَ سُرَى البَدْرِ المُنِيْرِ لَعَاقَهُ عَنِ التِّمِّ لُبْثٌ فِي مَغِيْبِ سِرَارِ

البارودي : ٨٤

/ ٩٧

فَقُلْتُ لَهُ : تَثَبَّتْ تَلْقَ رُشْدًا فَكَمْ مِنْ سُرْعَةٍ وَهَبَتْكَ غَيًّا
فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ وِدَادَ قَلْبِي إِلَيْكَ، لَجِئْتَ مُعْتَذِرًا إِلَيَّا

البارودي : ٨٤

/ ٩٨

جَاوَزْتَ فِي اللَّوْمِ حَدَّ القَصْدِ، فَاتَّئِدِ فَلَسْتَ أَشْفَقَ مِنْ نَفْسِي عَلَى كَبِدِي
دَعْنِي مِنَ اللَّوْمِ إِنْ كُنْتَ امْرَأً فَطِنًا فَاللَّوْمُ فِي الحُبِّ مَعْدُودٌ مِنَ الحَسَدِ

البارودي : ٨٥

/ ٩٩

أَلا أيها الليلُ الطويلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ ومَا الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

امرئ القيس : ٨٧

/ ١٠٠

أَعِدْ يا دَهْرُ أَيّامَ الشّبابِ وأينَ مِنَ الصِّبَا دَرْكُ الطِّلابِ ؟
زمانٌ كُلّما لاحتْ بِفِكْري مَخَايِلُهُ بَكَيْتُ لِفَرْطِ مَا بِي

البارودي : ٨٨

/ ١٠١

فَيَا بَرِيْدَ الصِّبَا بَلِّغْ ذَوِي رَحِمِي أَنِّي مُقِيْمٌ عَلَى عَهْدِي وَمِيْثَاقِي
وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى المِقْيَاسِ فَاهْدِ لَهُ مِنِّي تَحِيَّةَ نَفْسٍ ذَاتِ أَعْلاَقِ
وَأَنْتَ يَا طَائِرًا يَبْكِي عَلَى فَنَنٍ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَاقٍ عَلَى سَاقِ

البارودي : ٨٨

/ ١٠٢

رُدُّوا عَلَيَّ الصِّبَا مِنْ عَصْرِيَ الخَالِي وَهَلْ يَعُودُ سَوَادُ اللِّمَةِ البَالِي ؟
مَاضٍ مِنَ العَيْشِ ، مَا لاَحَتْ مَخَايِلُهُ فِي صَفْحَةِ الفِكْرِ إِلاَّ هَاجَ بَلْبَالِي ؟

البارودي : ٨٩

/ ١٠٣

دَعْ حَبِيْبَ القَلْبِ يَا سَقَمُ فَبِنَفْسِي، لاَ بِهِ الأَلَمُ
كَيْفَ حَلَّ السُّقْمُ فِي بَدَنٍ خُلِقَتْ مِنْ حُسْنِهِ النِّعَمُ ؟

البارودي : ٩٠

/ ١٠٤

رُدِّي الكَرَى لأَرَاكِ فِي أَحلامِهِ إِنْ كَانَ وَعْدُكِ لاَ يَفِي بِذِمَامِهِ

أَوْ فَابْعَثِي قَلْبِي إِلَيَّ؛ فَإِنَّـهُ جَارَى هَوَاكِ، فَقَادَهُ بِزِمَامِهِ

البارودي : ٩٠

/ ١٠٥

فَيَا نَسَمَاتِ الفَجْرِ، مَالَكِ كُلَّمَا تَنَسَّمْتِ أَضْرَمْتِ الهَوَى فِي فُؤَادِيا ؟
وَيَا لَمَحَاتِ البَرْقِ ! بِاللَّهِ خَبِّرِي أَخِلاَّيَ بِالمِقْيَاسِ عَنِّي سَلامِيَا

البارودي : ٩٠

/ ١٠٦

الشّعْرُ زَيْنُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيْلَةً لِلْمَدْحِ والـذَّمِ
قَدْ طالَما عَزَّ بِهِ مَعْشَرٌ وَرُبَّمَا أَزْرَى بِأَقْـوَامِ
فَاجْعَلْهُ فِيْمَا شِئْتَ مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ عِظَةٍ، أَوْ حَسَبٍ نَامِي

البارودي : ٩١

/ ١٠٧

فَانْهَضْ إِلَى صَهَواتِ المجدِ مُعْتَلِيًا فالبازُ لَمْ يأوِ إلاّ عالِيَ القُلَلِ
ودَعْ مِنَ الأمرِ أدناهُ لأَبْعَدِهِ في لُجَّةِ البَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشَلِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ، فَرُبَّ فَتًى أَلْقَى بِهِ الأَمْنُ بَيْنَ اليأْسِ وَالوَجَلِ
وَاخْشَ النَّميمةَ، واعْلَمْ أنّ قَائِلَهَا يَصْليكَ مِنْ حَرِّها نارًا بِلا شُعَلِ

البارودي : ٩٢

/ ١٠٨

ومِن الناسِ منْ تراهُ سَـلِيماً وبِهِ للْحقودِ داءٌ عياءُ
فَاحْذَرِ الناسَ ما اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ النّـ ـاسَ إِلاَّ أَقَلَّهُمْ أَعْداءُ
واخْتَبِرْنِي تَجِدْ صَديقاً حَـمِيْماً لَمْ تُغَيِّرْ وِدادَهُ الأَهواءُ

البارودي : ٩٣

/ ١٠٩

والدَّهْرُ مَدْرَجَةُ الخُطُوبِ، فَمَنْ يَعِشْ يَهْرَمْ ومَنْ يَهْرَمْ يَعِشْ فِيْهِ البِلاى
فَاذْهَبْ بِنَفسِكَ عَنْ مُتابَعَةِ الصِّبا وارجعْ لِحِلْمِكَ، فالأُمُورُ إِلى انتِها

البارودي : ٩٤

/ ١١٠

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الحَرْبَ أَقْبَلَتْ بِأَبْنَائِهَا، والْيَوْمُ أَغْبَرُ كَالِحُ
وَلَمْ يَكُ مَبْكَاهُ لِخَوفٍ، وَإِنَّمَا تَوَهَّمَ أَنِّي فِي الكَرِيْهَةِ طَائِحُ
فَقَالَ اتَّئِدْ قَبْلَ الصِّيَالِ ، وَلاَ تَكُنْ لِنَفْسِكَ حَرْبًا، إِنَّنِي لَكَ نَاصِحُ

البارودي : ٩٤

/ ١١١

دَعِ الذُّلَّ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ خَافَ حَتْفُهُ فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذَى
وَلاَ تَصْطَحِبْ إِلاَّ امْرَأً إِنْ دَعَوْتَهُ لَدَى جَمَرَاتِ الحَرْبِ، لَبَّاكَ وَاحْتَذَى
يَسُرُّكَ عِنْدَ الأَمْنِ فَضْلاً وَحِكْمَةً وَيُرْضِيْكَ يَوْمَ الرَّوْعِ نَبْلاً مُقَذَّذَا

البارودي : ٩٤

/ ١١٢

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ خَيْـرًا بِعَبْدِهِ هَدَاهُ بِنُورِ اليُسْرِ فِي ظُلْمَةِ العُسْرِ
فَيَابْنَ أَبِي (والنَّاسُ أَبْنَاءُ وَاحِد) تَقَلَّدْ وَصَاتِي، فَهْيَ لُؤْلُؤَةُ الفِكْرِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيْدًا فَلاَ تَكُنْ لَدُودً، وَلاَ تَدْفَعْ يَدَ اللِّيْنِ بِالْقَسْرِ
وَلا تَحْتَقِرْ ذَا فَاقَةٍ، فَـلَرُبَّمَا لَقِيْتَ بِهِ شَهْمًا يُبِرُّ عَلَى المِثْرِي
فَرُبَّ فَقِيْرٍ يَمْلأُ القَلْبَ حِكْمَةً وَرُبَّ غَنِيٍّ لاَ يَرِيْشُ وَلاَ يَبْرِي

البارودي : ٩٥

/ ١١٣

إِذَا سُدْتَ فِي مَعْشَرٍ، فَاتَّبِعْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ، وَكُنْ مُخْلِصَا
وَوَالِ الكَرِيْمَ، وَدَارِ السَّفِيْهَ وَصِلْ مَنْ أَطَاعَ، وَخُذْ مَنْ عَصَى
وَنَقِّبْ لِتَعْلَمَ غَيْبَ الأُمُورِ فَإِنَّ مِنَ الحَزْمِ أَنْ تَفْحَصَا

البارودي : ٩٦

/ ١١٤

تَغَرَّبْ إِذَا أَتْرَبْتَ، وَالتَمِسِ الغِنَى فَمَا العِزُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ التَّعَسُّفِ
فَقَدْ يَعْدَمُ الإِنْسَانُ فِي عُقْرِ دَارِهِ مُنَاهُ، وَيَلْقَى حَظَّهُ فِي التَّطَوُّفِ
فَكُلُّ مَكَانٍ يَضْمَنُ الرِّزْقَ للفَتَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ عَدِيْمَ التَّصَرُّفِ

البارودي : ٩٦

/ ١١٥

إِنَّ المَوَدَّةَ إِنْ صَحَّتْ غَدَت نَسَبًا بَيْنَ الأَبَاعِدِ تُغْنِيْهِمْ عَنِ الرَّحِمِ
فَثِقْ بِذِمَّةِ عَهْدٍ فِيْكَ صَادِقَةٍ فَلَيْسَ كُلُّ خَلِيْلٍ صَادِقَ الذِّمَمِ

وَاعْذِرْ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي القَوْلِ مُتَّسَعًا فَالمرْءُ لاَ يَبْلُغُ الأَفْلاَكَ بِالهِمَمِ

البارودي : ٩٧

/ ١١٦

حُبّ السلامة يَثني همَّ صاحبه عن المعالي ويُغري المرء بالكسل
فإذا جنحت إليه فاتخذ نفقاً في الأرض ، أو سلّماً في الجوّ فاعتزل

الطغرائي : ٩٩

/ ١١٧

يَهَابُ القِرْنُ بَادِرَتِي ، فَيَمْضِي وَمَا جَرَّدْتُ سَيْفِي مِنْ قِرَابِ
فَإِنْ رُمْتَ السّلامَةَ فَاجْتَنِبْنِي عَدُوًّا، فَالسّلامةُ فِي اجْتِنَابِي

البارودي : ١٠٠

/ ١١٨

أَلاَ قُلْ لِقَوْمٍ شَامِتِيْنَ تَرَبَّصُوا تَهَزُّمَ شَرٍّ بِالْمَنِيَّةِ كَارِثِ
أَرَى سِتْرَ خَطْبٍ قَدْ تَرَفَّعَ، وانْبَرَتْ تَلُوحُ لَهُمْ مِنْهُ وُجُوْهُ الحَوادِثِ

البارودي : ١٠٠

/ ١١٩

فَاعْتَبِرْ أَيُّهَا المجَاهِرُ بِالْقَوْ لِ، وَلاَ تَبْعَثَنْ عَلَيْكَ نُواحَا
إِنَّ فِيْ بُرْدَتَيَّ هَاتَيْنِ لَيْثًا يَقِصُ القِرْنَ، أَوْ يَفُلُّ السِّلاحَا

البارودي : ١٠١

/ ١٢٠

يَأَيُّهَا الظَّالِمُ فِيْ مُلْكِهِ أَغَرَّكَ المُلْكُ الَّذِي يَنْفَدُ ؟
اصْنَعْ بِنَا مَا شِئْتَ مِنْ قَسْوَةٍ فَاللَّهُ عَدْلٌ، وَالتَّلاَقِي غَدُ

البارودي : ١٠١

/ ١٢١

فَلاَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً بَاعَ دِيْنَـهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ وَهْوَ للحَقِّ رَامِقُ
عَلَى أَنَّنِي حَذَّرْتُهُم غِبَّ أَمْرِهِـمْ وَأَنْذَرْتُهُمْ لَوْ كَانَ يَفْقَهُ مَائِقُ
وَقُلْتُ لَهُمْ : كُفُّوا عَنِ الشَّرِّ تَغْنَمُوا فَلِلْشَرِّ يَوْمٌ — لاَ مَحَالَةَ — مَاحِقُ

البارودي : ١٠١

/ ١٢٢

وَشَاهِدٌ مَوْقِفًا يُدَانُ بِهِ فَالوَيْلُ للظَّالِمِينَ والحَرَبُ
فَارْبَأْ يَفَاعًا، أَوِ اتَّخِذْ سَرَبًا إِنْ كَانَ يُغْنِي اليَفَاعُ والسَّرَبُ

البارودي : ١٠٢

/ ١٢٣

فَإِنْ كُنْتَ لِي عَوْنًا عَلَى الشَّوقِ فَاسْتَعِرْ لِعَيْنَيْكَ دَمْعًا، فَالبُكاءُ مُرِيْحُ
وَإِلاَّ فَدَعْنِي مِنْ هَدِيْلِكَ، وَانْصَرِفْ فَلَيْسَ سَواءً بَاذِلٌ وَشَحِيْحُ

البارودي : ١٠٣

/ ١٢٤

يَأَهْلَ ذَا البَيْتِ الرَّفِيْعِ مَنَارُهُ أَدْعُوكُمْ يَاقَوْمُ دَعْوَةَ مُقْصَدِ
إِنِّي فَقَدْتُ اليَوْمَ بَيْنَ بُيُوْتِكُم عَقْلِي، فَرُدُّوْهُ عَلَيَّ لأَهْتَدِي
أَوْ فَاسْتَقِيْدُونِي بِبَعْضِ قِيَانِكُمْ حَتَّى تَرُدَّ إِلَيَّ نَفْسِي، أَوْ تَدِي
بَلْ يَا أَخَا السَّيْفِ الطَّوِيْلِ نِجادُهُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْمِ النَّزِيْلَ فَأَغْمِدِ

البارودي : ١٠٣

/ ١٢٥

إِنْ كُنْتَ ذَا إِمْرَةٍ، فَانْهَ الصَّبَابَةَ عَنْ قَلْبِي، لِتَغْنَمَ شُكْرِي آخِرَ الأَبَدِ
أَوْ لاَ فَدَعْنِي ، وَلاَ تَعْنُفْ عَلَيَّ، فَمَا أَمْرِي إِلَيَّ، وَلاَ حُكْمُ الهَوَى بِيَدِي
إِنَّ الفَتَاةَ الَّتِي هَامَ الفُؤَادُ بِهَا أَخْفَتْ عَلَيَّ سَبِيْلَ الحَزْمِ وَالسَّدَدِ
أَغْضَبْتُ فِيْ حُبِّهَا أَهْلِي، فَمَا بَرِحُوا إِلْبًا عَلَيَّ، وَكَانُوا لِي مِنَ العُدَدِ

البارودي : ١٠٤

/ ١٢٦

يَظُنُّ عَلِيْلُ القَومِ فِي الطِّبِّ بُرْأَهُ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الطَّبَّ لَيْسَ بِسَالِمِ
فَطِرْ للسُّهَا، أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ سُلَّمًا لِتَرْقَى إِلَى أَبْرَاجِهِ بِالسَّلالِمِ
وَكَيْفَ تَنَالُ النَّفْسُ فِي الدَّهْرِ عِيْشَةً تَلَذُّ بِهَا، والدَّهْرُ غَيْرُ مُسَالِمِ ؟

البارودي : ١٠٥

/ ١٢٧

وَمِنَ الْعَجائِبِ فِي الهَوَى أَنَّ الفَتَى يُدْعَى إِلَيْهِ بِأَهْوَنِ الأَسْبَابِ
فَارْبَحْ مَلاَمَكَ يَا عَذُوْلُ ، فَإِنَّنِي رَاضٍ بِسُقْمِي فِي الهَوَى وَعَذَابِي

البارودي : ١٠٦

/ ١٢٨

صُبْحٌ مَطِيْرٌ، وَنَسْمَةٌ عَطِرَهْ وَأَنْفُسٌ لِلْصَّبُوحِ مُنْتَظِرَهْ
فَدُرْ بِعَيْنَيْكَ حَيْثُ شِئْتَ تَجِدْ مُلْكًا كَبِيرًا، وَجَنَّةً خَضِرَهْ

البارودي : ١٠٦

/ ١٢٩

إِنَّ عَصْرَ الشَّبَابِ فِيْنَا مُعَارٌ واللَّيَالِي تَرُدُّ كُلَّ مُعَارِ
فَاسْرَحَا وَامْرَحَا، فَقَدْ آذَنَتْنَا نَسَمَاتُ الصَّبَا بِخَلْعِ العِذَارِ
وَاغْنَمَا صَفْوَةَ الرَّبِيْعِ بِدَارًا فَالأَمَانِي مَعْقُودَةٌ بِالْبِدَارِ

البارودي : ١٠٧

/ ١٣٠

أَكْرِمْ بِطَلْعَتِهِ هِلالاً لَمْ يَزَلْ يَعْنُو إِلَيْهِ هِلالُ كُلِّ لِواءِ
هُو مَولدٌ عَمَّ (الكنانةَ) نُورُهُ فَتَباشَرَتْ باليُمنِ والسّرَاءِ
فَاهْنأْ (بعبد القادر) الشَّهْمِ الذي وافاكَ يَرْفُلُ في سَناً وسَناءِ
واسْعَدْ بهِ وأخيهِ يابْنَ محمّدٍ في ظِلِّ مُلْكٍ وَارِفِ الأَفْياءِ
وَكَأنّني بكَ بَينهمْ مُتَرَفِّعاً كالبدرِ بينَ كواكبِ الخَضْراءِ
فانعمْ بِعِزِّكَ يا مَليكُ، ولا تَزَلْ تَحْوِي يَداكَ مَقالِدَ العَلْياءِ

البارودي : ١٠٧

/ ١٣١

فَاسْلَمْ لِمُلْكٍ مَنِيْعِ السَّرْحِ تَكْلَؤُهُ بِعَيْنِ ذِي لِبَدٍ، فِي الغَابِ مَحْذُورِ
وَاقْبَلْ هَدِيَّةَ فَكْرٍ قَدْ تَكَنَّفَهَا رَوْعُ الخَجَالَةِ مِنْ عَجْزٍ وَتَقْصِيْرِ

البارودي : ١٠٨

/ ١٣٢

لَكَ رُوحي، فاصْنَعْ بِها ما تَشاءُ فَهْيَ مِنِّي لِناظِرَيْكَ فِداءُ
لاَ تَكِلْنِي إِلَى الصُدُودِ، فَحَسْبِي لَوْعَةٌ لاَ تُقِلُّهَا الأَحْشَاءُ

البارودي : ١٠٨

/ ١٣٣

فاسمع مقالة صادقٍ لم ينتسبْ لِسِواكَ في أدبٍ ولا تَهذيبِ
أَوْلَيْتَهُ خَيْرا، فَقامَ بِشُكْرِهِ والشُّكْرُ للإِحْسانِ خَيْرُ ضَرِيْبِ
فاعْطِفْ عَليهِ تجدْ سَلِيلَ كرامةٍ أَهلاً لِحُسْنِ الأهلِ والترحيبِ
يُنْبيكَ ظاهِرُهُ بِوُدِّ ضميرِهِ والوجْهُ وَسْمَةُ مُخْلِصٍ وَمُرِيْبِ

البارودي : ١٠٩

/ ١٣٤

فَاحْمِلْ بِنَفْسِكَ تَبْلُغْ ما أَرَدْتَ بِهاَ فاللَّيْثُ لاَ يَرْهَبُ الأَخْطارَ إِنْ وَثَبَا
وَجُدْ بِما مَلَكَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ فَالْجُودُ كالْبَأْسِ يَحْمِي العِرْضَ والنَّسَبَا
لاَ يَقْعُدُ البَطَلُ الصِّنْدِيْدُ عَنْ كَرَمٍ مَنْ جَادَ بالنَّفْسِ لَمْ يَبْخَلْ بِما كَسَبَا

البارودي : ١٠٩

/ ١٣٥

تَرَفَّقْ ، فَإِنَّ الرِّفْقَ زَيْنٌ، وَقَلَّمَا يَنَالُ الفَتَى بِالعُنْفِ مَا كانَ طَالِبَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ يَرُدُّهُ إِلَى الحِلْمِ، لَمْ يَبْرَحْ مَدَى الدَّهْرِ عَاتِبَا

البارودي : ١١٠

/ ١٣٦

بَادِرِ الفُرْصَةَ، وَحْذَرْ فَوْتَهَا فَبُلُوْغُ العِزِّ فِيْ نَيْلِ الفُرَصْ
وَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ إِبَّانَ الصِّبَا فَهُوَ إِنْ زَادَ مَعَ الشَّيْبِ نَقَصْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا خَيَالٌ عَارِضٌ قَلَّمَا يَبْقَى، وَأَخْبَارٌ تُقَصْ

البارودي : ١١١

/ ١٣٧

تَمَهَّلْ ، وَلاَ تَعْجَلْ إِذَا رُمْتَ حَاجَةً فَقَدْ يَلْحَقُ الخُسْرَانُ مَنْ يَتَوَرَّطُ
فَذُو الحَزْمِ يَرْعَى القَصْدَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَذُو الجَهْلِ إِمَّا مُفْرِطٌ أَوْ مُفَرِّطُ

البارودي : ١١١

/ ١٣٨

أَحْبَبْتُ مَنْ وَالَى " عَلِيًّا " رَغْبَةً فِي فَضْلِهِ ، وَكَرِهْتُ مَنْ عَادَاهُ
هُوَ ذَلِكَ الحَبْرُ الَّذِي مَنْ أَمَّهُ نَالَ الرِّضَا، وَأُجِيْبَ مَنْ نَادَاهُ
فَاقْصِدْ لَهُ، وَاعْرِفْهُ، وَاسْتَمْسِكْ بِهِ تَلْقَى الهُدَى، وَكَفَى المرِيْدَ هُدَاهُ
وَإِذَا عَرَتْكَ مُلِمَّةٌ، فَاهْتِفْ بِهِ تَسْمَعْ بِقَلْبِكَ حَيْثُ كُنْتَ صَدَاهُ

البارودي : ١١٢

/ ١٣٩

يَا ربِّ بِالمصطفَى هَبْ لِي وَإِنْ عَظُمَتْ جَرائِمِي رَحْمَةً تُغْنِي عَنِ الْحُجَجِ

وَلا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي فَإِنَّ، يَدِي مَغْلُولةٌ، وَصَباحِي غَيْرُ مُنْبَلِجِ
مَالِي سِواكَ، وَأَنْتَ المسْتَعانُ إِذا ضَاقَ الزِّحامُ غَداةَ الموقِفِ الحَرِجِ
لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ إِلاَّ إِلَيْكَ، فَلا تَقْطَعْ رَجائِي،فَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حَرَجِي

البارودي : ١١٥

/ ١٤٠

فَلاَ تَلُمْنِي عَلىَ دَمعٍ تَحَدَّرَ فِي سَفْحِ العَقِيْقِ، فَلِي فِي سَفْحِهِ أَرَبُ
مَنَازِلُ كُلَّما لاَحَتْ مَخَايِلُها فِي صَفْحَةِ الفِكْرِ مِنِّي هاجَنِي طَرَبُ

البارودي : ١١٦

/ ١٤١

يَا مَنْ إِلَيْهِ الوُجُوهُ خَاشِعَةٌ وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الكَوْنِ مُعْتَمَدِي
مَدَدْتُ كَفِّي إِلَيْكَ مُبْتَهِلاً وَأَنْتَ حَسْبِي، فَلاَ تَرُدَّ يَدِي

البارودي : ١١٧

/ ١٤٢

لاَ تَكِلْنِي إِلى الصُّدُودِ، فَحَسْبِي لَوْعَةٌ لاَ تُقِلُّها الأَحْشاءُ
أَنَا واللهِ مُنْذُ غِبْتَ عَلَيْلٌ ليسَ لِي غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ دَواءُ

البارودي : ١١٧

/ ١٤٣

إِذَا المرْءُ لَمْ يَنْصُرْ أَخاهُ بِنَفْسِهِ لَدَى كُلِّ مَكْرُوهٍ فَلَيْسَ بِصاحِبِ

فَلاَ تَعْذُلُونِي إِنْ تَخَلَّفْتُ بَعْدَكُمْ فَمَا أَنَا عَنْ مَثْوى الفُؤَادِ بِراغِبِ

البارودي : ١١٨

/ ١٤٤

وَلاَ تُطِلْ فِكرَةَ التَّمنِّي فَإِنَّه الحُكْمُ والقَضاءُ

يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مُناهُ (ويفعلُ الله ما يشاءُ

البارودي : ١١٩

/ ١٤٥

فَما الْعَيْشُ إِلاَّ ساعةٌ سَوْفَ تنقَضي وذاَ الدَّهْرُ فيناَ مُولَعٌ بِرِماءِ

ولاَ تَحْسَبَنَّ المرءَ يَبْقى مُخَلَّدًا فَمَا النَّقْصُ إِلاّ بَعْدَ كلِّ نَماءِ

أَبِي آدمٌ بَاعَ الجِنانَ بحبَّـةٍ وَبِعْتُ أنَا الدُّنْيا بِجَرْعَةِ مَاءِ

البارودي : ١٢٠

/ ١٤٦

لاَ تَخَلْ نَمَّةَ الْوُشاةِ صَلاحاً فَهْيَ داءٌ تَدْوَى بِهِ الحَوْباءُ

ومنَ الناسِ مَنْ تَراهُ سَليماً وَبِهِ لِلْحُقُودِ داءٌ عَيَاءُ

البارودي : ١٢١

/ ١٤٧

فَلاَ تَأْمَنْ عَلَى سِرٍّ حَبِيْبًا فَقَدْ يَأْتِي العَدُوُّ مِنَ الحَبِيْبِ

البارودي : ١٢١

/ ١٤٨

أَنَا فِي الحُبِّ وَفِيٌّ لَيْسَ لِي بِالغَدْرِ عِلْمُ
لاَ تَظُنُّوا بِيَ سُوءًا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ

البارودي : ١٢١

/ ١٤٩

خَفِّضْ عَلَيْكَ، وَلاَ تَجْزَعْ لِنَائِبَةٍ فَالدَّهْرُ يَعْتَرُّ بِالإِنْسَانِ أَحْيَانَا
فَكُلُّ نَاءٍ قَرِيْبٌ إِنْ صَبَرْتَ لَهُ وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا قَاوَمْتَهُ هَانَا

البارودي : ١٢٢

/ ١٥٠

دَعِ المكارمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي

الحطيئة : ١٢٣

/ ١٥١

لاَ تَبْهَتِ الشّيْطانَ فِي فِعْلِهِ فَقَدْ كَفَى أَنَّكَ مِنْ حِزْبِهِ
فَاخْسَأْ، فَمَا الخِنْزِيْرُ فِي نَوْعِهِ أَخَسَّ طَبْعًا مِنْكَ فِي كَسْبِهِ

البارودي : ١٢٣

/ ١٥٢

فَهَلْ إِلَى نَظْرَةٍ يَحْيا بِهَا رَمَقٌ ذَرِيْعَةٌ تَبْتَغِيْها النَّفْسُ أَوْ سَبَبُ ؟
أَبِيْتُ فِيْ غُرْبَةٍ، لاَ النَّفْسُ رَاضِيَةٌ بِها،وَلاَ المُلْتَقَى مِنْ شِيْعَتِي كَثَبُ

البارودي : ١٢٤

/ ١٥٣

لَو كانَ لِلْمَرْءِ حُكْمٌ فِي تَنَقُّلِهِ مَا كانَ إلاَّ إِلَى مَغْنَاهُ مُنْعَرِجِي

فَهَلْ إِلَى صِلَةِ الآمالِ مِنْ سَبَبٍ ؟ أم هلْ إلى ضِيْقَةِ الأحْزانِ مِنْ فَرَجِ ؟

البارودي : ١٢٥

/ ١٥٤

وَإِنَّ أَحَقَّ الأَرْضِ بِالشُّكْرِ مَنْزِلٌ يَكُونُ بِهِ لِلْمَرْءِ خِلٌّ مُنَاصِحُ

فَهَلْ تَرْجِعُ الأَيَّامُ فِيْهِ بِمَا مَضَتْ وَيَجْرِي بِوَصْلٍ مِنْ (أُمَيْمَةَ) سَانِحُ ؟

البارودي : ١٢٦

/ ١٥٥

فَهَلْ لِغَرِيْبٍ طَوَّحَتْهُ يَدُ النَّوَى رُجُوعُ ؟ وَهَلْ لِلْحَائِمَاتِ وُرُوْدُ ؟

وَهَلْ زَمَنٌ وَلَّى، وَعَيْشٌ تَقَبَّضَتْ غَضَارَتُهُ بَعْدَ الذَّهَابِ يَعُوْدُ ؟

البارودي : ١٢٦

/ ١٥٦

فَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ لِي بِلِقَائِهِمْ وَيَسْعَدُ فِي الدُّنْيَا مَشُوقٌ بِشَائِقِ ؟

لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَ النَّوَى، وَتَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ شَتَّى المَوَاثِقِ

البارودي : ١٢٧

/ ١٥٧

فَهَلْ تَرُدُّ اللَّيَالِي بَعْضَ مَا سَلَبَتْ ؟ أَمْ هَلْ تَعُودُ إِلَى أَوْطَانِهَا الظُّعُنُ ؟
أَهَنْتُ لِلْحُبِّ نَفْسِي بَعْدَ عِزَّتِهَا وَأَيُّ ذِي عِزَّةٍ للحُبِّ لاَ يَهِنُ ؟

البارودي : ١٢٨

/ ١٥٨

لَعَلَّ يَدَ الأَيَّامِ تَسْخُو بِلُقْيَةٍ أَرَاهُ بِهَا بَعْدَ الكَزَازَةِ وَالضَّنِّ
وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ المِطَالُ لَوَاثِقٌ بِرَحْمَةِ رَبِّي؛ فَهْوَ ذُو الطَّوْلِ وَالْمَنِّ

البارودي : ١٢٨

/ ١٥٩

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ اليوْمِ لَوْ كانَ بَاقِيًا وَيا طِيْبَ هَذا اللَّيْلِ لَوْ دامَ طَيِّبُ
يَودُّ الفتَى مَا لاَ يكونُ طَماعَةً وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ بِالنَّاسِ قُلَّبُ

البارودي : ١٢٩

/ ١٦٠

صِلَةُ الخيالِ عَلى الْبِعادِ لِقَاءُ لَوْ كانَ يَمْلِكُ عَيْنِيَ الإِغْفاءُ

البارودي : ١٣٠

/ ١٦١

قَالَتْ وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيَّ : فَضَحْتَنِيْ فَارْجِعْ لِشَأْنِكَ فَالرِّجَالُ بِمَرْصَدِ
فَمَسَحْتُهَا حَتَّى اطْمَأَنَّ فُؤَادُهَا وَنَفَيْتُ رَوْعَتَهَا بِرَأْيٍ مُحْصَدِ
وَخَرَجْتُ أَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ مِنَ العِدَا مُتَلَثِّمًا والسَّيْفُ يَلْمَعُ فِي يَدِي

فَلَنِعْمَ ذَاكَ العَيْشُ لَـوْ لَمْ يَنْقَضِ وَلَنِعْمَ هَذَا العَيْشُ إِنْ لَمْ يَنْفَدِ
يَرْجُو الفَتَى فِي الدَّهْرِ طُولَ حَيَاتِهِ وَنَعِيْمِهِ، والمرْءُ غَيْرُ مُخَلَّدِ

البارودي : ١٣٠

/ ١٦٢

يَا حَبَّذَا عَصْرُ الشَّبَابِ، وَحَبَّذَا رَوْضٌ جَنَيْتُ الوَرْدَ مِنْ أَكْمَامِهِ
عَصْرٌ، إِذَا رَسَمَ الخَيَالُ مِثَالَهُ فِي لَوْحِ فِكْرِي لاَحَ لِي بِتَمَامِهِ
إِنِّي لأَذْكُرُهُ ، وَأَعْلَـمُ أَنَّنِي بَاقٍ عَلَى التَّبِعَاتِ مِنْ آثَامِهِ
مَا كَانَ أَحْسَنَ عَهْدَهُ لَوْ دَامَ لِي مِنْهُ الوِدَادُ، وَكَيْفَ لِي بِدَوَامِهِ ؟

البارودي : ١٣١

/ ١٦٣

أَتُخْفِرُ ذِمَّتِي وَتَرُومُ عَطْفِي ؟ لَقَدْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ بِالْكِذابِ
فَما بَعْدَ القَطِيْعَةِ مِنْ تَلاقٍ وَلاَ بَعْدَ الخَدِيْعَةِ مِنْ عِتَابِ
وَكَيْفَ يَصِحُّ بَعْدَ الغَدْرِ وُدٌّ وَتَسْلَمُ نِيَّةٌ بَعْدَ ارْتِيَابِ ؟

البارودي : ١٣٦

/ ١٦٤

فَيَا سَاكِنِي الْفُسْطَاطِ ! مَا بَالُ كُتْبِنَا ثَوَتْ عِنْدَكُم شَهْرًا وَلَيْسَلَهَا رَدُّ ؟
أَفِيْ الْحَقِّ أَنَّا ذَاكِرُونَ لِعَهْدِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَيْسَ يَعْطِفُكُمْ وُدُّ ؟

البارودي : ١٣٧

/ ١٦٥

يَا جِيْرَةَ الحَيِّ ! مَالِي لاَ أَنَالُ بِكُمْ مَعُونَةً؛ وَبِكُمْ فِي النّاسِ يُعْتَوَنُ ؟

مَاذَا عَلَيْكُمْ وَأَنْتُـمْ أَهْلُ بَادِرَةٍ إِذَا تَرَنَّمَ فِيْكُـمْ شَاعِرٌ فَطِنُ ؟
أَفِي السَّوِيَّةِ أَنْ يَبْكِي الحَمَامُ، وَلاَ يَبْكِي عَلَى إِلْفِهِ ذُو لَوْعَةٍ ضَمِنُ ؟

البارودي : ١٣٧

/ ١٦٦

سَكِرَتْ بِخَمْرِ حَدِيْثِكِ الأَلْفَاظُ وَتَكَلَّمَتْ بِضَمِيْرِكِ الأَلْحَاظُ
يَا دُمْيَةً لَـوْلاَ التَّقِيَّةُ لاَسْتَوَتْ فِيْ حُبِّهَا الْفُتَّاكُ وَالْوُعَّاظُ
مَالِيْ مَنَحْتُكِ خُلَّتِي، وَجَزَيْتِنِي نَارًا لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ شُوَاظُ ؟
هَذَا، وَمَا اخْتَضَبَتْ لِغَيْرِكِ أَسْهُمٌ بِدَمِي، وَلاَ احْتَكَمَتْ عَلَيَّ لِحَاظُ
فَعَلاَمَ تَسْتَمِعِيْنَ مَا يَأْتِي بِهِ عَنِّي إِلَيْكِ الحَاسِدُ الجَوَّاظُ ؟

البارودي : ١٣٨

/ ١٦٧

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِم فَأَنْتَ الَّذي صَيَّرْتَهُم لِي حُسَّادَا
أَجِزْنِي إِذَا أَنْشَدْتُ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ المادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الصَّائِحُ المحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى

المتنبي : ١٣٩

/ ١٦٨

أَصْبُو إِلَيْهَا عَلَى بُعْدٍ، وَيُعْجِبُنِي أَنِّي أَعِيْشُ بِهَا فِيْ ثَوْبِ إِمْلاَقِ
وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارًا قَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَهْلاً كِرَامًا لَهُمْ وُدِّي وَإِشْفَاقِي ؟

البارودي : ١٣٩

/ ١٦٩

أَصَبْرًا عَلَى مَسِّ الهَوَانِ وَأَنْتُمْ عَدِيْدُ الحَصَى؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ
وَكَيْفَ تَرَوْنَ الذُّلَّ دَارَ إِقَامَةٍ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ وَاسِعُ

البارودي : ١٤٠

/ ١٧٠

وَمِنْ عَجائِبِ ما لاَقَيْتُ مِنْ زَمَنِي أَنِّي مُنِيْتُ بِخَطْبٍ أَمْرُهُ عَجَبُ
لَمْ أَقْتَرِفْ زَلَّةً تَقْضِي عَلَيَّ بِما أَصْبَحْتُ فِيْهِ فَماذا الويْلُ والحَرْبُ ؟
فَهَلْ دِفاعِي عَنْ دِيْنِي وَعَنْ وَطَنِي ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأُغْتَرَبُ ؟

البارودي : ١٤٢

/ ١٧١

فَكَيْفَ أَنْسَاكَ بِالمغِيْبِ وَلِي فِيْكَ فُؤَادٌ بِالْوُدِّ مُرْتَهَنُ ؟
لَسْتُ أُبَالِي وَقَدْ سَلِمْتَ عَلَى الدَّ هْرِ إِذَا مَا أَصَابَنِي الحَزَنُ

البارودي : ١٤٣

/ ١٧٢

وَلَوْ يَقْوَى لَسَارَ، وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى هَوْلِ السُّرَى قَدَمُ الكَسِيْحِ ؟

البارودي : ١٤٣

/ ١٧٣

فَعَلاَمَ البُكَاءُ فِي إِثْرِ دَارٍ بِالرَّزَايَا فِنَاؤُهَا مَشْحُونُ ؟
تَتَنَافَى الرِّجَالُ حِرْصًا عَلَيْها وَهْوَ حِرْصٌ أَدَّى إِلَيْهِ الجُنُونُ

حَارَ فِيْهَا "أَرِسْطَاطَالِيْسُ" قِدْمًا وَنَعَاهَا الحَكِيْمُ " أَفْلاَطُوْنُ "

البارودي : ١٤٣

/ ١٧٤

أَمَرْتُ بِمَعْرُوفٍ، وَأَنْكَرْتُ مُنْكَرًا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِيْ رِقَابِ الخَلائِقِ
فَإِنْ كَانَ عِصْيَانًا قِيَامِي ، فَإِنَّنِيْ أَرَدْتُ بِعِصْيَانِي إِطَاعَةَ خَالِقِي
وَهَلْ دَعْوَةُ الشُّورَى عَلَيَّ غَضَاضَةٌ وَفِيْهَا لِمَنْ يَبْغِي الهُدَى كُلُّ فَارِقِ ؟
بَلَى، إِنَّهَا فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ مَسُوقٍ وَسَائِقِ
وَكَيْفَ يَكُونُ المَرْءُ حُرَّ مُهَذَّبًا وَيَرْضَى بِمَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ فَاسِقِ ؟

البارودي : ١٤٤

/ ١٧٥

لَهُمْ أَلْسُنٌ إِنْ رُمْنَ أَمْرًا بَلَغْنَهُ مِنَ النَّفْسِ، مَصْنُوعٌ لَهُنَّ حَدِيْثُ
تَرِثُّ عَلَى قُرْبِ الوِدَادِ عُهُوْدُهُمْ وَكَيْفَ يَدُومُ الشَّيْءُ وَهُوَ رَثِيْثُ ؟

البارودي : ١٤٥

/ ١٧٦

وَكَيْفَ يَصْلُحُ أَمْرُ النَّاسِ فِي بَلَدٍ حُكَّامُهُ لِبَنَاتِ اللَّهْوِ خُدَّامُ ؟
قَدْ يَمَّمَتْهُ المَخَازِي؛ فَهْيَ نَازِلَةٌ مِنْهُ بِحَيْثُ تَلاَقَى اللُّؤْمُ وَالذَّامُ

البارودي : ١٤٥

/ ١٧٧

كيفَ أُرْوي غَلِيْلَ قَلْبِي ؟ ولم يَبْ قَ لِعَيْنِي مِنْ بَعْدِ هَجْرِكَ ماءُ

فَتَرَفَّقْ بِمُهْجَةٍ شَفَّها الوَجْـ دُ ، وَعَيْنٍ أَخْنَى عَلَيْها البُكاءُ

البارودي : ١٤٦

/ ١٧٨

لِكُلِّ دَمْعٍ جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ وَكَيْفَ يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ ؟
لولاَ مُكابَدَةُ الأَشْواقِ ما دَمَعَتْ عَيْنٌ، وَلاَ باتَ قَلْبٌ فِي الحَشَا يَجِبُ

البارودي : ١٤٦

/ ١٧٩

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانِيْنَ حَولاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَمِ
رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمُ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المنيَّةِ يَلْقَهَا ولَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

زهير بن أبي سلمى : ١٤٧

/ ١٨٠

لاَ أُبَالِي فِي هَواها بِسَمَاعِ التُّرَّهَاتِ
كَيْفَ أَخْشَى قَولَ دَاهٍ ؟ أَنَا مِنْ قَوْمٍ دُهاةِ

البارودي : ١٤٧

/ ١٨١

نَشَدْتُ المنَى عَوْدًا وَقَدْ كُنْتُ بَدْأَةً مَطَافَ أُنَاسٍ يَنْشُدُونَ الأَمَانِيَا
فَإِنْ لَمْ أَنَلْ مِنْهَا نَصِيْبًا، فَإِنَّنِي أَرَى اليَأْسَ عَنْ بَعْضِ المَطَالِبِ كَافِيَا

وَمَاذَا الذِي تُجْدِي عَلَيَّ فَضَائِلِي إِذَا كُنَّ فِي عَيْنِ العَدُوِّ مُسَاوِيَا ؟

البارودي : ١٤٨

/ ١٨٢

وَبَاكِيَةٍ شَجَتْ قَلْبِي بِلَحْنٍ تَهِيْجُ لَهُ المِسَامِعُ وَالقُلُوْبُ
سَأَلْتُ، فَقِيْلَ : قَدْ فَقَدَتْ حَبِيْبًا وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الدُّنْيَا حَبِيْبُ ؟

البارودي : ١٤٨

/ ١٨٣

عَاشَرْتُهُ حِقْبَةً مِنْ غَيرِ سابِقَةٍ فَكانَ أَقْتَلَ مِنْ داءٍ لِحَوباءِ
يَبْغِيْ رِضايَ، وَقَدْ أَودى بِرُمَّتِهِ وَكَيْفَ يَحْيا صَرِيْعٌ بَعْدَ إِيْداءِ ؟

البارودي : ١٤٩

/ ١٨٤

أَلستم خيرَ من ركبَ المطايا وأندى العالمينَ بطون راح ؟

جرير : ١٥٠

/ ١٨٥

فَيَا سَرَاةَ الحِمَى ! مَا بَالُ نُصْرَتِكُم ضَاقَتْ عَلَيَّ؟ وَأَنْتُم سَادَةٌ نُجُبُ
أَضَعْتُمُونِي وَكَانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَةٌ مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمامَ العَهْدِ يَا عَرَبُ ؟
أَلَيْسَ فِي الحَقِّ أَنْ يَلْقَى النَّزِيْلُ بِكُمْ أَمْنًا إِذا خَافَ أَنْ يَنْتابَهُ العَطَبُ ؟
فَكَيْفَ تَسْلُبُنِي قَلْبِي بِلا تِرَةٍ فَتاةُ خِدْرٍ لَهَا فِي الحَيِّ مُنْتَسَبُ ؟

البارودي : ١٥٠

/ ١٨٦

مَنْ قَلَّدَ الزَّهْرَ جُمَانَ النَّدَى وَأَلْهَمَ القُمْرِيَّ حَتَّى شَدَا ؟
وَزَيَّنَ الأَرْضَ بِأَلْوَانِهَا وَصَوَّرَ الأَبْيَضَ وَالأَسْوَدَا ؟
سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ فِيْ مُلْكِهِ حَتَّى بَدَا مِنْ صُنْعِهِ مَا بَدَا

البارودي : ١٥١

/ ١٨٧

وَمَا هَذِهِ الأَجْسَامُ إِلاَّ هَيَاكِلٌ مُصَوَّرَةٌ، فِيْهَا النُّفُوسُ وَدَائِعُ
فَأَيْنَ المُلُوكُ الأَقْدَمُونَ تَسَنَّمُوا قِلاَلَ العُلاَ ؟ فَالأَرْضُ مِنْهُم بَلاَقِعُ
مَضَوْا، وَأَقَامَ الدَّهْرُ، وَانْتَابَ بَعْدَهُمْ مُلُوكٌ، وَبَادُوْا ، وَاسْتَهَلَّتْ طَلاَئِعُ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ ذَاهِبًا بِيَدِ الرَّدَى فَهَلْ أَحَدٌ مِمَّنْ تَرَحَّلَ رَاجِعُ ؟
أُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ ، أَسْأَلُ عَنْهُمْ فَهَلْ أَنْتَ يَا دَهْرَ الأَعَاجِيْبِ سَامِعُ ؟
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ نِدَاءً ، وَلَمْ تُجِرْ جَوَابًا، فَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ أُنَازِعُ ؟

البارودي : ١٥١

/ ١٨٨

أبنت الدّهرِ عندي كلّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزّحامِ ؟
جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيْهِ مَكَانٌ للسُّيُوْفِ وَلاَ السِّهامِ

المتنبي : ١٥٢

/ ١٨٩

فَإِذا المودّةُ خَلَّةٌ مَكْذوبـةٌ بَيْنَ البريّةِ، والوفاء رياء

كيفَ الوُثُوقُ بِذِمَّةٍ مِنْ صاحِبٍ وَبِكُلِّ قَلْبٍ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ ؟

البارودي : ١٥٣

/ ١٩٠

وَكيفَ تَلَذُّ بَعْدَ الشَّيْبِ نَفْسِي ؟ وَفِي اللَّذاتِ إنْ سَنَحَتْ عَذابِي
أَصُدُّ عَنِ النّعيمِ صُدُودَ عَجْزٍ وَأُظْهِرُ سَلْوَةً والْقَلْبُ صابِي

البارودي : ١٥٣

/ ١٩١

أَيُّها السّادِرُ قُلْ لِي أَيْنَ ذَاكَ الجَبَرُوتُ ؟
كُنْتَ مَطْبُوعًا عَلى النُّطـ ـقِ، فَمَا هَذا الصُّمُوتُ ؟

البارودي : ١٥٣

/ ١٩٢

فَفِيْمَ اقْتِنَاءُ الدِّرْعِ، وَالسَّهْمُ نَافِذُ ؟ وَفِيْمَ ادِّخَارُ المالِ وَالعُمْرُ ضَائِعُ ؟
يَوَدُّ الفَتَى أَنْ يَجْمَعَ الأَرْضَ كُلَّهَا إِلَيْهِ، وَلَمَّا يَدْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

البارودي : ١٥٤

/ ١٩٣

كَيْفَ يَرْجُو الإِنْسَانُ فِيْهِ خُلُوْدًا بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى أَبُو الإِنْسَانِ ؟
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مُنْذُ دَارَتْ كُرَةُ الأَرْضِ وَهِيَ ذَاتُ دُخَانِ ؟

البارودي : ١٥٤

/ ١٩٤

رَبِّ إِنَّ القضاءَ أَنْحَى عَلَيْهِم فاكشفِ الكَرْبَ واحْجُبِ الأقْدارا

حافظ إبراهيم : ١٥٥

/ ١٩٥

يَا دَهْرُ ، فِيْمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيْلَةٍ ؟ كَانتْ خُلاصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا أَفَلا رَحِمْتَ مِنَ الأَسَى أَولادِي ؟

البارودي : ١٥٥

/ ١٩٦

لأَيِّ خَلِيْلٍ فِيْ الزَّمَانِ أُرَافِقُ وَأَكْثَرُ مَنْ لاَقَيْتُ خِبٌّ مُنَافِقُ ؟

بَلَوْتُ بَنِي الدُّنْيَا، فَلَمْ أَرَى صَادِقًا فَأَيْنَ لَعَمْرِي الأَكْرَمُونَ الأَصَادِقُ ؟

البارودي : ١٥٦

/ ١٩٧

يَا نَدِيْمَيَّ مِنْ (سَرَنْدِيْبَ) كُفَّا عَنْ مَلامِي وَخَلِّيَانِي لِمَا بِي

كَيْفَ: لاَ أَنْدُبُ الشَّبَابَ؟ وَقَدْ أَصْـ ـبَحْتُ كَهْلاً فِيْ مِحْنَةٍ واغْتِرابِ

البارودي : ١٥٦

/ ١٩٨

كُلُّ يَومٍ يَزُولُ عَنِّي حَبِيْبُ يَا لِقَلْبِي مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبَابِ !

أَيْنَ مِنِّي (حُسَيْنُ) ؟ بَلْ أَيْنَ (عبد اللَّـ ـهِ) ؟رَبُّ الكَمالِ والآدابِ

البارودي : ١٥٧

/ ١٩٩

غَلَبَ اليَأْسُ عَلَى حُسْنِ المنَى فِيْكَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الضَّحْكِ البُكَا
فَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي مَا شَفَّنِي مِنْ غَرَامٍ، وَإِلَيْكَ المشْتَكَى ؟

البارودي : ١٥٧

/ ٢٠٠

فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْواقِي وَبِي كَلَفٌ تَكادُ مِنْ مَسِّهِ الأَحْشاءُ تَنْشَعِبُ ؟
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو وَلِي قَلْبٌ إِذا التهَبَتْ بِالأُفْقِ لَمْعَةُ بَرْقٍ كَادَ يَلْتَهِبُ ؟
أَصْبَحْتُ فِي الحُبِّ مَطْوِيًّا على حُرَقٍ يَكادُ أَيْسَرُها بِالرُّوحِ يَنْتَشِبُ
إِذا تَنَفَّسْتُ فاضَتْ زَفْرَتِي شَرَرًا كَمَا اسْتَنَارَ وَراءَ القَدْحَةِ اللَّهَبِ
لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرَ نَفْسِي ما أَجُودُ بِهِ وَقَدْ فَعَلْتُ ، فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ تَجِبُ ؟

البارودي : ١٥٧

/ ٢٠١

حتامَ نحن نساري النجمَ في الظلمِ وما سراه على خفٍ ولا قدمِ ؟
وَلاَ يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِها فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيْبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ

البارودي : ١٥٩

/ ٢٠٢

هَجَرَتْ (ظَلومُ) وَهَجْرُها صِلَةُ الأَسَى فَمَتَى تَجودُ عَلى المتَيَّمِ بِاللُّقَى ؟
جَزِعَتْ لِرِعَايَةِ المشِيْبِ ، وَمَا دَرَتْ أَنَّ المشِيْبَ لَهِيْبُ نِيْرَانِ الجَوَى

البارودي : ١٥٩

/ ٢٠٣

مَتَى تَرِدُ الهِيْمُ الخَوامِسُ مَنْهَلاً تَبُلُّ بِهِ الأَكْبَادَ وَهْيَ عِطَاشُ ؟
أَرَى الغَيْثَ عَمَّ الأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَانبٍ وَمَوضِعُ رَحْلِي لَمْ يُصِبْهُ رَشَاشُ
فَهَلْ نَهْلَةٌ مِنْ جَدْوَلِ النِّيْلِ تَرْتَوِي بِهَا كَبِدٌ ظَمْآنَةٌ وَمُشَاشُ ؟

البارودي : ١٦٠

/ ٢٠٤

أَنْتَ مِنِّي مَا بَيْنَ فِكْرٍ وَلَفْظٍ فَمَتَي يَشْتَفِي بِقُرْبِكَ لَحْظِي ؟
غِبْتَ عَنِّي مَدَى ثَلاَثٍ، فَزَادَتْ حَسَرَاتِي، وَغَابَ أُنْسِي وَحَظِّي
فأَجِبْ دَعْوَتِي، وَلاَ تَنْسَى وَعْدًا لَكَ بِالْوَصْلِ لاَ يَزَالُ بِحِفْظِي

البارودي : ١٦٠

/ ٢٠٥

يَا كَوْكَبَ الصُّبْحِ ! مَتَى يَنْقَضِي عُمْرُ الدُّجَى ؟ يَا كَوْكَبَ الصُّبْحِ
قَدْ سَدَّ حِصْنُ اللَّيْلِ أَبْوابَهُ فَاتْلُ عَلَيْهِ سُورَةَ الفَتْحِ

البارودي : ١٦١

/ ٢٠٦

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحرِ أرخَى سدولهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فقلتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ أَلاَ انجَلِي بِصُبْحٍ وماَ الاصبَاحُ منكَ بِأَمثَلِ
فيَالكَ مِنْ ليلٍ كأنّ نُجومَهُ بِأَمراسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

امرئ القيس : ١٦١

/ ٢٠٧

مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى السَّاهِرِ ! أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ مِنْ آخِرِ ؟
يَا مُخْلِفَ الوَعْدِ ! أَلاَ زَوْرَةٌ أَقْضِي بِهَا الحقَّ مِنَ الزَّائِرِ ؟

البارودي : ١٦٢

/ ٢٠٨

فَحَتَّى مَتَى يَا دَهْرُ أَكْتُمُ لَوْعَةً تُكَلِّفُ قَلْبِي كُلْفَةَ الرِّيْحِ بِالشَّذَا ؟
أَلَمْ يَأْنِ لِلأَيَّامِ أَنْ تُبْصِرَ الهُدَى فَتَخْفِضَ مَأْفُوْنًا، وَتَرْفَعَ جِهْبَذَا ؟
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالدَّهْرِ خَبْلٌ لَمَا غَدَا يَسِيْرُ بِنَا فِيْ ظُلْمَةِ الجَوْرِ هَكَذَا

البارودي : ١٦٣

/ ٢٠٩

كُلُّ حَيٍّ يَظُنُّ أَمْرًا ، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْهُ مَحَجَّةُ البُرْهَانِ ؟
قَدْ عَرَفْنَا مَا كَانَ مِنَّا قَرِيْبًا وَجَهِلْنَا مَا لاَ تَرَى العَيْنَانِ
فَدَعِ القَوْلَ فِي التَّفَلْسُفِ، وَاخْضَعْ لِجَلاَلِ المهَيْمِنِ الدَّيَّانِ

البارودي : ١٦٣

/ ٢١٠

طَالَ شَوْقِي إِلَى الدِّيَارِ، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ مِصْرَ مَنْ أَقَامَ بِكَنْدِي ؟
حَبَّذَا النِّيْلُ حِيْنَ يَجْرِي فَيُبْدِي رَوْنَقَ السَّيْفِ، وَاهْتِزَازَ الفِرِنْدِ

البارودي : ١٦٤

/ ٢١١

أَيْنَ أَيَّامُ لَذَّتِيْ وَشَبابِـيْ ؟ أَتُراهَا تَعُوْدُ بَعْدَ الذِّهابِ ؟
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى، وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَرُدَّ الزَّمانُ عَهْدَ التَّصابِي

البارودي : ١٦٤

/ ٢١٢

فَلَوْ تَأَمَّلْتَنِي والكأسُ دَائِرَةٌ لَخِلْتَنِي مَلِكًا يَخْتَالُ مِنْ مَـرَح
وَكَيْفَ لاَ تَبْلُغُ الأَفْلاَكَ مَنْزِلَتِي والبَدْرُ فِي مَجْلِسِي، وَالشَّمسُ فِي قَدَحِي ؟

البارودي : ١٦٥

/ ٢١٣

فَمَنْ إِلَى مَلْجَإٍ الضَّعِيْفِ إِذَا أَقْبَلَ لَيْـلٌ، وأَطْبَقَتْ ظُلَمُهْ ؟
وَمَنْ يَقُـوْدُ الزُّحُوْفَ رَاجِفَةً وَالْيَوْمُ بِالْحَرْبِ سَاطِعٌ قَتَمُهْ ؟
مَاتَ وَأَبْقَى شَجًا لِفُرْقَتِـهِ يَكَادُ يَفْرِي قُلُوبَنَا أَلَمُـهْ
فَاذْهَبْ، عَلَيْكَ السَّلامُ مِنْ بَطَلٍ مَاتَ، وَعَاشَتْ مِنْ بَعْدِهِ نِعَمُهْ

البارودي : ١٦٦

/ ٢١٤

فَإِنِّي امْرُؤٌ جَرَّبْتُ دَهْرِي، وَزَادَنِي بِهِ خِبْرَةً صَبْرِي عَلَى الحُلْوِ وَالمُرِّ
بَلَغْتُ مَدَى خَمْسِيْنَ، وَازْدَدْتُ سَبْعَةً جَعَلْتُ بِهَا أَمْشِي عَلَى قَدَمِ الخِضْرِ
فَكَيْفَ تَرَانِي اليَوْمَ أَخْشَى ضَلاَلَةً وَشَيْبِيَ مِصْبَاحٌ عَلَى نُورِهِ أَسْرِي ؟

البارودي : ١٦٦

/ ٢١٥

وَكَيْفَ لاَ تَبْلُغُ الأَفْلاَكَ دَوْلَةُ مَنْ أَضْحَى بِهِ العَدْلُ حِلاًّ غَيْرَ مَحْظُورِ ؟
هُوَ المِلِيْكُ الَّذِي لَوْلاَ مَآثِرُهُ مَا كَانَ فِي الدَّهْرِ يُسْرٌ بَعْدَ مَعْسُورِ

البارودي : ١٦٧

/ ٢١٦

حَفِيْتُ لَهُ بِالْوُدِّ مِنِّيْ، وَكَيْفَ لاَ أُسَابِقُهُ فِي وُدِّهِ وَهْوَ بِيْ حَفِي ؟
تَأَلَّفَ نَفْسِي بَعْدَ مَا زَالَ أُنْسُهَا وَنَوَّهَ بِاسْمِي بَعْدَ مَا كَادَ يَخْتَفِي
وَحَرَّكَ أَسْلاَكَ التَّرَسُّلِ بَيْنَنَا بِسَيَّالِ وُدٍّ لَفْظُهُ لَمْ يُحَرَّفِ
وَفِي النَّاسِ مَعْطُوفٌ عَلَى الوُدِّ قَلْبُهُ وَمِنْهُمْ سَقِيْمُ العَهْدِ بَادِيَ التَّحَرُّفِ
تَوَسَّمْتُ فِيْهِ الخَيْرَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَأَحْمَدْتُ مِنْهُ الخُبْرَ بَعْدَ التَّعَرُّفِ

البارودي : ١٦٧

/ ٢١٧

أَضَوْءُ شَمْسٍ فَرَى سِرْبَالَ دَيْجُوْرِ أَمْ نُوْرُ عِيْدٍ بِعَقْدِ التَّاجِ مَشْهُورِ ؟
وَأَنْجُمٌ تِلْكَ أَمْ فُرْسَانُ عَادِيَةٍ تَخْتَالُ فِي مَوْكِبٍ كَالْبَحْرِ مَسْجُورِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ يَجْلُو ظِلَّ عِثْيَرِهِ بِصَارِمٍ كَلِسَانِ النَّارِ مَسْعُورِ
لاَ يَرْهَبُونَ عَدُوًّا فِي مُغَاوَرَةٍ وَكَيْفَ يَرْهَبُ لَيْثٌ كَرَّ يَعْفُوْرِ ؟

البارودي : ١٦٨

/ ٢١٨

تَبِعْتُ نَهْجَ أَبِي فَضْلاً وَمَحْمِيَةً حَتَّى بَرَعْتُ، وَكَانَ الفَضْلُ للبَادِي
أَبِيْ، وَمَنْ كَأَبِي فِي الحَيِّ نَعْلَمُهُ ؟ أَوْفَى وَأَكْرَمُ فِيْ وَعْدٍ وَإِيْعَادِ

البارودي : ١٦٩

/ ٢١٩

يَأَيُّهَا المالِكُ المَيْمُونُ طَائِرُهُ أَبْشِرْ بِفَتْحٍ عَظِيْمِ القَدْرِ مَنْظُورِ
إِنَّ الخُطُوْبَ الَّتِي ذَلَّلْتَ جَانِبَهَا بِحُسْنِ رَأْيِكَ لَمْ تُقْدَرْ لِمَقْدُورِ
بَلَغْتَ بِالشَّرْقِ مَا أَمَّلْتَ مِنْ وَطَرٍ وَنِلْتَ بِالْغَرْبِ حَقًّا غَيْرَ مَنْكُورِ
فَمَنْ يُبَارِيْكَ فِي فَضْلٍ وَمَكْرُمَةٍ ؟ وَمَنْ يُدَانِيْكَ فِيْ حَزْمٍ وَتَدْبِيْرِ ؟

البارودي : ١٦٩

/ ٢٢٠

أُعَزِّيْكَ، لاَ أَنِّي أَظُنُّكَ جَازِعًا لِخَطْبٍ، وَلَكِنِّي عَمَدْتُ لِوَاجِبِ*
وَكَيْفَ أُعَزِّي مَنْ فَرَى الدَّهْرَ خِبْرَةً وَأَدْرَكَ مَا فِي طَيِّهِ مِنْ عَجَائِبِ ؟

البارودي : ١٧٠

/ ٢٢١

لأَنْتِ – وَأَيُّ النّاسِ أَنْتِ ؟ حَبِيْبَةٌ إِلَيَّ وَلَوْ عَذَّبْتِ قَلْبِيَ بِالْصَّدِّ
إِلَيْكِ سَلَبْتُ العَيْنَ طِيْبَ مَنَامِهَا وَفِيْكِ رَعَيْتُ النَّجْمَ فِيْ أُفْقِهِ وَحْدِي
وَذَلَّلْتُ هَذِيْ النَّفْسَ بَعْدَ إِبَائِهَا وَلَوْلاَكِ لَمْ تَسْمَحْ بِحَلٍّ وَلاَ عَقْدِ
فَحَتَّامَ تَجْزِيْنِي بِوُدِّي جَفْوَةٍ ؟ أَمَا تَرْهَبِيْنَ اللَّهَ فِي حُرْمَةِ المِجْدِ ؟
سَلِي عَنِّي اللَّيْلَ الطَّوِيْلَ، فَإِنَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا أُخْفِيْهِ شَوْقًا، وَمَا أُبْدِي
هَلْ اكْتَحَلَتْ عَيْنَايَ إِلاَّ بِمَدْمَعٍ إِذَا ذَكَرَتْكِ النَّفْسُ سَالَ عَلَى خَدِّي ؟
أُصَبِّرُ عَنْكِ النَّفْسَ وَهْيَ أَبِيَّةٌ وَهَيْهَاتَ صَبْرُ الظّامِئَاتِ عَنِ الوِرْدِ

البارودي : ١٧١

/ ٢٢٢

لاَ غَرْوَ أَنْ هِمْتُ مِنْ وَجْدٍ بِصُوْرَتِهَا فَالْحُسْنُ مَشْغَلَةٌ للعَقْلِ وَالبَصَرِ
لاَ تَقْنَعُ العَيْنُ مِنْهَا كُلَّمَا نَظَرَتْ وَكَيْفَ يَقْتَنِعُ المشْتَاقُ بِالنَّظَرِ ؟

البارودي : ١٧٢

/ ٢٢٣

كَيْفَ أَهْجُوْكَ والدَّنَاءَةُ سُورٌ مِنْ حَدِيْدٍ يَقِيْكَ طَعْنِي وَضَرْبِي ؟
لَكَ عِرْضٌ أَرَقُّ نَسْجًا مِنَ الرِّيـ حِ وَأَوْهَى مِنْ طَيْلَسَانِ ابْنِ حَرْبِ

البارودي : ١٧٢

/ ٢٢٤

قَالُوا :أَلاَ تَصِفُ الغَرَامَ لَنَا حَتَّى يُحِيْطَ بِنَعْتِهِ الفَهْمُ ؟
فَأَجَبْتُهُم : هَيْهَاتَ أَنَعْتُ مَا يَعْتَلُّ دُونَ صِفَاتِهِ الوَهْمُ

البارودي : ١٧٤

/ ٢٢٥

هَلاَّ صَفَحْتُمْ عَنِ الأَسْرَى بِلاَ سَبَبِ للصَّافِحِيْنَ ببدر عَنْ أَسِيْرَتِكُمْ ؟
هَلاَّ كَفَفْتُمْ عَنِ الدّيْبَاجِ سوطِكُم ؟ وَعَنْ بَنَات رسول الله شَتْمُكمْ

أبي فراس الحمداني : ١٧٥

/ ٢٢٦

فَيَا سَرَواتِ الحيِّ ! هَلاَّ أَجَبْتُمُ دُعَاءَ فَتىً مِنْكُمْ قَرِيْبِ المِناسِبِ
إِذا لَمْ تُعِيْنُونِي وَأَنْتُمْ عَشِيْرَتِي فَسِيْروا وَخَلُّونِي، فَلَسْتُ بِذاهِبِ

البارودي : ١٧٥

/ ٢٢٧

يَا أَعدل النّاس إلاّ في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظراتٍ منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وَمَا انْتِفاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوارُ والظُّلَمُ
أَنَا الّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

المتنبي : ١٧٨

/ ٢٢٨

جَلَوْنَ بِحَلْوانَ الْوُجُوهَ كَواكِبًا فَيَا مَنْ رَأَى فِي الأَرْضِ سَيْرَ الكَواكِبِ
وَفَوَّقْنَ أَلْحاظاً، فَأَصْمَيْنَ أَنْفُساً بِلاَ تِرَةٍ إِلاَّ مَجَانَةَ لاَعِبِ

البارودي : ١٧٩

/ ٢٢٩

أَلاَ يَا حَمَامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حَضِرٌ وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيْمَ تَنُوْحُ ؟
غَدَوْتَ سَلِيْمًا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالْغَرامِ جَرِيْحُ

البارودي : ١٧٩

/ ٢٣٠

يَا شَبابي ! وأينَ مني شَبابِي ؟ آذنَتني حباله بانقضابِ
لهفُ نَفسي على نَعيمي ولَهوي تحت أفنانه اللدان الرطابِ

ابن الرومي : ١٨٠

/ ٢٣١

كُلَّ يَوْمٍ يَزُوْلُ عَنِّي حَبِيْبٌ يَا لِقَلْبِي مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبابِ !
أَيْنَ مِنِّي (حُسَيْنُ) ؟ بَلْ أَيْنَ (عبداللَّـ ـهِ) ؟رَبُّ الكَمالِ والآدابِ

البارودي : ١٨١

/ ٢٣٢

فَيَا (رَوْضَةَ المِقْيَاسِ) حَيَّاكِ عَارِضٌ مِنَ المُزْنِ خَفَّاقُ الجَناحَيْنِ دَالِحُ
ضَحُوكُ ثَنَايَا البَرْقِ، تَجْرِيْ عُيُونُهُ بِوَدْقٍ بِهِ تحْيَا الرُّبَا والصَّحَاصِحُ

البارودي : ١٨١

/ ٢٣٣

سَرَى البَرْقُ مِصْرِيّـّـً فَأَرَّقَنِي وَحْدِي وَأَذْكَرَنِي مَا لَسْتُ أَنْسَاهُ مِنْ عَهْدِ
فَيَا بَرْقُ حَدِّثْنِي، وَأَنْتَ مُصَدَّقٌ عَنِ الآَلِ وَلأَصْحَابِ مَا فَعَلُوا بَعْدِي

البارودي : ١٨٢

/ ٢٣٤

فَيَا أَخَا العَذْلِ لاَ تَعْجَلْ بِلاَئِمَةٍ عَلَيَّ، فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الغَلَبُ
لَوْ كانَ للمرءِ عَقْلٌ يَسْتَضِيْءُ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الشَّكِّ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ النُّوَبُ
ولَوْ تَبَيَّنَ ما في الغَيْبِ من حدثٍ لَكان يعلم مَا يَأْتِي ، وَيَجْتَنِبُ

البارودي : ١٨٣

/ ٢٣٥

فَيَاَ حُسْنَها مِنْ ليلةٍ ! غَيْرَ أَنَّها تَوَلَّتْ، وَلَمْ نَشْعُرْ لَهَاَ بِذِهابِ

وَقَدْ لاَحَ بِالظَّلْماءِ فَجْرٌ كأَنَّهُ بيَاضُ مَشِيْبٍ فِي سَوادِ شَبَابِ

البارودي : ١٨٤

/ ٢٣٦

وَمَا فِي الدَّهرِ خيرٌ مِنْ حياةٍ يَكونُ قِوامُها رَوْحَ الشَّبابِ
فَيَا للَّهِ ! كَمْ لِي مِنْ لَيالٍ بِهِ سَلَفَتْ، وأَيّامٍ عِذابِ
إِذِ النَّعْماءُ وارِفَةٌ عَلَيْنا ومَرْعَى اللّهْوِ مُخْضَرُّ الجَنابِ

البارودي : ١٨٤

/ ٢٣٧

عَاشَرْتُهُ حِقْبَةً مِنْ غيرِ سَابِقَةٍ فَكَانَ أَقْتَلَ مِنْ دَاءٍ لِحَوْبَاءِ
يَبْغِي رِضَايَ، وَقَدْ أَوْدَى بِرُمَّتِهِ وكَيْفَ يَحْيَا صَرِيْعٌ بَعْدَ إِيداءِ ؟
لا بَارَكَ اللّهُ فيه حَيْثُ كانَ، وَلاَ جَزَاهُ عَنْ فِعْلِهِ إِلاَّ بِأَسْوَءِ

البارودي : ١٨٥

/ ٢٣٨

فَلَمَّا رَآنَا صاحِبُ الدارِ أَشْرَقَتْ أَسَارِيْرُهُ زَهْوًا، وجاءَ يُرَحِّبُ
وقال : انزِلُوا بَارَكَ اللّه فِيْكُمْ فَعِنْدِي لَكُمْ مَا تَشْتَهونَ وَأَطْيَبُ

البارودي : ١٨٦

/ ٢٣٩

فَيَا سَامَحَ اللّهَ الشَّبابَ وَإِنْ جَنَى عَلَيَّ، وَحَيَّا عَهْدَهُ سَبَلُ القَطْرِ
مَلَكْتُ بِهِ أَمْرِي، وَجَارَيْتُ صَبْوَتِي وَأَصْبَحْتُ مَرْهُوبَ الحَمِيَّةِ والكِبْرِ

البارودي : ١٨٦

/ ٢٤٠

عَسَى إِلَهِي يَفُكُّ أَسْرِي فَهُو فَعُولٌ لِمَا يَوَدُّ

البارودي : ١٨٧

/ ٢٤١

تغايرتْ فيهِ أسْماعٌ وأفئِدَةٌ فكلّ نادٍ عُكَاظُ حِيْنَ يُرْتَجَلُ

البارودي : ١٨٨

/ ٢٤٢

لا تُنْكِرُ الكَاعِبُ الحَسْناءُ مَنْطِقَهُ ولا يُعَادُ عَلَى قَومٍ، فَيُبْتَذَلُ

البارودي : ١٨٨

/ ٢٤٣

أَوَلَيْسَ أنَّ العيشَ لُبْسُ عَباءةٍ وسِدادُ مَسْغَبَةٍ ، ونَغْبَةُ حَاسِي ؟

تَاللّهِ لَوْ عَلِمَ الرِّجَالُ بِمَكْرِها عِلْمِي لَبَاعُوهَا بِغَيْرِ مِكَاسِ

البارودي : ١٨٩

/ ٢٤٤

عِيْدٌ تَهَلَّلَتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحًا وَنِعْمَةٌ لَيْسَ يقْضِي حَقَّها البَشَرُ

وَكيفَ لاَ تفخرُ الدّنيا بِطَلْعَةِ مَنْ لَولاهُ لم يبقَ فيها لامرئٍ وَطَرُ ؟

البارودي : ١٨٩

/ ٢٤٥

بَلَغْتَ بِالشَّرْقِ مَا أَمَّلْتَ مِنْ وَطَرٍ وَنِلْتَ بِالْغَرْبِ حَقًّا غَيْرَ مَنْكُورِ
فَمَنْ يُباريكَ في فَضْلٍ ومَكْرُمَةٍ ؟ ومَنْ يُدانِيكَ في حَزْمٍ وتَدْبِيرِ ؟

البارودي : ١٨٩

/ ٢٤٦

فَيَا رَبَّةَ القَبْرِ الكرِيْمِ بِمَا حَوَى وَقَتْكِ الرَّدَى نَفْسِي وَأَيْنَ ؟ وَقَلَّمَا
وهَلْ يَستطيعُ المرءُ فِدْيَةَ راحِلٍ تَخَرَّمَهُ المِقدارُ فِيْمَنْ تَخَرَّمَا ؟

البارودي : ١٩٠

/ ٢٤٧

وَكَيفَ أنسىَ دِيارًا قدْ تركتُ بها أهلاً كِرامًا لَهُم وُدّي وإشْفاقِي ؟
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِهِمْ سَلَفَتْ تَحَدَّرَتْ بِغُرُوبِ الدَّمْعِ آمَاقِي

البارودي : ١٩٠

/ ٢٤٨

فاستعملِ الرّفقَ تَعِشْ راشدًا واعطفْ عَلَى الأدنَى تكنْ سَيِّدَا
وَاسْعَ لِمَا أَنْتَ لَهُ، فَالفَتَى إِنْ هَجَرَ الرّاحَةَ حَازَ المِدَى
مَا خَلَقَ اللهُ الورَى بَاطِلاً لِيَرْتَعُوا بَيْنَ البَوَادِي سُدَى

البارودي : ١٩١

المصادر والمراجع

بعد ديوان الشاعر (**ديوان رئيس الوزراء محمود سامي باشا البارودي**) شرح على عبد المقصود عبد الرحيم ، وقراءة بعض ما كتب عن أساليب التعبير في البلاغة العربية .

١ / الإيضاح في علوم البلاغة تأليف / الخطيب القزويني ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوي الطبعة الثامنة للعام ٢٠٠٦م مؤسسة المختار القاهرة .

٢ / الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة تصنيف محمد علي بن محمد الجرجاني تحقيق د / عبد القادر حسين جامعة الأزهر الناشر مكتبة الآداب ميدان الأوبرا

٣ / الأدب ومذاهبه تأليف د / محمد مندور الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

٤ / الأدب العربي الحديث ، تأليف لجنة من وزارة التعليم المصري طبعة عام ٢٠٠٠م

٥ / بغية الإيضاح تأليف / عبد المتعالي الصعيدي الطبعة الثانية لمطبعة محمد علي صبح

٦ / البلاغة الواضحة تأليف / علي الجارم ومصطفى أمين الطبعة الأولى للعام ١٩٩٧م دار النّعمان — دمشق

٧ / البارودي رائد الشعر الحديث تأليف د / شوقي ضيف

٨ / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ، تأليف / العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السّعدي . الناشر / دار ابن حزم الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٣م تحقيق / عبد الرحمن بن مُعلاّ اللويحق .

٩ / تاريخ الأدب العربي تأليف / حنّا الفاخوري الطبعة الثانية عشرة للعام ١٩٨٧م المكتبة البوليسية

١٠ / تاريخ الأدب العربي تأليف / أحمد حسن الزيات الطبعة الرابع والعشرون

١١ / تاريخ الأدب العربي الحديث تأليف د / مصطفى السيوفي الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٨م الدار الدولية للكتب – القاهرة

١٢ / التصوير البيانيّ في شعر المتنبي د / الوصيف هلال الوصيف الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٦م الناشر مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية عابدين - القاهرة

١٣ / التعبير الوظيفي تأليف د / محمد ربيع الطبعة الثانية للعام ٢٠٠٠م دار الفكر للطباعة والنشر

١٤ / التفكير النقدي عند العرب تأليف د / عيسى علي العاكوب الناشر دار الفكر دمشق – سورية الطبعة الأولى ١٩٩٧م

١٥ / جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب تأليف / السيد أحمد الهاشمي طبعة عام ٢٠٠٤م دار الفكر

١٦ / جواهر البلاغة تأليف / السيد أحمد الهاشمي الطبعة الثانية للعام ٢٠٠٦م مؤسسة المختار

١٧ / الجملة في الشعر العربي تأليف د / محمد حماسة عبد اللّطيف الطبعة الأولى للعام ١٩٩٠م الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة

١٨ / خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د / محمد محمّد أبو موسى الناشر مكتبة وهبة – القاهرة طبعة ٢٠٠٦م

١٩ / دلائل الإعجاز في علم المعاني تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني ، شكله وشرح غموضه وخّرج شواهده وقدّم له ووضع فهارسه د / حسن الأيّوبي طبعة عام ٢٠٠٧م شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠ / دلالات التراكيب دراسة بلاغية د / محمد محمد أبو موسى الطبعة الرابعة للعام ٢٠٠٨م مكتبة وهبة – القاهرة

٢١ / دراسة في البلاغة والشعر د / محمد أبو موس الطبعة الأولى للعام ١٩٩١م الناشر مكتبة وهبة – القاهرة

٢٢ / ديوان الحُطيئة من رواية ابن حبيب ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني شرح ابن سعيد السِّكّري ، دار صادر بيروت ١٩٨١م

٢٣ / ديوان محمود سامي باشا البارودي ، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم الطبعة الثانية للعام ٢٠٠٢م الناشر دار الجيل بيروت

٢٤ / ديوان حافظ إبراهيم الطبعة الثانية دار صادر بيروت ٢٠٠٦م

٢٥ / شرح المعلقات السبع للقاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني المتوفى ٤٨٦هـ الطبعة الأولى المجددة للعام ٢٠٠٤م بيروت – لبنان

٢٦ / شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشّيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي الطبعة الثامنة للعام ٢٠٠٥م الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع

٢٧ / شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوق ، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، طبعة عام ١٩٨٠م

٢٨ / شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي تأليف / عباس محمود العقاد الناشر : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة – القاهرة

٢٩ / صور من النقد الحديث دكتور / عبد الحميد القط الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة للعام ١٩٩٢م

٣٠ / الطائيان بين عبد القاهر والنقد الحديث د / رفعت علي محمد سيد الناشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الطبعة الأولى للعام ٢٠١٠م دار الكتب الوطنية – بنغازي الجماهيرية الليبية

٣١ / العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تأليف / أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط١ ، القاهرة دار الطلائع للنشر والتوزيع ٢٠٠٦م

٣٢ / عبد الله الطيب قراءة لبحوثه بمجمع القاهرة دكتور / حسن بشير الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٩م الدار السودانية للكتب

٣٣ / علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني تأليف د / بسيوني عبد الفتاح فيود الطبعة الأولى للعام ١٩٩٨م

٣٤ / علم المعاني تأليف د / عبد العزيز عتيق الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٦م الناشر دار الآفاق العربية مدينة نصر – القاهرة

٣٥ / علوم البلاغة تأليف / أحمد مصطفى المراغي طبعة عام ٢٠٠٧م الناشر دار الكتب العلمية – بيروت

٣٦ / في الأدب العربي الحديث تأليف / سالم المعوّش الطبعة الأولى للعام ١٩٩٣م الدار الوطنية بنغازي – الجماهيرية الليبية

٣٧ / في الأدب والنقد تأليف د / محمد غنيمي هلال

٣٨ / في الأدب الحديث ، تأليف / عمر الدّسوقي الجزء الأول الطبعة الثامنة للعام ١٩٧٣م

٣٩ / في ظلال أدبنا الجاهلي دراسة تحليلية ، تأليف د / يوسف عباس علي ، طبعة منشورات جامعة عمر المختار – البيضاء بدون تاريخ النشر

٤٠ / القاموس المحيط للفيروز آبادى الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٣م دار الفكر

٤١ / الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما تأليف دكتور / محمد مندور الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ / لسان العرب لابن منظور طبعة عام ٢٠٠٨م دار صادر بيروت – لبنان

٤٣ / معاني القرآن لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء ، إعداد ودراسة د / إبراهيم الدسوقي عبد العزيز ، إشراف ومراجعة د / عبد الصبور شاهين ، طبعة عام ١٩٨٩م

٤٤ / مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق د / عبد الحميد هنداوي الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

٤٥ / معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تأليف / مجدي وهبة وكامل المهندس الطبعة الثانية للعام ١٩٨٤م دائرة المعاجم – مكتبة لبنان

٤٦ / معين الطالب في علوم البلاغة ، إعداد / محمد أمين الصّنّاوي الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية بيروت

٤٧ / مدارس الشعر العربي في العصر الحديث د / صلاح الدين عبد التواب طبعة عام ٢٠٠٠م الأزهر

٤٨ / المعلقات السبع دراسة للأساليب والصور والأغراض تأليف / حسن بشير صديق

٤٩ / المختار من علوم البلاغة والعروض د / محمد علي سلطاني الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٨م دار العصماء – سوريا

٥٠ / المنهج العلمي في البحث الأدب تأليف أ — د / مصطفى السيوفي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية الطبعة الأولى ٢٠٠٨م

٥١ / نقد الشعر لأبى الفرج قدامة بن جعفر تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الأولى للعام ٢٠٠٦م الناشر المكتبة الأزهرية للتراث خلف الجامع الأزهر الشريف — القاهرة

٥٢ / نقد الشعر عند ابن قتيبة مصادره وأثره في من جاء بعده تأليف د / عبد الكريم محمد حسين الناشر / دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع — الكويت

٥٣ / نظرات بلاغية في آيات قرآنية ، تأليف د / عادل أحمد صابر الرويني مكتبة عباد الرحمن بدون تاريخ نشر

٥٤ / النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، تأليف / السيد قطب طبعة دار الشروق للنشر والتوزيع للعام ٢٠٠٦م

٥٥ / النقد المنهجي عند العرب د / محمد مندور طبعة نهضة مصر للعام ٢٠٠٤م

٥٦ / النقد الأدبي الحديث ، تأليف د / محمد غنيمي هلال الطبعة السادسة للعام ٢٠٠٥م الناشر نهضة مصر للنشر والتوزيع

٥٧ / النّحو المصفّى تأليف الأستاذ الدّكتور / محمّد عيد النّاشر عالم الكتب ، الطبعة الثانية للعام ٢٠٠٩م – القاهرة

ترجمة الإهداء والشكر والعرفان وخلاصة البحث
إلى اللغة الفرنسيّة

TRADUCTION DE L'ARABE

بسم الله الرحمن الرحيم

UNIVERSITE OMDOURMAN ISLAMIQUE
FACULTE DES ETUDES SUPERIEURES

FACULTE DE LA LANGUE ARABE
DEPARTEMENT DE ETUDE LITTERAIRE ET CRITIQUE

REPOS DANS LA POESIE DE MAHMOUD SAMI ALBAROUDI
RECHERCHE PRESENTE A UNE DOCTORAT DANS LA RETHORIQUE ANALYTHIQUE PRATIQUEE

PRESENTE PAR / MOHAMED MOUMINI SOIDIKI

SUPERVISE PAR
DR. / HAMAD MOHAMED ATHOUMANI
DIRECTEUR DES ÉTUDES LITTÉRAIRES ET CRITIQUE

ANNEE ACADEMIQUE
1433 هـ - 2012 م

Dedicaces :

Je dédie cette recherche à tous les étudiants à d'autres locuteurs de l'arabe qui s'efforcent de comprendre la signification réelle des textes arabes dans le but de comprendre le message dans leurs propres langues et la diffusion des différents Muhammadiyah.

Et dédie également à mon père Sheikh / moumini soidiki un

vrai croyant Moss et mon professeur Abou Oubeidillah ALhadhuir Youussouf, qui m'a enseigné le Coran et les premiers alphabets de l'arabe dans le village, la miséricorde de Dieu sur eux.

À l'attitude de ma mère, et tous mes frères et sœurs qui ont m'aide matérielement et moralement, Dieu richement les récompense.

Fidèle à ma femme et indulgent, qui était le secret de l'achèvement de cette recherche, je remercie Dieu qui nous a rejoint dans la paix et la sécurité.

À tous les étudiants de science qui donnent naissance aux ailes des anges sur leur satisfaction et ce qu'ils font dans leur vie de supporter les troubles et les difficultés afin d'obtenir des connaissances et plus de connaissances.

Je les dédie le fruit de mon mieux à cette recherche.

Merci et gratitude :

Je remercie tout d'abord le Tout-Puissant, qui m' a donné le succès et la santé et de bien-être et m'a inspiré à poursuivre mes etudes supérieurs au Soudan et en particulier l'université islamique d'Omdurman, et m'a permis de réaliser cette recherche modestes et l'achèvement de la mesure dans laquelle c'est le sort de mon énergie.

Alors merci et appréciation à l'Université des Comores, plus precisement le fondateur l'exe president colonel / Osmani Azali Boina heri .

Puis ma gratitude et remerciement à l'Université des Comores sous le president / Mohamed Rashad ibrahim qui m'a elu à profiter de cette subvention est fournie par l'université islamique d'Omdurman, l'Université des Comores pour renforcer la compétence scientifique des enseignants de l'arabe et études islamiques à l'université.

Je tiens également à exprimer mes sincères remerciements et ma reconnaissance et ma gratitude à mon professeur Dr. / Hamad Mohamed athoumani , qui a généreusement parrainé et d'orientation et de l'expérience du superviseur de cette recherche et donné des soins complets et d'attention, pour moi, et ses grands efforts dans l'établissement de mes pieds sur la rhétorique dans l'application d'analyse pour le texte arabe richement Dieu le récompense et remercie pour cela. Et merci à mes professeurs associé au débat au sein du comité prestigieux compose par: Dr / Hamad Mohamed athoumani superviseur et president de commition .

Le professeur Dr / Abdallah Mohamed Ahmed faculte des lettres, universite de Khartoum discuter à l'extérieur. Et mon professeur, Dr / Bachir anabas bachir , de la Faculté de langue arab a l'universite omdorman discuter à l'interne, et qui bénéficiera de voir que leur point de vue de la valeur scientifique.

Je voudrais également remercier le vice-président de l'Université des Comores et doyen de la Faculteté imam chafiou à l'Université des Comores Dr. / Said bourhani Abdalla pour son soutien morale et phisique dans la réalisation de cette recherche, ainsi que mes remerciements connecté à l'Assemblée mondiale de la jeunesse musulmane en Arabie Saoudite, en particulier le Dr / Khalid Ben Abdul Rahman Ladjimi, Président de la Commission d'amelioration de la langue ararabe charger de l'Afrique et le

Professeur Dr. / Rabie elHaji au Soudan, ainsi Sheikh / Abdullah maki soidik president des étudiants étrangers au Soudan, pour nous faire du soutien matériel et moral dans la réalisation de la recherche scientifique tels soutenir le développement considérable dans le domaine de l'arabisation des peuples du monde en général et en Afrique en particulier et de la République des Comores sur le visage, en particulier a remercié Dieu pour chacun d'eux et de faire ces efforts dans la balance des bonnes actions sur les peuple du Seigneur des Mondes.

Et je remercie tous les membres de ma famille et mes professeurs et mes amis, et exprimer ma gratitude de tous les membres de la Bibliothèque de l'Université des Comores, et les membres de la Bibliothèque centrale de l'Université islamique d'Omdurman et tous les agents de la bibliothèques Université internationale d'Afrique à Khartoum .et tous les bibliotheque qui m'avoir donné une aide précieuse dans l'obtention de références à cette recherche. et remercie tous les remerciements à tous des actions de l'état d'avancement de mon éducation à partir du sol jusqu'à plus de l'université.

(le chercheur)

Voici le résumé de Cette recherche ,comment il fonctionne et de ses résultats

Premièrement / Titre de cette recherche: (le type de phrase des recommendation dans le poème de Mahmoud Sami Al-Baroudi),mon objectif de choisir ce sujet est profitez de la culture de ce poète, ses méthodes fort et le développement de goût littéraire de la lecture de la Cour de ce grand poète, et pour le

coté de la connaissance de base dans la science des significations après avoir étudié la science de la déclaration dans mes Etudes superieurs du niveau master. Ainsi pour que J'ai étudié les modèles de la poésie classique, qui dépend de la discipline, l'orientation et l'éducation, après avoir aussi étudié dans le master quellques modèles de la poésie romantique, qui s'appuie fortement sur l'image et de la créativité dans la poésie de Khalil Matrane d'intérêt à compléter.

les sources de cette étude est dans le rapport (Diwani) de Mahmoud Sami Al-Baroudi, en utilisant des références rhétoriques ,pratique et analytiques. Et des études antérieures les quelles je me reffere dans la méthode pour l'étude, l'analyse et le commentaire, livre / Dilalat de compositions étude rhétorique Dr Muhammad Muhammad Abu Moussa,université Al-Azhar,et un livre / étude sémantique des questions rhétoriques et critique de la sémantique au Dr Bassiouni Abdel Fattah ,université Al-Azhar…etc.

Les problèmes que j'ai rencontrés dans cette recherché,ce que je n'ai pas trouver une explication détaillée de la Cour de Baroudi invoquer dans l'étude et de recherche, mes circonstances et le développement social et économique ne m'ont permettre de rester beaucoup au Soudan pour s'enrichir à partir des sources de la connaissance avec des proffesseurs qualifiers dans ce domaine.

De ce fait, nous prévoyons cette recherche et on a tracé les lignes de démarrage et les cinq chapitres.Dans chaque chapitre, un certain nombre d'enquête comme suit:

Première / Debut sur la traduction du poète, et comprend les éléments suivants:
A / la vie du poète
B / ère du poète
C/ les facteurs affectant dans son poetique
E / sa doctrine de la poétique.

Deusiement / les chapitres sont les suivants:

Chapitre I: Définition de la phrase de recomandation et applications dans la poésie de Baroudi.
Ce chapitre comprend toutes les enquêtes: les commandements et les interdictions, la question de vœux pieux et l'appel.

Chapitre II: Demandes d'être métaphorique dans la poésie de Baroudi
Chapitre III: Applications à l'interdiction et de vœux pieux dans et metaphorique dans la poèsie de Baroudi
Chapitre IV: Applications à la signification de la question rhétorique de la poésie de Baroudi.
Chapitre V: Application en appel dans la poésie de la métaphore Baroudi.

Conclusion et résultats
Les étudiants à l'unanimité que Baroudi est la renaissance de premier plan réel du mouvement

poésie arabe dans l'ère moderne, il attribue l'émergence du mouvement poétique se débarrasser des formes en lambeaux poétiques qui ont empêché son lancement dans les larges perspectives dans ses enjeux et ses contenus et les formes.

En ce sens, nous croyons que cette étude après le grand poète aux résultats suivants:

Première / La langue poétique est passée par trois étapes lorsque Baroudi est temps différent ou le lieu, mais interfèrent les uns avec les autres, même déplacé de l'imitation à l'innovation - **La première étape est** la tradition qui est basée sur la session de formation et de laformation à raconter les poèmes, et les p propre dictionnaire et d'un stock d'images et de compositions, des méthodes et des significations de la poésie et les formats de musique qui a été divulgué à la mémoire de sa lecture dans les collections de l'ancienne poésie arabe, il vit dans le motif du patrimoine, et peut accueillir des organismes et de le reconnaître sa grammaire et sa cojugaison et les performances du texte plutôt que des connaissances théoriques et les compétences. La meilleure preuve que qui a recueilli une sélection de trente poète abasie plus de six siècles dans deux grands volumes de Baroudi.

Le deuxième phase de maturité,est un stade qui leur permet de surmonter la tradition et la transition vers l'expression de sa propre expérience, et les attitudes émotion de la vie et émotionnel, en utilisant les méthodes de la poésie significations

traditionnelles.Quand il exprime son expérience personnelle emprunte la plupart du temps, la langue de ses ancêtres, des images, des compositions et des celà empêche l'expression de sa personnalité.

La troisième:est une phase de la renovation qui les prit dans les siennes, et a raté la prise de conscience de la main-d'œuvre de la poésie pour exprimer les problèmes urgents et un sentiment de changements du passé, le renversement des choses sur sa tête et a nié le temps et les Frères musulmans, n'est plus modèle de la poésie suivre l'exemple du modèle tres encien, mais est une expression de profonde expérience dans les profondeurs de la pensée et de sentiment.

Deuxièmement / Il ya eu de nombreuses expressions Balosali à la construction dans la poésie du grand nombre d'énormes Baroudi, et cela est dû à sa tentative de trouver une sorte d'excitation, l'attention, de sensibilisation et la vigilance. Avec l'émergence du phénomène du discours et de ses modes de construction entre les deux parties, fête créateur et le destinataire, ce qui suppose l'existence d'une relation entre l'expéditeur de la lettre et l'avenir pour lui, avec une tentative pour rompre la monotonie, l'ennui et l'histoire et les techniques narratives qui apparaissent dans les methodes d'invocation.

Troisièmement / Méthodes variées dans la poésie de Baroudi entre l'ordre,l' interdit, la question, l'espoir et d'appel.Et on a constaté qu'il peut verrouiller les uns avec les autres dans une large mesure. Il possède une méthode combine un certain nombre de formats tels

que la commande de leur construction, la prévention et l'appel.

Quatrième / Il a constaté que l'appel en avance sur elle a été la médiation entre deux ordres ou un ordre et interdisant, a été précédée par l'appel de commande; Il semble que le poète persan et ses expériences en temps de guerre et de la politique et la puissance de ses peines et son goût pour les choses et les attitudes à la maison et en exil, tout ce qui est des facteurs qui peuvent avoir contribué à ce que beaucoup de formules construction qui éveillent des sentiments et attire l'attention, et parce qu'ils la profondeur de sentiment, et de l'imagination et la douceur de la performance technique.

V / il ya une relation forte entre demander et refuter , puisque la plupart des point d'interrogation des outils dans la poésie de Baroudi sur la question par l'incompréhensible fait au sens d'un refut et la question de style refut plus sincèr et d'attention en refut avec lui et a réclamé la ratification de l'énoncé de style de refutation.

VI / un vœu pieux selon Baroudi est un phénomène qui mérite une attention et d'étude, que l'utilisation de nombreux outils pour le bénéfice de voeux et ne se réfère pas aux rethoriques dans leur histoire de vœu pieux, il voulait (quand,qui,ou) dans des positions tout à fait un peu de ses poème, comme elle se développe dans l'utilisation (est ceque) pour le bénéfice de voeux comme le reçut utiles à la volonté de près de vingt-neuf une position supérieure à celle (souhaite), un personnage conçu d'espoir pour eux - comme

indiqué dans le sujet vingt-trois seulement, bien que le rethoristes évoquaient la possibilité de b vœux pieux (est), mais le sens apparent de leurs mots suggère de sorte que dans quelques rares comme ils disent (et nous espérons d'est ceque). Mais il peut être une manifestation du phénomène de changement et de renouveau, le développement et l'expansion qui s'est produite sur la langue arabe dans laquelle d'enrichir la réflexion inter pieux.

VII / il existe une relation entre l'ordre phrase et d'autres phrases arabes, car il ya des phrases dignes d'intérêt dans sa constitution ,saformation en sens commande. Et phrases dans l'ordre dignes d'intérêt dans son sens,et les deux genres traitées Baroudi pour les fins des buts et objectifs.

VIII / ne préjuge pas de la finalité de la poésie, mais il a été utilisé des questions de style Baroudi, et réduit l'utilisation de la question et à l'ordre, mais généralement dans la description que la description dépend de la nature le style de l'image nouvelles.

IX / utiliser de nombreuses commandes et les interdictions dans le but de la sagesse et des conseils lors de Baroudi et peut-être que c'était parce qu'il était la doctrine classique .Et les poems selon eux, dépendent de la discipline, l'éducation et de l'éducation dans la philosophie de la vie.

ترجمة الإهداء والشكر والعرفان وخلاصة البحث
إلى اللغة الانجليزية

TRADUCTION DE L'ARABE

بسم الله الرحمن الرحيم

OMDURMAN ISLAMIC UNIVERSITY
FACULTY OF GRADUATE STUDIES

FACULTY OF ARABIC
DEPARTMENT OF LITERARY STUDY AND CRITICAL

RESTING IN THE POETRY OF MAHMOUD SAMI ALBAROUDI
PRESENT RESEARCH HAS A DOCTORATE IN RHETORIC
PRACTICED SUMMARY RECORD

PRESENTED BY / MOHAMED MOUMINI SOIDIKI

SUPERVISED BY
DR. / MOHAMED HAMAD ATHOUMANI
DIRECTOR OF LITERARY STUDIES AND CRITICISM

ACADEMIC YEAR
١٤٣٣ – ٢٠١٢ م

Dedications:

I dedicate this research to all students to other Arabic speakers who strive to understand the real meaning of Arabic texts in order to understand the message in their own languages and dissemination of various Muhammadiyah.
And also dedicate to my father Sheikh / Moumini soidiki a true believer Moss and my teacher Abu Oubeidillah ALhadhuir Youussouf, who taught me the Quran and the first alphabets of Arabic in the village, God's mercy on them.

At the attitude of my mother and all my brothers and sisters who have helped me morally and matérielement, God richly reward.
Faithful to my wife and indulgent, that was the secret of the completion of this research, I thank God who joined us in peace and security.

To all students of science who give birth to winged angels on their satisfaction and what they do in their lives to endure the troubles and difficulties to obtain knowledge and more knowledge.

I dedicate the fruits of my best in this research.

Thank you and gratitude:
I began by thanking the Almighty, who has given me the success and health and wellness and inspired me to pursue my higher studies in Sudan and in particular the Islamic University of Omdurman, and I have made this small research and completion of the degree to which it is the fate of my energy.
So thank you and appreciation to the University of Comoros, the more precisely the founder president Colonel exe / Osmani Azali Boina heri.
Then my gratitude and appreciation to the University of Comoros as president / Rashad Mohamed Ibrahim who elected me to take advantage of this grant is provided by the Omdurman Islamic University, the University of Comoros to strengthen the scientific competence of teachers of Arabic and Islamic studies at university.

I also want to express my sincere thanks and my appreciation and gratitude to my teacher Dr. / Mohamed Hamad athoumani, who generously sponsored and guidance and experience of the supervisor of this research and provided comprehensive care and attention, for me, and his great efforts in setting my feet on rhetoric in the application of analysis for the Arabic text richly reward and thank God for that. And thank you to my teachers involved in the debate within the prestigious committee composed by: Dr / Mohamed Hamad athoumani supervisor and president of commition. Prof. Dr. / Ahmed Abdallah Mohamed Faculty of Letters, University of Khartoum to discuss the outside. And my teacher, Dr. / anabas Bashir Bashir, Faculty of arab language at the university omdorman discuss internally, and will benefit from seeing their point of view of scientific value.

I would also like to thank Vice-President of the University of Comoros and Dean of the Faculteté chafiou imam at the University of Comoros Dr. / Said Abdalla bourhani for phisical and moral support in carrying out this research, and my thanks connected to the World Assembly of Muslim Youth in Saudi Arabia, in particular Dr. / Khalid bin Abdul Rahman Ladjimi, Chairman of the Board of improvement of language ararabe charge of Africa and Prof. Dr. / Rabie Elhaji to Sudan and Sheikh / Abdullah Maki soidik president of foreign students in Sudan, to make us the material and moral support in carrying out scientific research as supporting the considerable

development in the field of Arabization of the peoples of the world in general and Africa in particular and the Republic of the Comoros on the face, especially thanked God for each one and make these efforts in the balance of good deeds of the people of the Lord of the Worlds.

And I thank all my family and my teachers and friends, and express my gratitude to all members of the Library of the University of Comoros, and members of the Central Library of the Islamic University of Omdurman and all agents of the International African University libraries in Khartoum. library and all who have given me valuable assistance in obtaining references to this research. and thank all thanks to all of the shares of the progress of my education from the ground up over the university.

(The researcher)

A summary of this research, how it works and its results

First / Title of this research: (type of sentence recommendation in the poem by Mahmoud Sami al-Baroudi), my goal is to choose the subject enjoy the culture of the poet, his methods and development of high literary taste reading of the Court of this great poet, and to the side of the basic knowledge in the science of meaning after studying the science of the statement in my Degree studies at master's level. So for that I have studied the models of classical poetry, which depends on the discipline, guidance and

education, having also studied in the master quellques models of romantic poetry, which relies heavily on the image and creativity in the poetry of Khalil Matrane interest to complete.

sources of this study is in the report (Diwani) of Mahmoud Sami al-Baroudi, using rhetorical references, practical and analytical. And the previous studies in which I reffere method for the study, analysis and commentary, book / Dilalat compositions of rhetorical study Dr. Muhammad Muhammad Abu Musa Al-Azhar University, and a book / study semantic issues rhetorical criticism and semantics to Dr. Bassiouni Abdel Fattah Al-Azhar University ... etc..

The problems I encountered in this sought after, that I did not find a detailed explanation of the Court of Baroudi invoked in the study and research, my circumstances and the social and economic development does allow me to many remain in Sudan to enrich themselves from sources of knowledge with proffesseurs qualifiers in this area.

Therefore, we expect this research and we start drawing the lines and the five chapitres.Dans each chapter, a number of inquiry as follows:

First / Debut on the translation of the poet, and includes the following:

A / the poet's life

B / era poet

C / factors affecting its poetic

E / his doctrine of poetic.

Deusiement / chapters are:

Chapter I: Definition of the phrase recomandation and applications in the poetry of Baroudi.
This chapter includes all investigations: the commandments and prohibitions, the question of wishful thinking and appeal.

Chapter II: Applications to be metaphorical poetry of Baroudi
Chapter III: Applications to the prohibition and wishful thinking in metaphorical and in the poetry of Baroudi
Chapter IV: Applications to the meaning of the rhetorical question of the poetry of Baroudi.
Chapter V: Application under appeal in the poetry of metaphor Baroudi.

Conclusion and results:

Students unanimously that Baroudi is the rebirth of the movement leading real Arab poetry into the modern era, he attributes the emergence of the poetic movement to get rid of the tattered poetic forms that have prevented its launch in the broad prospects in its challenges and its contents and forms.

In this sense, we believe that this study after the great poet to the following results:

First / Poetic language has gone through three stages when Baroudi is different time or place, but interfere

with each other, even moved from imitation to innovation - The first step is the tradition that is based on the session Training and laformation to tell the poems, and p own dictionary and a stock of images and compositions, methods and meanings of poetry and music formats that was leaked to the memory of his reading in the collections of ancient Arabic poetry, he lives in the grounds of heritage, and can accommodate organizations and to recognize grammar and cojugaison and performance of text rather than theoretical knowledge and skills. The best evidence that that has gathered a selection of thirty abasia poet over six centuries in two large volumes Baroudi.

The second phase of maturity, is a stage that allows them to overcome tradition and transition to the expression of his own experience, attitudes and emotions of life and emotional, using the methods of poetry meanings traditionnelles.Quand it expresses his personal experience borrows most of the time, the language of his ancestors, images, compositions, and this prevents the expression of his personality.

The third: is a phase of the renovation that took them in his, and missed the awareness of the labor of poetry to express the urgent problems and a sense of past changes, the reversal of things on his head and denied time and the Muslim Brotherhood, is no longer the model of poetry follow the example of the model very encien, but is an expression of deep experience in the depths of thought and feeling.

Second / There were many expressions Balosali construction in the poetry of many huge Baroudi, and this is due to his attempt to find some kind of excitement, attention, awareness and vigilance. With the emergence of the phenomenon of discourse and its construction methods between the two parties, festival creator and the recipient, which assumes the existence of a relationship between the sender of the letter and the future for him with an attempt to break the monotony, boredom and the story and narrative techniques that appear in the invocation of methods.

Third / methods varied in the poetry of Baroudi between order, the forbidden, the question, hope and appeal. And it was found that can lock with each other to a large extent. It has a method combines a number of formats such as control of their building, prevention and appeal.

Fourth / He found that the call ahead of it was to mediate between two orders or an order prohibiting and was preceded by the call control; It seems that the Persian poet and his experiences in war and policy and power of his troubles and his taste for the things and attitudes at home and in exile, all that is factors that may have contributed to what many formulas that arouse feelings building and draws attention, and because the depth of feeling and imagination and sweetness of the technical performance.

V / there is a strong relationship between ask and refute, since most of the question mark in the tools of poetry Baroudi on the issue by the incomprehensible fact within the meaning of a refut and refut more

about style and sincer attention in refut with him and called for the ratification of the style statement of rebuttal.

VI / wishful thinking according Baroudi is a phenomenon that deserves attention and study, the use of many tools for the benefit of wishes and does not refer to their history of rhetorical lip service, he wanted (when, that, or) in positions quite a few of his poem, as it grows in use (is ceque) for the benefit greeting received as useful to the will of nearly twenty-nine a higher position the (desired), a character created hope for them - as shown in the about twenty-three only, although the rethoristes mentioned the possibility of lip-b (is), but the apparent meaning of their words suggest that in rare as they say (and we hope to be ceque). But there may be a manifestation of the phenomenon of change and renewal, development and expansion that has occurred on the Arabic language in which to enrich the inter pious reflection.

VII / there is a relationship between sentence order and other Arabic sentences, because there are sentences of interest in its constitution, meaning saformation in order. And sentences in the order of interest in his direction, and both genders Baroudi treated for purposes of the goals and objectives.

VIII / does not prejudice the purpose of poetry, but it was used style questions Baroudi, and reduces the use of the issue and order, but generally in the description that the description depends on the nature new picture style.

IX / use many commands and prohibitions for the purpose of wisdom and advice during Baroudi and perhaps it was because he was the classical doctrine. And the poems according to them, depend on the discipline, education and education in the philosophy of life.

فهرس الموضوعات

الموضوع / الجملة الطلبيّة في شعر محمود سامي البارودي / الصفحة

البسملة وآية من الذكر الحكيم ١

الإهداء ٢

الشكر والعرفان ..... ٣ – ٥

المقدمـة ..... ٦ – ١٠

تمهيـد ..... ١١ – ٣٢

أ – حياة الشاعر ..... ١٢ – ١٧
ب – عصر الشاعر ..... ١٧ – ٢٢
ج – العوامل المؤثرة في شاعريته ..... ٢٢ – ٢٥
هـ – مذهبه الشعري ..... ٢٥ – ٣٢

الفصل الأول : التعريف بالجملة الطلبية عند البلاغيين ٣٣ – ٧٤

تمهيد ..... ٣٤ – ٣٥

المبحث الأول : الأمر الحقيقي وتطبيقه في شعر البارودي ..... ٣٦ – ٤٨
المبحث الثاني : النهي الحقيقي وتطبيقه في شعر البارودي ..... ٤٩ – ٥٢
المبحث الثالث : الاستفهام الحقيقي وتطبيقه في شعر البارودي ..... ٥٣ – ٦١
المبحث الرابع : التمني الحقيقي وتطبيقه في شعر البارودي ..... ٦٢ – ٦٦
المبحث الخامس : النداء الحقيقي وتطبيقه في شعر البارودي ..... ٦٧ – ٧٤

الفصل الثاني : تطبيقات على الأمر المجازي في شعر البارودي ٧٥ – ١١٣

المبحث الأول : الدعاء ..... ٧٦ – ٨٠
المبحث الثاني : الالتماس ..... ٨٠ – ٨٧
المبحث الثالث : التمني ..... ٨٧ – ٩١
المبحث الرابع : النصح والإرشاد ..... ٩١ – ٩٨
المبحث الخامس : التهديد والتعجيز ..... ٩٩ – ١٠٥

المبحث السادس : أغراض متفرقة ..... ١٠٦ – ١١٣

الفصل الثالث : **تطبيقات على النهي والتمني المجازيين في شعر البارودي ١١٤ – ١٣١**

المبحث الأول : النهي ..... ١١٥ – ١٢٤
المبحث الثاني : التمني ..... ١٢٤ – ١٣١

الفصل الرابع : **تطبيقات على المعاني البلاغية للاستفهام في شعر البارودي ١٣٢ – ١٧٥**

تمهيد ..... ١٣٣ – ١٣٥

المبحث الأول : الاستفهام الإنكاري ..... ١٣٥ – ١٤١
المبحث الثاني : أغراض متنوعة للاستفهام ..... ١٤١ – ١٧٥

الفصل الخامس : **تطبيقات على النداء المجازي في شعر البارودي ١٧٦ – ١٩١**

تمهيد ..... ١٧٧ – ١٧٨

المبحث الأول : الإغراء ..... ١٧٨ – ١٧٩
المبحث الثاني : التحسّر والتحزّن ..... ١٨٠ – ١٨٢
المبحث الثالث : الزّجر والتعجّب .....١٨٣ – ١٨٤
المبحث الرابع : التعبير بالخبر في موضع الإنشاء ..... ١٨٥ – ١٩١

وأخيرا الخاتمة والنتائج وفهرس الآيات القرآنية والأبيات الشعرية والمصادر والمراجع وترجمة خلاصة البحث إلى الفرنسية والإنجليزية وفهرس الموضوعات ١٩٢ – ٢٩٥

الخاتمة والنتائج ..... ١٩٣ – ١٩٧

فهرس الآيات القرآنية : ..... ١٩٨ – ٢٠٣

فهرس الأبيات الشعرية : ..... ٢٠٤ – ٢٦١

المصادر والمراجع ..... ٢٦٢ – ٢٦٩

ترجمة خلاصة البحث إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية..... ٢٧٠ – ٢٩٢

فهرس الموضوعات .....٢٩٣ – ٢٩٥